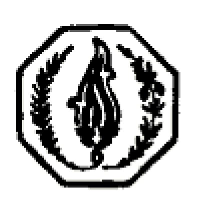




ذو القعدة ١٤١٥ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩٥م

المعدن والفلزّ

الدكتور فؤاد العجل

على الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها البلاد العربية في توحيد المصطلحات العلمية ماتزال هناك أوجه خلاف جذرية لم تستطع مؤتمرات التعريب حلّها والاتفاق على مصطلح موحّد لها.

ويعدّ مصطلحا Mineral وMetal اللذان يستعملان بكثرة في مختلف موضوعات العلوم الجيولوجية والكيميائية من هذه المصطلحات التي لم يتم الاتفاق على ترجمة موحّدة لهما.

فقد اصطلحنا في سورية أن نترجم Mineral بالفلزّ و Metal بالمعدن في حين تترجم أقطار عربية أخرى هذين المصطلحين بالعكس تماما فتترجم Mineral بالمعدن و Metal بالفلز.

إن هذه الترجمة المختلفة لهذين المصطلحين التي ترد في الكتب والمؤلفات مع ترجمات مايشتق منها من المصطلحات تشوّش الفكر العلمي وتجعل مفهوم هذين المصطلحين غير واضح في ذهن الطالب والاستاذ والباحث على السواء.

فنحن نقول في سورية تستخرج المعادن من الفلزات بينما يقولون في أقطار عربية أخرى تستخرج الفلزات من المعادن، ونقول في سورية فلز معدني بمعنى Metallic mineral في حين يقولون معدن فلزي ونقول

علم الفلزّات بمعنى Mineralogy ويقولون علم المعادن. وكلا الطرفين متمسّك برأيه ويعدّه الأصح وأنّ على الجانب الآخر أن يتبنى ترجمته.

وقد انعكس هذا التشويش على المعاجم والقواميس ثنائية اللغة التي تمثل العربيةإحداها حيث يرد أمام كلمة Mineral: المعدن والفلزّ ويرد أمام كلمة Metal: الفلزّ والمعدن ويضاف في بعض المعاجم الجوهر. وقل الشيء نفسه في معاجم اللغة العربية الحديثة أذكر منها معجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة حيث ورد «أن المعدن هو الفلزّ في لغة العلم».

هذا ورغم الاختلاف في ترجمة هذين المصطلحين بين الأقطار العربية فإن الباحثين والأساتذة والمؤلفين في البلد الواحد غير متفقين على تبنّي الترجمة التي يستعملونها للمصطلح نفسه: ففي سورية تُترجم كلمة Mineral بكلمة فلزّ وتترجم كلمة Metal بكلمة المعدن ومع ذلك نقول مياه معدنية بمعنى (eaux minérales, mineral water) وزيت معدني Mineral oil وثروة معدنية[1] Mineral resources وعرق معدني Mineral vein وينبوع معدني Mineral spring وتمعدن Mineralization ومعادن Minerals في العقاقير الطبية، وكان علينا أن نقول مياه فلزية وزيت فلزي وثروة فلزية وتفلّز وفلزات ! .

وقل الشيء نفسه في الأقطار العربية الأخرى حيث تُترجم Mineral بالمعدن و Metal بالفلز، يقولون علم التعدين أو العدانة بمعنى Metallurgy عوضاً عن الفِلازة ويقولون التمعدن بمعنى Metallization

---

(١) وهذا جزء من الاسم الرسمي لوزارة النفط والثروة المعدنية الذي يجب أن يكون وزارة النفط والثروة الفلزية إذا ماترجمنا Mineral بالفلزّ.

عوضاً عن التفلُّز أو التفليز .

ولقد اقترح بعض المؤلفين للتخلص من هذه المشكلة أن يُعرّب هذان المصطلحان «بالمنرال والمتال» غير أنّ هذا الحل يصعب تطبيقه اذا ماأُريد وضع فعل لكلّ اسم من الاسمين حتى نتمكن من اشتقاق كلمات توافق المصطلحات Metallization, Mineralization, Mineralized ...الخ فهل يمكن لهذا المعرّب وضع هذه المصطلحات؟

لقد أثيرت مشكلة ترجمة هذين المصطلحين في مؤتمرات وندوات التعريب التي حضرتُ معظمها غير أنّ الاتفاق على تبنّي ترجمة واحدة وموحدّة لكل من هذين المصطلحين لم يتعدّ عدد المشاركين وبقي الأمر بدون اتفاق حتى يومنا هذا.

ولذلك لابدّ لحل هذه المشكلة من التحقيق في مدلول هذين المصطلحين Mineral و Metal في اللغات الأجنبية[٢] أولاً ومعرفة الجذور التي اشتقت منها، ثم التحقيق في كلمتي المعدن والفلزّ في المعاجم العربية وفي كتب التراث العربي لمعرفة جذورها ومعانيها التي استعملت بها.

اشتقت كلمة «منرال Mineral[٣]» من الكلمة اللاتينية Mineralis أو Minera ومن الكلمة الافرنسية القديمة Minière وتعني Mine التي نترجمها الآن المَنْجم. ويطلق اسم «منرال» على أية مادة من المواد الطبيعية التي يشكل مجموعها المملكة «المنرالية» بالمقابلة مع مملكتي الحيوان والنبات. وهي تشمل المواد اللاعضوية مثل الزمرد Emerald والياقوت Ruby والغالينا Galena والمغنتيت Magnetite والكوارتز Quartz وهي

(٢) تمت مراجعة هذه المعاني في أشهر القواميس والموسوعات الانكليزية والافرنسية.

(٣) سأستخدم «منرال» و «متال» في هذا الجزء من النص حتى لايحصل أي التباس.

مواد لها تركيب كيميائي محدَّد وتتشكّل منها الصخور التي قد تتألّف من «منرال» واحد كصخر الكوارتز أو من عدد من «المنرالات» كصخر الغرانيت. ويقصد بالمخزونات «المنرالية» في العلوم البيولوجية ماتختزنه المتعضّيات من «منرالات» لتغذية النسج مثل مركبات الحديد في أكباد الأجنة ومركبات الكلسيوم (فسفات الكلسيوم) في المشيمة والعظام. ويقصد بالكيمياء «المنرالية Chimie Minérale» التي تقابلها بالانكليزية الكيمياء اللاعضوية Inorganic Chimistry قسم من علم الكيمياء الذي يبحث في المواد المستخرجة من المملكة «المنرالية» بالمقابلة مع الكيمياء العضوية التي تبحث في مركبات الكربون.

وعندما يتوفر «المنرال» بنسب كافية يؤدي استثمارها إلى ربح يطلق عليه مصطلح Minerai[٤] بالفرنسية و Ore[٤] بالانكليزية ويقابله بالعربية الركاز وجمعه الأركزة. والركاز في اللغة هو ماركزه الله تعالى في المعادن[٥] أي أحدثه، والركاز: قطع الذهب والفضة من المعدن، وأركز: وجد الركاز وأركز المعدن[٥] : صار فيه ركاز.

«فالمنرال» الذي يوجد في الطبيعة هو إذا جسم مركّب في الغالب يوجد على شكل أكاسيد (الياقوت Ruby) أو كباريت (الغالينا) أو كربونات (الكلسيت) أو كبريتات (الجبس) أو فسفات أو سيليكات (الزمرد Emerald) الخ... وقد يوجد أحياناً في الطبيعة حرا غير مركّب كالذهب والفضة وفي حالات نادرة جداً النحاس والحديد.

(٤) Ore الانكليزية تقابل Minerai الافرنسية وتترجم خطأ بكلمة الخام التي تقابلها Brute الافرنسية و Crude الانكليزية.

(٥) المقصود هنا بالمعادن والمَعْدِن: المناجم والمَنْجم.

أما «المتال Metal» فقد اشتق من الكلمة اللاتينية Metal أو اليونانية Metallum وتعني أيضاً Mine = المَنْجم. «والمتال» هو جسم بسيط أو عنصر كيميائي غير مركّب وينتج بعد معالجة «المنرال» بعمليات فيزيائية أو كيميائية أو حرارية. وهو جسم ثقيل ذو بريق خاص يتميز عادة بطواعيته للسحب والطرق وبانه موصل جيد للحرارة والكهرباء وصلب في درجة الحرارة العادية باستثناء الزئبق. «والمتالات» كثيرة منها الحديد والنحاس والرصاص والألُمينيوم واليورانيوم والذهب والفضة ومنها أيضاً الصوديوم والكلسيوم والمغنيزيوم والبوتاسيوم والكوبالت... وهي تكوّن مع الاكسجين أكاسيد قاعدية أو هيدروكسيدات، وتتّحد مع بعضها أحياناً وتكوّن أُشابات Alloys مختلفة مثل الشَبَه والصُفْر (النحاس الأصفر).

ولا بدّ أن نذكر هنا بعض العناصر الكيميائية (التي لتسميتها علاقة مع موضوع هذا البحث) مثل البزموت والسيليكون يكون لها بعض خواص « المتال» تدعى «متالوئيد[٦] Metalloïds» أو لايكون لها هذه الخواص مثل الكربون والنتروجين والهالوجينات وتدعى «لامتالات Nonmetals[٦]».

أما إذا ما رجعنا الآن إلى معاني المعدن والفلزّ في المعاجم العربية[٧] فنرى إنّها تشترك كلها تقريباً في الشرح التالي:

---

(٦) سيترجم هذان المصطلحان مع بقية المصطلحات في نهاية البحث.

(٧) تمت مراجعة هذه المعاني في : القاموس المحيط، محيط المحيط، تاج العروس، أقرب الموارد، محيط المحيط، المخصّص، معجم الوسيط، معجم متن اللغة، معجم الألفاظ الزراعية، الافصاح في فقه اللغة، كتاب جمهرة اللغة، تهذيب الاسماء واللغات.

المَعْدِن (بكسر الدال) كمجلس هو منبت الجواهر[٨] من ذهب وفضة وحديد ونحو ذلك، ومكان كل شيء فيه أصله ومبدؤه ومركزه، والمَعْدِن مشتقة من الفعل عَدَن يَعْدِن (بكسر الدال) ويعدُن (بضمها) عَدْنا وعُدونا. وعدن فلان بالمكان أقام به والبلد توطّنه. وعدن الحجر قلعه بالمِعْدَن (بكسر الميم وفتح الدال) وهو الصاقور أو شبه الفأس. والمُعدٌ ن (بضم الميم وتشديد الدال وكسرها) مُخرج الصخر من المَعْدِن، والمعادن جمع المعدن وهي المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض. وفي الحديث «فعن معادن العرب تسألونني قالوا نعم» أي أصولها التي ينتسبون إليها ويتفاخرون بها، وفلان معْدِن الخير والكرم اذا جبل عليهما.

أما الفِلِزّ والفِلَزّ والفُلُزّ فهو:

١– النحاس الأبيض تجعل منه القدور العظام المفرغة والهاونات.

٢– الحجارة.

٣– جميع جواهر الأرض كلّها من ذهب وفضة ونحاس وأشباهها وما يرمى من خبثها.

٤– خبث ماأذيب من الذهب والفضة والحديد وما ينفيه الكير مما يذاب من جواهر الأرض.

٥– رجل فلزّ: غليظ شديد.

وهكذا نرى من القواميس العربية أنّ المعنى الأصلي للمَعْدِن هو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض أو هو منبت الجواهر ومكان كل شيء فيه أصله ومبدؤه ومركزه وقد تستعمل هذه الكلمة استعمالاً

(٨) الجوهر هو الأصل أي أصل المركّبات والجوهر الفرد هو الجزء الذي لايتجزأ أي لايقبل الانقسام (محيط المحيط للبستاني).

مجازياً كفلان معدن الكرم.

فكلمة معْدِن تعني الموقع أو المكان الذي تستخرج منه الأشياء الطبيعية وبهذا المعنى استخدمها البيروني[٩] في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر منذ نحو ألف سنة .

يذكر البيروني في المقالة الأولى عن الياقوت ص ٣٨ (أنّ المَعْدِن من عَدَن وهو الاقامة فكأن المطلوب منه ماأقام فيه دهورا أو أنّ مستنبطيه «أي مستنبطي الياقوت» يقيمون على استخراجه فلا يسأمون من حفر الغيران[١٠] عليه ومعْدِن اليواقيت هو جزيرة سرنديب[١١] ...) ويذكر في الصفحة ٩٧ (ومعدن الألماس بالقرب من معادن الياقوت في جزيرة ذات عيون يستخرج منه الرمل على هيئة غَسْل دِقاق الذهب فيخرج الرمل من المِغْسل المخروطي ويرسب الألماس في سفله[١٢] وتلك المعادن في مملكة خوار...) وفي ذكر الزمرّد أورد البيروني في الصفحة ١٦٢ (...فأمّا معادن الزمرد فإنّها لاتجاوز حدود مصر والواحات وجبل المقطم وأرض البجّة...) ويتابع (... وأمّا البجّة، ويقصد أهل البجّة، فلهم كلا المعدنين الذهب والزمرّد....) وفي ذكر العقيق كتب في الصفحة ١٧٤ (... قال نصر: إنه يوجد في معادن العقيق الهندى عقيق خِلَنْج[١٣] فيه سواد وبياض

---

(٩) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى عام ٤٤٠هـ (١٠٤٨م).

(١٠) غيران وأغوار مفردها غار وتعني الكهوف.

(١١) جزيرة سرنديب هي حالياً جزيرة سيريلانكة.

(١٢) تدل هذه الطريقة على دراية البيروني بالأوزان النوعية وتمايزها من جسم إلى آخر.

(١٣) كلمة فارسية تعني الذي له لونان.

فيسمى جذعا بقرانيا وقيمته أقلّ من البقراني الأصل...) وفي ذكر ماعُرف موضعه من معادن اليمن ذكر في الصفحة ٢٦٨ (.. وفي بلد عَنس مَعْدِن ذهب في وسط الجروف فوق المزارع.... معدن رصاص أسود وهي حجارة سود[١٤] تشبه الكحل، تكسر الحجارة ويوقد عليه زبل الدجاج إلى أن يصير كالماء...) أي ينصهر.

ويذكر أيضاً في الصفحة ٢٧٠ (... بلاد بُرط كثيرة المعادن يوجد فيها معادن الرصاص الأسود في مواضع كثيرة ، صلب صافي[*] جيد، وفيها معادن ذهب وفضة ويوجد فيها معادن المرقشيتا[١٥] الذهبية والفضية وما شابهها– وفي بلاد صعدة معادن الحديد يدخله أهل البادية تراباً إلى مدينة صعدة ويخلّص فيها..) . ويذكر في الصفحة ٢٦٩ (.. معادن جبل نقم كثيرة فيه معدن ذهب ومعدن حديد كانت حِمْير تعمل منه السيوف الحِمْيرية.... وفيه معادن الزمرّد والياقوت والبلور والجزع..)

وأما كلمة الفلزّ فقد استخدمها البيروني للدلالة على المادة التي تصنع منها القدور فقد ورد في الصفحة ٧٩ في باب سائر ألوان الجواهر واليواقيت (... والياقوت الأبيض فإنه أوزن من البلور، والبرودة في الفم من لوازمه، وذلك مُعين على اجتماع الماء عليه قطرات كاجتماعه على أواني الفلزّات المملوءة ثلجا الموضوعة في الظل صيفاً، المظنون بها عند العامة إنما رشح من الداخل إلى خارج وخاصة في هواء بلاد الهند الحار الرطب. وأنّى تكون تلك القطرات رشحاً وهي إن جمعت في مرات كان

(١٤) الحجارة السود هي الغالينا Galena (كبريت الرصاص).

(*) كماوردت في الأصل.

(١٥) المرقشيتا ومنها كلمة Marcassite الاجنبية (كبريت الحديد).

لِوَزْنها مقدار، ولم ينقص من وزن الآنية بها بما فيها شيء في الوزن متى استوثق من فيها بصمامة محكمة[١٦] .....).

ويذكر البيروني في مقالته الثانية في كتابه الجماهر الزئبق والذهب والفضة والحديد والنحاس والأسرب[١٧] والخارصيني على أنّها من الفلزّات (صفحة ٢٢٨) وهي الفلزّات التي كانت شائعة في عصره نظراً لسهولة انصهارها واستخلاصها من أحجارها أو لوجودها في الطبيعة وليدة غير مركّبة. ويكتب البيروني في ذكر النحاس (الصفحة ٢٤٤): «.... وقيل أيضاً انه النحاس الذي هو فلزّ ولا محالة انه عناه مذاباً منصباً في قوله: ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾ » ويذكر في الصفحة ٢٤٦ (وهو أي النحاس يتزنجر بالخل.... وزنجاره إذا دلك على الفضة أو الرصاص حمّر وجههما ومن الزنجار ليس بمصنوع[١٨] ...) أي يوجد في الطبيعة وهو مركّب.

يمكن أن نستخلص بعد هذا التحقيق في المعاجم الأجنبية وفي المعاجم الجيولوجية المتخصصة[١٩] ان كلمتي Mineral و Metal اشتقتا من كلمة Mine التي تعني المَنْجم وهو المكان الذي تستخرج منه المواد

(١٦) هذه دلالة على تكاثف بخار الماء الذي في الهواء على الأواني الباردة المصنوعة من الفلزّات

(١٧) الأسرب: الرصاص الأبيض.

(١٨) الزنجار يوجد في الطبيعة فهو (منرال) ويستخرج منه النحاس الذي هو (متال).

(١٩) لكلمة Metal في القاموس الجيولوجي معان كثيرة أيضاً مثل معاني الفلزّ التي وردت في المعاجم العربية، فقد أحصيت بالاضافة إلى المعنى الذي يهمنا في هذا التحقيق تسعة معان أخرى أذكر منها: حديد الصب وخاصة في حالة الانصهار، كُسارة الاحجار المستعملة في رصف الطرق، الزجاج المصهور، كتلة النحاس المتشكل تحت الخبث وكلها تقابل كلمة Metal.

اللاعضوية الطبيعية. غير أن اللغات الأجنبية خصصت كلمة Mineral للأجسام المركبة اللاعضوية التي توجد في الطبيعة وخصصت كلمة Metal للأجسام البسيطة (العناصر) التي تستخرج من (المنرال Mineral) بعد اكتشافه واستخراجه بعمليات فيزيائية أو كيميائية أو حرارية.

كما يمكن أن نستخلص بعد التحقيق أيضاً في معاجم اللغة العربية المختلفة وفي الكتب القديمة التي ألّفها العلماء العرب ومنها كتاب الجماهر في معرفة الجواهرللبيروني، أنّ كلمة المَعْدِن تعني أيضاً المَنْجم، انها تعني المكان الذي تستخرج منه المواد الطبيعية التي تكون في معظمها أجساماً مركبة إذا استثنيا الذهب والفضة. وهذه المواد المركّبة الموجودة في الطبيعة تطابق تماماً تعريف كلمة« المنرال Mineral» باللغات الأجنبية. وإذا ماراجعنا بعض معاني الفلزّ كما وردت في المعاجم العربية وفي الأمثلة التي وردت في كتاب البيروني نرى أنها توافق تماماً بعض معاني كلمة «المتال Metal» التي وردت في اللغات الأجنبية وفي القواميس الجيولوجية المتخصّصة ولذلك فإن كلمة «المتال Metal»باللغات الأجنبية هي الفلزّ بالعربية.

وهذا ماتوصّل إليه الأستاذ الدكتور مختار هاشم في مقالته بعنوان كلمات حائرة[٢٠] إذ يذكر (وللمَعْدِن، بمعنى المكان الذي تستخرج منه المعادن بمعناها العام، مرادف معروف الا وهو المَنْجم وجمعه مناجم. أما المعدن بمعنى Minéral فيدل على أي معدني وجمعه معادن Mineraux). ويذكر أيضاً (من معاني الفلزّ الكثيرة نكتفي بمعناه العلمي الذي يقابل في

---

(٢٠) بحث للدكتور مختار هاشم عنوانه كلمات حائرة (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٥٩ ج ٣ (١٩٨٤)، والعبارة المقتبسة وردت في الصفحة: ٥٥٥.

اللغات الأوربيةMétal وبمعناه المجازي إذا راق للأدباء استعماله) ويقصد هنا الغليظ الشديد.

وعلى هذا فإني أرى أن تترجم كلمة Mineral بالمعدن وكلمة Metal بالفلزّ على الأقل في الأوساط العلمية كالجامعات ومؤسسات التعليم المختلفة حرصاً على توحيد هذين المصطلحين في الوطن العربي وإزالة البلبلة في قواميس المصطلحات العلمية ثنائية أو ثلاثية اللغات. وأتمنى أن تتخذ السلطات التي بيدها اتخاذ القرار الاجراءات الكفيلة بتنفيذ عملية التوحيد المقترحة التي إذا تمت نحتاج إلى وضع وتثبيت مقابلات باللغة العربية للمصطلحات التي تشتق من الكلمتين Mineral و Metal . وقد جهدت بوضع هذه المقابلات بعد دراسة وتحقيق أخذت مني الكثير من الوقت والجهد.

وقبل أن أدرج هذه المقابلات لابد أن أشير إلى الأسس التي استخدمتها في وضع هذه المقابلات وأرجو أن أكون قد وفقت بما وضعت.

إن كلمة مَعْدِن مشتقة من فعل عَدَن يعدِن عدْنا وعُدونا وهذا ماورد في المعاجم ولذلك فإن هذا الفعل قابل للاشتقاق ويمكن أن نشتق منه كل الأوزان المعروفة في اللغة العربية ولا يوجد أية مشكلة في الفعل عدن.

أما كلمة الفلزّ فلا فعل لها كما ورد في المعاجم شأنها في ذلك شأن كلمة الحديد. فقد ورد في المخصّص لابن سيدَه : (أن الحديد جنس لايثنى ولا يجمع والحديد واحدته حديدة والحديد لافعل له ولكن الحديد يشتق منه أفعال كقولهم حَدَدْتُه أحُدُّه وأحْدَدْته وحَدَدْتُ وأُحِدُّ والحدّاد معالج الحديد والاستحداد: الاحْتلاق بالحديد).

أفلا يجوز لنا بالقياس كما ورد في المخصّص أن نقول فلَّز يُفلِّز ويتفلَّز

تفليزاً ومُفلَّز ومُتفلّز وفَلوز وفلزّي وعلم الفلزّات وفلزّاتي وفلزّانيات وفِلازة الخ.... .

هذه أمور أردت توضيحها قبل أن أعرض ترجمة المصطلحات التي تشتق من كلمتي Mineral و Metal.

Miner	Mineur	عامل المنجم، مُعدّن
Mineral	Minéral (n)	مَعْدِن
Mineral	Minérale, (ad)	مَعْدني
Mineral deposit	Dépôt minéral	راسب معدني
Mineral facies	Faciés minéral	سحنة معدنية
Mineralization	Minéralisation	تعدُّن، تمَعْدُن
Mineralize (to)	Minéraliser(se)	يُعدِّن، يُمعدِن
Mineralized	Minéralisé,e	معدَّن، مُمعْدَن، مُتَمعْدِن
Mineralizer	Minéralisateur	مُمَعْدِن
Mineralizer	Minéralisatrice	مُمَعْدِنة
Mineralogy	Minéralogie	علم المعادن
Mineralogist	Minéralogiste	معادني، متخصص بعلم المعادن
Mineral oil	Huile minérale	زيت معدني
Mineral water	eau minérale	ماء معدني
Mineral water	eaux minérales	مياه معدنية
Mineral resources	Ressources minérales	موارد معدنية
Mineral spring	Source minérale	ينبوع معدني
Mineral vein	Veine minérale	عرق معدني
Minerals	Minéraux	معادن
Minerals (heavy)	Minéraux lourds	معادن ثقيلة
Mineral kingdom	Régne minéral	مملكة المعادن

Metal	Métal	فلزّ
Metals	Métaux	فلزّات
Metallic	Métallique	فلزي
Metalliferous	Métallifère	ذو فلز
Metallization	Métallisation	تفليز، تفلُّز
Metallize (to)	Métalliser	يُفلِّز
Metallized	Métallise´(-e)	مفلَّز، مفلَّزة
Metallogenesis	Métallogénèse	تكوّن الفلزّات
Metallogeny	Métallogénie	علم تكون الفلّزات
Metallography	Metallographie	توصيف الفلزّات ، علم الفلزات
Metalloid	Métalloide	فلزاني، شبه الفلز
Metalloids	Métalloides	فلزانيات
Metallurgic(al)	Métallurgique	فلازي
Metallurgist	Métallurgiste	فلزّاتي
Metallurgy	Métallurgie	فلازة
Ore	Minérai	ركاز (ج: أركزة)
Crude	Brute	خام

أهمية دمشق ومركزها الاقتصادي

حتى نهاية القرن السادس الهجري

الدكتور محمد زيود

مكانة دمشق وأهميتها :

تحتل بلاد الشام مكانة فريدة في تاريخ العالم ، وربما كان إسهامها في التقدم البشري يفوق أي بلد آخر . وتأتي أهميتها من موقعها الاستراتيجي بين القارات القديمة الثلاث كجسر تنتقل عبره التأثيرات الحضارية ، فضلاً عن انتقال البضائع التجارية . وقد سجل تاريخها على مر العصور دوراً ريادياً في التجارة القديمة ، فلمع الفينيقيون وتجار البتراء وتدمر ودمشق وحلب ، وقدموا صفحات مضيئة ، وكان لهم دور لا ينكر عبر مراحل التاريخ . وإذا كان الوطن العربي يقع في موقع القلب من العالم ، فإن بلاد الشام ، ودمشق خاصة ، تعد سرّة هذا العالم ، ومركزاً للإشعاع الحضاري وسوقاً للأعمال التجارية منها خاصة ، وهذا ما ساعد بلاد الشام ولؤلؤتها دمشق على التقدم والتطور في العصور التاريخية ، حتى لقد عدت من أهم المدن الحضارية ، وسما دورها ، خاصة في العصر الأموي ، لتصبح عاصمة لأكبر دولة في العالم ، وأهم المراكز الاقتصادية العالمية .

الري والزراعة فيها :

لقد ساعدت دمشق على القيام بهذا الدور الريادي الاقتصادي ، والتجاري خاصة ، أهميتها الزراعية ، كمركز زراعي فريد ، ونموذج متطور متقدم في الري ووسائله ، ولها في هذا المجال خصائص امتازت بها على غيرها

من المدن ، فهي كثيرة الأنهار والمياه والينابيع ، وبخاصة القنوات ، التي تدل على براعة الدمشقيين في توزيع المياه في مسارب عديدة ، ووفق نظام مدروس أحكم ضبطه لري الأرض الظمأى بواسطة الطالع الموزع في فترات موقوتة محددة ومعلومة[1] ، وقد ذكرت المصادر هذا النظام ووصفته بأنه جعل من دمشق وغوطتها جنة الأرض ، وهذا كله ينم عن الاهتمام الكبير بالري وتأمين وسائله .

ذكر ابن عساكر القُنِيّ بدمشق فقال : « وبدمشق قنيّ لها أوقاف معلومة مبينة ، وأكثرها ليس لها أوقاف ، ولكن يجري عليها من المسلمين اسعاف ، فيحصل بجملتها الانتفاع ، وتطيب بمجاورتها الاصقاع ، وأنا ذاكرها ومثبت عددها ليعرفها من أحب أن يعدّدها » وعد منها مئة ونيفاً وثلاثين قناة . وتدل المصطلحات الكثيرة للري التي توردها المصادر عن دمشق في هذا المجال ، على الاستعمال الكبير لوسائله في توزيع المياه المثالي في دمشق عبر العصور . وقد ساعدها هذا كله على أن تكون بلداً زراعياً من الدرجة الأولى ، لا في الشام فحسب ، بل في أرجاء المعمورة كافة ، ولهذا عدت دمشق من الجنان[2] ووصف كتاب العرب القدامى والمتأخرون الغوطة ودمشق ونهرها ، نثراً وشعراً . ولا بد لنا من استقصاء ما كتبه هؤلاء

---

(١) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص١٥٢/١٥٤ .
محمد حسين العطار : علم المياه الجارية أو رسالة في علم المياه : ص١٨/٩/٢٠/٨٠/٨١ دمشق – ياقوت : معجم البلدان ج٢ ص٤٦٤ – نيكيتا اليسيف : الحياة الاقتصادية في دمشق في عصر ابن عساكر مقال في ذكرى مرور ٩٠٠ سنة على ولادة ابن عساكر دمشق ١٩٧٩ – ص٣٠٦ – ٣٠٧ .

(٢) ابن عساكر : المصدر السابق ص١٥٤/١٦٣ – العطار : علم المياه ص٨٠/١٠١/١٠٢/١١٤ – الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص٤٥ – ٤٨ – شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ص١٩٤ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص١٩١ .

حتى نصل إلى تصور حي لما كانت عليه دمشق وغوطتها وزراعتها وتقدم أسلوب ريها وتطوره عبر مراحل تاريخها . فدمشق نعمة من نعم الله على الأرض لعباده ، وهي من أخصب مناطق العالم في بعض زراعاتها ، ولهذا كانت مثار اعجاب الرحالة والمؤرخين فانبهروا بها ، وأسهبوا في وصفها(٣) فالمهلبي يصف غوطة دمشق بقوله : « وطول الغوطة ثلاثون ميلاً ، وعرضها خمسة عشر ميلاً ، ولا تكاد الشمس أن تصل إلى أكثر أرضها لكثرة الشجر ، والماء يخترق في جميع هذه الغوطة فإنها مقسومة للضياع متوزعة للشرب... الخ ». ويصفها المقدسي بأنها « بلد قد خرقته الأنهار، وأحدقت به الأشجار ، وكثرت به الثمار ، مع رخص أسعار ، لا ترى أحسن من حماماتها ولا أعجب من فواراتها .. وهي جنة الدنيا ... » . ويقول عنها ياقوت بأنها « قصبة الشام ، وهي جنة الأرض بلا خلاف ، لحسن عمارة ، ونضارة بقعة ، وكثرة فاكهة ، ونزاهة رقعة ، وكثرة مياه . ومن خصائصها ، التي لم أر في بلد آخر مثلها ، كثرة الأنهار بها وجريان الماء في قنواتها » . وقال الخوارزمي : « جنان الدنيا أربع : غوطة دمشق ، وصغد سمرقند ، وشعب بوان ، وجزيرة الأبلة ، وقد رأيتها كلها ، وأفضلها دمشق .. » .

بُقولها :

تعد دمشق مع غوطتها من أشهر المناطق في زراعة البقول والخضار ، وكل قرية من قراها أو مجموعة من القرى مختصة بزراعة معينة لا تنازعها

(٣) عن وصف الغوطة ودمشق يمكن العودة إلى :

المهلبي : المسالك والممالك ، مقال : ص٦٢/٦٥ « صلاح الدين المنجد ـ مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد ٤ ج١ سنة ١٩٥٨ » ـ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص١٥١/١٥٥/١٨٠ ـ أبي الفداء : تقويم البلدان ص٣٧٥ ـ ياقوت : معجم البلدان ج٢ ص٤٦٤ نقلاً عن الخوارزمي . ابن الفقيه : البلدان : ص١٠٣ .

منطقة ثانية . فهذه أرض الصالحية وكفر سوسة والقابون اشتركت بانتاج البقول والخضار ، وعرفت حرستا وما حولها بالانسيون والسمسم ، ودوما ببطيخها الأصفر ، والغوطة هي مصدر غذاء دمشق بالبقول ، وما زاد منها يصدر إلى المناطق المجاورة ، وأهمها القلقاس ، والكرنب والشوندر ، والجزر ، واللفت ، والفجل ، والبصل ، والثوم وغيرها[٤] . واشتهرت دمشق بزراعة الهليون ولم يكن معروفاً في بغداد في العصر العباسي . وعندما وصفه أحد الشعراء للخليفة المستكفي قام هذا وكاتب الأخشيد فقام بإرساله له من دمشق[٥] .

محاصيلها الزراعية الصناعية :

وأما المحاصيل الزراعية الصناعية فهي كثيرة ، وأهمها القطن والقنب والسمسم والورد ، ثم النيل والترمس والزعفران ، وقد زرعت بكثرة في دمشق[٦] وغوطتها ، علاوة على أنواع ممتازة وفريدة من الورد والأزهار والرياحين ، أكثر في وصفها الشعراء ، نذكر منها الورد والنرجس والبنفسج والياسمين والنسرين والاسي ، والقرنفل والشقائق والاقحوان . وكانت زراعة الورد منذ القديم تلقى العناية والاهتمام . وعرفت المزة بأزهارها وعطرها . واختصت دمشق بصنع الروائح العطرية وبماء الورد ، فنالت بذلك شهرة كبيرة منذ العصور الإسلامية الأولى . وصنع فيها ، وبخاصة في غوطتها

---

(٤) أبو البقاء البدري : نزهة الأنام في محاسن أهل الشام ص٢٩٠/٢٩٥/٢٩٦/٢٩٧ ـ ابن العديم : بغية الطلب ورقة ٤٣ و ـ النويري : نهاية الأرب ج١١ ص٧٨ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ج٤ ص٨٧ .

(٥) ـ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج٢ ص٣٨٩ .

(٦) أبو البقاء : ص٦١/٣٠٨ ـ القزويني : ص١١٧ ـ كرد علي : خطط الشام ج٤ ص١٨٧ .

وبمتنزّه المزة ، ماء الورد والعطر الذي كان يصدر إلى كثير من بقاع العالم ، فيحمل إلى البلاد الجنوبية كالحجاز ، وما وراء ذلك ، وكذلك إلى السند والهند والصين ، وكان يسمى هناك الزهر[٧] . ويحدثنا القزويني وغيره عن الغوطة وأزهارها الأنيقة . لكن ما كتبه أبو البقاء البدري أفضل ما كتب عن الورد والأزهار وأهميتها ، كما أوضح شيخ الربوة طريقة استخراج العطر من الأزهار ، وبين أن زراعتها وصناعتها كانت رابحة ورائجة ، وأن مردودها كان عظيماً جداً[٨] .

أشجارها المثمرة :

ووصفت الشام بأنها بلاد الفواكه والأعناب ، وزرع الزيتون في غوطة دمشق ، وفي كثير من قراها ، كحرستا ، ودوما ، والمزة ، وكفر سوسة ، ويلدا ، وببيلا ، وحرش الريحانية . ويورد أبو البقاء أن بقرية كفر سوسة معصرة زيت وأشجار زيتون تعود لزمن عيسى عليه السلام . وذكر الثعالبي أن زيت الشام يضرب به المثل في الجودة والنظافة ، وإنما قيل له الزيت الركابي لأنه يحمل على الإبل في الشام ، وهي أكثر بلاد الله زيتوناً . وكانت الشام مصدراً كبيراً للزيت ، ترسله بطريق القوافل إلى مصر والجزيرة العربية وبطريق الفرات إلى العراق والمناطق الشرقية[٩] . ولزراعة الكرمة شهرة

---

(٧) الخوارزمي : مفيد العلوم ومبيد الهموم ص١٢٤ ــ أبو الفداء : تقويم ص٣٥٣ ــ المهلبي : المصدر السابق والصفحة ــ القلقشندي : ج٤ ص٨٧ ــ ياقوت : معجم البلدان ج٢ ص٢٨٢/٢٨٦ .

(٨) المقدسي : ص١٥١/١٥٦ ــ ابن جبير : رحلته : ص٢٤٨ ــ شيخ الربوة : نخبة ص١٩٥/١٩٨ ــ القزويني : ص٢٢٣ ــ أبو البقاء : ص١٠٤ .

(٩) ابن عساكر : ج١ ص٢٠٣ ــ الأزدي : فتوح الشام ص١١٣ ــ أبو البقاء : ص٢١٢/٢١٣ ، ٢٢٣ ــ ابن الفقيه : البلدان : ص١٣٣ ــ الاصطخري : المسالك والممالك ص٥٨ ناصر خسرو : ص٢٠ ــ لومبار : الإسلام ص١٩٤/١٩٥ ــ المقدسي : ص ١١٢/١٧٤/١٨١ ــ ابن حوقل: صورة الأرض: ص ١١٣/١٦٦ الثعالبي: ثمار القلوب ص٥٣٢، مصر ١٩٦٥.

خاصة بين الأشجار المثمرة ، انتشرت في قراها ، فشهرت داريا بعنبها الزيني والداراني ، ودوما بعنبها الأحمر اللذيذ . ويعد أبو البقاء خمسين صنفاً من أنواع العنب في قرى الغوطة ، من أشهرها الزيني ، والبلدي ، والداراني ، والحلواني ، والأسود ، وعنب الشيخ ، وأصبع الست ... الخ . وكان الزبيب الذي يصنع من العنب يلي الزيت في قائمة الصادرات الشامية ، وقد وردت الإشارة إليه في قائمة المقدسي ثلاث مرات ، ومن ثلاثة مواقع ، هي فلسطين[١٠] وبيت المقدس ودمشق . وأكثر صادراته كانت إلى مصر والعراق ، ويؤيد ذلك ما ورد كثيراً في ثنايا الشعر الجاهلي القديم ، من ذكر لصناعة الخمر وشهرة الشام بها .

ولتفاح دمشق شهرة كبيرة ، فقد زرع فيها منذ القديم ، وجادت به قرى غوطتها ، وكان يحمل منها إلى مصر وحران في العراق وما جاورهما . ويذكر أبو البقاء أن من محاسن الشام تفاحها ، وعدّ منه أكثر من ثلاثة وعشرين نوعاً ، وكان يوجد بكثرة في بيوت الأثرياء وميسوري الحال في كل من مصر والعراق[١١] .

كذلك اشتهرت دمشق وغوطتها بالتين ، وجادت زراعته في منطقة برزة ، وعدّ أبو البقاء ستة عشر صنفاً من أنواعه ، وبيّن بعض فوائده الكثيرة ، ولا بد أنه صدر كذلك إلى مصر والعراق .

---

(١٠) المقدسي : ص١٦٣/١٦٤/١٧٢/١٧٣/١٨٠ ـ ابن حوقل : ص١١٣/١١٨/١٦٦/١٦٩ ابن العديم : بغية الطلب ورقة ٢٥ظ ـ أبو البقاء : ص٢٢٣ .

(١١) الثعالبي : لطائف المعارف ص٩٥/١٥٦ ، وثمار القلوب : ص١٨٦ ـ ياقوت : معجم ج٢ ص٢٦٥ ـ القزويني : آثار ص٢٠٦ ـ أبو البقاء ص٢٠١ ـ المسعودي : مروج ج٤ ص٣٠٣ ـ المقدسي : ص١٧٢ .

وأما المشمش فزراعته قديمة في الشام ، ومن أشهر مناطقها الغوطة ، وهو منقطع النظير بنكهته ومائيته . وأهميته في دمشق تعود لعصره واستخراج عصير المشمش . كما يستخرج منه القمردين بعد تجفيفه ، وينقل إلى مصر والسودان وسائر بلاد العرب[١٢] . ولذلك يعد من أفضل أنواع الأشجار المثمرة المغلّة .

وكثرت في دمشق وغوطتها زراعة الرمان ، وإليها ينسب الرمان الشويكي ، وكذلك الإجّاص (الكمثرى) والسفرجل ، وكان الكمثرى من الفواكه النادرة والطيبة ، وينقل إلى مصر وغيرها[١٣] .

وزرع بدمشق كذلك الجوز واللوز والخوخ والبندق ، كما عد الخرنوب من الثمار التي صدرت إلى مصر ، وقد أشاد به الشريف الإدريسي . وهذا فضلاً عن منتجات غذائية عديدة تصدر من الشام إلى العراق ، مثل الدقيق ، وبخاصة الخضار التي امتازت بانتاجها دمشق[١٤] وغوطتها ، وقيل إنها كانت تصل طازجة إلى قصور الخلفاء في بغداد .

وعرفت دمشق زراعة السماق ، واستعمل فيها لدباغة الجلود .

صناعاتها وعوامل تقدمها :

ثمة عوامل كثيرة أثرت في تقدم الصناعة في بلاد الشام ، منها وجود

---

(١٢) ابن حوقل : المسالك ص١١٤/١١٦ ـ ناصر خسرو : سفرنامه : ص٤٥/٤٧/٤٨/٧٠ المقدسي : ص١٦١/١٨١ ـ القلقشندي : ج٤ ص٨٧ .

(١٣) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ص ١١٥ الجزء الأول من القسم الخاص بمصر- أبو البقاء: ص ١٩٥/ ٢١٠/ ٢١٤/ ٢١٥/ ٢٤٩/ ٢٥٠.

(١٤) المقدسي : ص١٦٦/١٧٨/١٨٠ ـ أبو الفداء : تقويم ص٢٤٧ ـ ابن العديم : بغية ورقة ١٦٦ ظ١٦٧ و١٦٨ظ ـ أبو البقاء : ص٣٣٥ ـ اليعقوبي : البلدان ص١٨ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ص١٥٣ .

المواد الأولية ، كالحديد الذي كان يصهر محلياً ، وخاصة في دمشق وحلب . ولا يستبعد أن تكون أسلحة دمشق ذائعة الشهرة ، وخاصة السيوف الدمشقية ، والتي فقدنا اليوم سر صناعتها ، مصنوعة منه . كما وجدت الفضة ، والذهب ، وبعض المواد غير المعدنية ، كالحجارة الكلسية ، والحوارية ، والرملية ، والرخام السماقي – أفضل مقالعها قرب حلب – ثم الحجر المزي ، وهو ضارب إلى الصفرة ، استخرج من مقلع المزة قرب دمشق ، ثم مقالع معربا في القلمون(١٥) . وكان للأيدي الدمشقية الخبيرة ، التي استخدمت هذه المواد الأولية بجدارة ، أكبر الأثر في تحويلها إلى صناعات نافعة ومفيدة . وقد تحولت بلاد الشام ، بسبب هذه الاستعدادات الاقتصادية ، إلى مناطق صناعية اختصت بها .

واشتهرت دمشق بصناعة الديباج ، والأنسجة ، والأسلحة ، وخاصة السيوف ، وكذلك بصناعة الفضة ، وترصيع الخشب . ونالت المنسوجات الدمشقية شهرة كبيرة ، وقدر انتاجها عالياً(١٦) في أوربة وقدمت خلعاً وهدايا في مناسبات عديدة . وأشادت المصادر اللاحقة بمنسوجات دمشق ، وأكدت تصديرها إلى جهات مختلفة من العالم .

والتقدم الزراعي قاد بالضرورة إلى تطور صناعي في مجال الصناعات

---

(١٥) ابن عساكر : ج٢ ص٥٨ – ابن شداد : الاعلاق الخطيرة – القسم الخاص بدمشق ج١ ق١ ص١٥٢/١٥٣ – المقدسي : ص١٧٤/١٨٤ – الإدريسي : ج١ ص ٣٤٧– ٣٧٨– ناصر خسرو: ص ٤٨/٤٩– الدمشقي: نخبة الدهر: ص ٢٠٩– الغزي: نهر الذهب ج١ ص ٤٣/١٠٣.

(١٦) المقدسي : ص١٨٠ – ابن شبة : تاريخ المدينة المنورة ج٣ ص٨٢٨/٨٣٥ الإدريسي : ص٣٦٩ – البلاذري : فتوح البلدان ص١٣١ – كردعلي : خطط ج٤ ص٢٢٤ محمد زيود : الحياة الاقتصادية في بلاد الشام منذ العصر الطولوني وحتى نهاية العصر الفاطمي ص٢٧٦ ، دمشق ١٩٨٧ ، مخطوطة جامعة دمشق .

الزراعية ، ذلك بأن أهالي الشام ودمشق استخدموا وسائل متنوعة لحفظ محصولاتهم ، وتحويلها إلى غذاء نافع وضروري عند الحاجة ، إما بتجفيفها ، كما هو الحال مع التين والزبيب والرمان والمشمش ، أو بخلطها مع العسل كما هو الحال مع التفاح(١٧) . وأقيمت معاصر السمسم والزيتون لاستخراج السيرج والزيت . وصنع الفلاحون في غوطة دمشق المربيات من المشمش والخوخ وغيرهما ، وصنعوا الدبس والزبيب والنبيذ من العنب ، والزبد والقشدة من ألبان بقرهم ومواشيهم . وبالجملة ، فقد كان في الغوطة صناعات زراعية صدرت الى البلاد البعيدة(١٨) ، فضلاً عن إمداد دمشق بما تحتاجه من هذه المواد الزراعية .

صناعة السكر :

ومن الصناعات الدمشقية الشهيرة صناعة السكر ، وعلى الرغم من أن السكّر ليس اختراعاً عربياً، فإنه كان لهم الفضل الكبير في تطوير صناعته ونشره ، وكانت طرابلس ، ودمشق بوجه خاص ، تموّنان أوربا حتى أواخر العصور الوسطى بالسكر بجميع أنواعه المعروفة(١٩) وغدت منتوجات السكر والأشربة الدمشقية تصدر للغرب والشرق حتى السند .

(١٧) الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة ص٣٤ ـ التنوخي : نشوار المحاضرة ج٢ ص١٧٤ .

(١٨) المقدسي : ص١٥٦/١٥٩/١٨٠/١٨١ ـ موريس لومبار : الإسلام في فجر عظمته ص٣٦/١٥٦/١٩٦ .

(١٩) لومبار : ص١٩٥ ـ آدم متز : الحضارة الإسلامية ج٢ ص٣٠٢ ـ الحمارنة : زراعة قصب السكر وصناعته أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ص٥١٥/٥١٩ حتي : تاريخ سورية ولبنان ج٢ ص٢٥٥ ـ لبنان في التاريخ ص٤١٤ .

الطواحين :

ومما يدل على تقدم الصناعات الزراعية وجود المطاحن بكثرة في دمشق وضواحيها . ويذكر ابن عساكر ثلاثاً منها داخل السور ، وهي طاحونة اليسار ، وطاحونة الثقفيين وهي طاحونة القلعة ، وطاحونة السجن ، وتسعاً منها خارج المدينة وهي الرحا الإحدى عشرية (خارج باب شرقي) ، ورحا الاشنان ، والرحى البرمكية ، ورحا ابن أبي الحديد بالقرب من دير السروجي ، وطاحونة الدباغة خارج باب توما ، والرحا الزبيرية والسميرية ، ورحا المنشرة في غرب القلعة ، والرحا النورية عند الرباط الذي أوقفه نور الدين ، وطاحونة الأشعرية في دمشق[٢٠] . وكانت الطواحين تعمل ، دون انقطاع ، في طحن الحبوب ، وعصر الزيتون واستخراج الزيت ، وعصر القصب واستخراج السكر منه . أما معاصر الزيتون فربما كانت أكثر الأنواع الشائعة ، لانتشار زراعة الزيتون وتعدد مناطق زراعته . فابن عساكر يذكر معصرتين للزيت في دمشق ، ويروي أبو البقاء أن أقدم معاصره كانت في كفر سوسة .

الصابون :

ومن الصناعات الزراعية صناعة الصابون ، وكانت من أنجح الصناعات القديمة ، وكان للدمشقيين شهرة واسعة في صناعة الصابون ، والاعتماد عليه في حياتهم اليومية الخاصة . ويستدل على ذلك من كثرة الحمامات في دمشق ، لوفرة مائها ، وجودة صناعة الصابون فيها ، فضلاً عما امتازت به دمشق من صناعة للعطور الفاخرة ، وكلها من مستلزمات الحمام . وهذا يقدم لنا صورة عن التقدم الحضاري لهذه المدينة العريقة .

(٢٠) ابن عساكر : ج٢ ص٦٦/٢٥٥/٢٩٨ ـ ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص٥/٧ أبو البقاء : ص٢١٢/٢١٣ .

ومما يدلنا أيضاً على كثرة حمامات دمشق اهتمام ابن عساكر بها ، وبتنوعها وتوافرها في جميع جهات دمشق وحاراتها ، ويعد منها سبعة وخمسين حماماً[٢١] . وكانت الأنواع الجيدة من الصابون تصدر إلى ممالك الروم والعراق وديار بكر وإلى مصر أيضاً .

الصناعات المعدنية :

أما الصناعات المعدنية فقد تقدمت كثيراً في بلاد الشام ، فصنعت في دمشق كميات كبيرة من الأوعية النحاسية والمصنوعات الحديدية الأخرى ، التي اشتهرت حتى في أوربة . وكان هذا الانتاج يباع محلياً ، ويصدر جزء منه . وقد أعجبت ناصر خسرو (وهو من الرحالة والجغرافيين) وأدهشته صناعة القدور النحاسية المصنوعة بدمشق ، والتي شاهدها بكثرة في مصر ، وامتازت بالسعة وكانت من الطلاوة بحيث تظنها من الذهب الخالص[٢٢] .

وأما صناعة السيوف فقد كان للشام ، ودمشق خاصة ، شهرة ملحوظة بصناعتها وانتاجها وتصديرها ، وغدت سيوف دمشق من أجمل وأفضل ما كان يصنع في بلاد الشام . وابتداء من القرن العاشر الميلادي كانت صناعة السيوف تتم في دمشق وفق أسلوب خاص أطلق عليه اسم الدمشقية ، وبلغ لمعانها حداً كبيراً من اتقان الصنعة بحيث يمكن أن يتخذ

---

(٢١) ابن عساكر : ج٢ ص٢٥٦/١٦٣ ـ صلاح الدين المنجد : خطط دمشق ص٨/٣/٢ ابن حوقل : صورة الأرض ص١٦٥/١٥٩ ـ ابن شداد : الأعلاق/القسم الخاص بدمشق ص٢٩١ .

(٢٢) ناصر خسرو : ص١٠٤/١٦٠ ـ المقدسي ص١٨١/١٨٠ ـ ابن شداد : ج١ ق١ ص١٥٢ ـ راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية في العصر الفاطمي ص١٨٢ .

الإنسان السيف الدمشقي كمرآة لإصلاح هندامه[٢٣] . ولقد انتقلت السيوف الدمشقية إلى الأندلس ، واهتم الخلفاء هناك بتشجيع صناعتها في طليطلة وغيرها ، وكانت المادة الأساسية التي تصنع منها هذه السيوف الدمشقية هي الفولاذ « الجوهر »[٢٤] الدمشقي وتحدث عنه المؤرخون ، وقارنوا بينه وبين الفولاذ الهندي . وحافظت دمشق على هذه الصناعة حتى نهاية القرن الرابع عشر ، إذ تعرضت بلاد الشام للغزو التتري ، ونقل تيمورلنك جميع العمال الفنيين من الشام ، ومنهم صانعو السيوف الدمشقية ، إلى سمرقند ، قاصداً إحياء هذه الصناعة وغيرها في بلاده ، وإضعافها في بلاد الشام .

الصناعات الخشبية :

ومن الصناعات التي اشتهرت بها دمشق الصناعات الخشبية ، ومنها صناعة الصناديق من خشب الجوز . وكانت هذه الصناديق تبقى طويلاً دون أن تتشقق ، أو تتآكل ، أو تبلى . وتدل نقوشها المحفورة عليها على ذوق جميل لدى النجار الدمشقي . ومن الأمور التي تبين رقي فن النجارة في بلاد الشام ما يسمى بالحلقات في القصور والقاعات القديمة ، ففيها من الشواهد الكثير مما يشهد للنجارين بالذوق السليم والصنعة المتقدمة . ولقد عثر في دمشق على نماذج تعد من روائع الصناعات الخشبية والحفر على الخشب ،

---

(٢٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج١ ص٢١١ .

الكندي : رسالة الكندي السيوف وأجناسها طبعة ليدن نشرة كلية الفنون/جامعة القاهرة مجلد ١٤ ج٢ ص١ – ٣٦ – مقال لعبد الرحمن زكي ١٩٥٥/١٩٥٦ .

(٢٤) ابن الأخوة : معالم القربة ص٨٠ – البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ص٢٤٧/٢٥٧ – أحمد يوسف الحسن : صناعة الفولاذ الدمشقي في التاريخ العربي محاضرة أسبوع العلم الثالث عشر دمشق ١٩٧٢ ص١١١ – وانظر لنفس المؤلف مدخل إلى تاريخ التكنولوجيا العربية مجلة عاديات حلب ١٩٧٥ ص١٢ .

ومنها جزء من حاجز مقصورة مسجد باب المصلى ويرجع إلى عهد تتش ، وقد قام وزيره بترميمه ، وهو الآن محفوظ بمتحف دمشق . كما قام وزير تتش بإصلاح آخر للمقصورتين الجديدة والقديمة . ومن أهم التحف الخشبية القطعة المحفوظة في دار الآثار الوطنية بدمشق . وقد وصفها الأمير جعفر الحسني في دليله الذي وضعه لمحتويات هذه الدار وقال عنها إنها آية في الجمال ، ووجدت في جامع مصلى العيدين « جامع باب المصلى »[٢٥] في دمشق .

صناعة الزجاج :

كما اشتهرت الشام بصناعة الزجاج منذ القديم ، وتطورت صناعته عبر العصور ، وازدادت أهميته في العصر الإسلامي ، وتقدمت صناعته في دمشق ، فاشتهر زجاجها في أوربة . واستمرت دمشق وغيرها من المدن الشامية تحتفظ بدورها القيادي في هذه الصناعة طوال العصور الإسلامية . ومنذ القرن الثاني للهجرة أخذت دمشق تصدّر الزجاج المطلي بالمينا إلى الأقطار المجاورة ، فصدّر إلى الفسطاط . وكان الزجاج الدمشقي يتخذ للزخرفة والزينة ، وتصنع منه الكؤوس والأواني على اختلاف أنواعها وأغراضها . وقد تسابق تجار أوربة على استيراد الزجاج من دمشق ، من دنان وقوارير ومصابيح وغيرها ، من المكسوة بطلاء المينا الفاخر الملون ، ووجدت لها أسواقاً رابحة في أوربة لجمال صنعها وكمال تصميمها[٢٦] .

---

(٢٥) زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين : ص٢١٨ ـ وانظر دليل مختصر لمقتنيات دار الآثار الوطنية بدمشق تأليف الأمير جعفر الحسني : ص١٠٣/١٠٤ ـ اللوحة رقم (١٠) شكل ٢/١ ـ كردعلي : ج٤ ص٢٠٨/٢٠٩/٢٢٩ .

(٢٦) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ج٤ ص ٣٩٦، ٣٩٧- لومبار: ص ٢١٩/ ٢٢٠.
زكي حسن : كنوز ص١٧٦/١٨١

الورق :

أما صناعة الورق ، فقد أسست معامله في دمشق بعد تأسيس معمل ورق بغداد في سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م ، ثم تتابعت بعد ذلك إقامة المعامل الكثيرة في معظم المدن الشامية . وامتازت دمشق بمعامل ورقها ، وذاعت شهرتها بهذه الصناعة ، وقد وصف ورقها مؤرخو اليونان ، ومدح ورقها المؤرخون العرب والمسلمون . وأثنوا على محاسن ورق دمشق وجماله ، فقال أبو البقاء البدري : « وفيها تعمل صناعة القرطاس بحسن صقاله ونقي أوصاله » . ونظراً لرقي صناعة الورق وجودته في دمشق وطرابلس وتفضيله على الورق المصنوع في سمرقند[٢٧] ، فقد كانت تجارته رابحة ، وكان يصدر بكميات كبيرة إلى مصر وغيرها من المناطق ، ولقد رافق تقدم صناعة الورق والوراقة رواج عمل الوراقين والخطاطين ، ومهنة « المذهِّب » ، وهي تلي الخطاطين في المرتبة . كما كثر الدلالون ممن اقتصرت أعمالهم على البحث عن الكتب النادرة وشرائها ومن ثم بيعها .

التجارة والأسواق :

مما تقدم يتضح أن دمشق كانت من المناطق الهامة في العالم اقتصادياً، وفي العصر الإسلامي ظهرت عوامل كثيرة أثرت في حركة التجارة وساهمت في نشاطها[٢٨]، وتقدمها.

= ديماند : الفنون الإسلامية ، ص٢٣٠/٢٤٧ ـ عمر رضا كحالة : الفنون الجميلة ، ص٢٤٧ .

(٢٧) ناصر خسرو : ص٤٨ ـ المقدسي : ص١٨٠/١٨١ ـ أبو البقاء البدري : نزهة ص٣٦٣ ـ القلقشندي : ج٢ ص٤٨٧ وج٦ ص١٨٨/١٩٤ ـ لومبار : الإسلام ص٢٢٤ .

(٢٨) هناك عوامل كثيرة أثرت في التجارة إيجاباً بعد قيام الدولة العربية

كانت التجارة في دمشق تتمركز في الأسواق التجارية ، التي كانت بمثابة قلب المدينة ، وتمتدّ على طول الشوارع من الجانبين . كانت الأسواق في معظم مدن الشام ، ودمشق خاصة ، لا تخلو من جامع ، ومن حمام ، وسبيل ماء أيضاً ، ولها ، كما للطرق ، أوقاف خاصة لاصلاحها(٢٩) . وقد أكد ابن عساكر وجود المساجد والحمامات والقني والسبل في هذه الأسواق في معرض حديثه عن دمشق ومرافقها العامة ، وكان المحتسب يقوم بالإشراف على الأسواق وتحديد أماكنها وتخصصها ومراقبة سير أعمالها والتثبت من أن المعاملات في السوق تتم حسب المبادئ والقيم الإسلامية(٣٠) .

وفي العصر الإسلامي كانت الأسواق تتمركز قرب المسجد الجامع وعلى نسبة اتصالها به وطيفياً فأقربها للجوامع أسواق الشماعين لحاجة الجوامع الى الإضاءة ليلاً ، ثم سوق العطارين والطيبين باعة البخور ، وذلك للتقطير والتبخير بالجوامع ، ثم أسواق القباقبية لوجوب الوضوء ، ثم هناك سوق

= الإسلامية : انظر ، الشيباني الإمام محمد بن الحسن الشيباني : الكسب ص٣٢ ــ ٦٥ تحقيق سهيل زكار دمشق ١٩٨٠ – ابن خرداذبه: المسالك والممالك ص ٨٢، ٨٣ – ابن الفقيه: البلدان ص١٠٦ ابن رسته : الاعلاق النفيسة ــ الهمداني : صفة جزيرة العرب ــ ناصر خسرو : ص٤٠ ــ الاصطخري : مسالك ــ المقدسي : المواقيت ص٢٧ ــ آدم متز : الحضارة ج٢ ص٣٧٤ .

(٢٩) ابن عساكر : ج٢ ص٢٢٦/٢٥٦ ــ آدم متز : ج٢ ص٣٢٧/٣٦٣ ــ سعيد عاشور : المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية : ص٢١٩/٢٢٦/٢٢٧ مقال مقدم لتاريخ بلاد الشام ١٩٧٤ .

(٣٠) ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام لحسبة : يحي بن عمر : أحكام السوق ــ الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ــ ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة . محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ص٢٥٨ مجلة عالم المعرفة ١٢٨ لسنة ١٩٨٨ .

العدول « المأذونين » لأن العقود كانت تتم بالجوامع ، ثم سوق الكتب ، فالجوامع كانت تقوم بمقام المدارس . ثم تتتابع الأسواق في البعد عن مركز المدينة والجوامع فتبعد أسواق الدباغين والصباغين والسراجين والحدادين عن المنازل ، حرصاً على راحة الشعب والسكان وتؤكد لنا المصادر هذا التوجه في مدينة دمشق[٣١] ، أيضاً وتوضح لنا أسماء أبواب المسجد الجامع في دمشق طبيعة توزيع هذه الأسواق وخصائص كل سوق منها . وقد تجمع أصحاب الحرف في أسواق متخصصة ، فأصبح لكل جماعة من الصناع سوق خاصة بهم . وكان التوجه « أن تُجعل لأهل كل صنعة منهم سوق تختص بهم ، وتعرض صناعتهم فيها فإن ذلك لتضادهم أوفق ولصناعتهم أنفق »[٣٢] ، والتخصص في الأسواق وتنظيماتها كانت البدايات الأولى لانتظام ذوي الحرف في هيئات ومنظمات أطلق عليها الأصناف ، وقد تكون ضرورة الفرز بين الحِرَف المختلفة قد أدت إلى إيجاد الأسواق المتخصصة حتى لا تختلط البضائع النفيسة[٣٣] ، بالبضائع الوضيعة .

وكان التخصص هو السائد على الأسواق في مدينة دمشق ، ومن الجدير بالذكر هنا أن هذا التخصص وصل إلى درجة استبعاد أي عمل

(٣١) ابن عساكر : ج٢ ص٥٧ - الشيزري : نهاية الرتبة ص١١ - ابن جبير : ص٢٤٢/٢٤٤ .

(٣٢) الشيزري : نهاية الرتبة ص١١ - أبو يعلى : الأحكام السلطانية ص١٥٨ - ناصر خسرو : سفرنامه ص٥٦ - ابن حوقل : صورة الأرض ص١١٤/١٩٥ - ابن عساكر : ج٢ ص٥٧ - صباح إبراهيم الشيخلي : الأصناف في العصر العباسي نشأتها تطورها ص٧٣/٧٤/٧٦ .

(٣٣) الحسن بن عبد الله العباسي (المتوفى بعد ٧٠٩هـ) : آثار الأول في ترتيب الدول ص١٦٥/١٨٩ القاهرة : ١٣٠٥هـ - الطبري : تاريخ الرسل ج٧ ص٦١٠ الأصفهاني : ج٦ ص٦٢ - ابن الأثير : الكامل : ج٧ ص٣٠٦ .

غريب عن المهنة[٣٤] ، وشملت الأسواق ، كما وصفها ابن عساكر ، كل حاجات المجتمع من مأكولات ومنتجات وملابس وغيرها . ومن الملاحظ أن التخصص في هذه الأسواق جعل المسافات بينها بعيدة ، فأسبغ هذا طابعاً معيناً على الحياة العامة في المدينة وطرقها ، وجعل فيها حركة مستمرة ونشيطة ، فالراغب في تأمين حاجاته عليه أن يجوب المدينة طولاً وعرضاً للبحث عن هذه السلع وتأمينها ، فهو لن يجد في السوق الواحد إلا نوعاً واحداً من البضاعة تحددت أسعاره حسب سياسة العرض والطلب ، ودون زيادة في الأسعار أو تدخل من الدولة أو السلطة الحاكمة ، ولهذا فقد وصفت أسواق دمشق بأنها رخيصة في معظم الأوقات ، نظراً لتخصصها وعدم وجود الاحتكار فيها ، بل وسيادة مبدأ المنافسة الشريفة وعرض السلعة الواحدة بحسب جودتها ، وللشاري أن يختار منها ما يناسبه نوعاً وكماً ، فالمنافسة مستمرة والمشتري إذا لم تعجبه السلعة وسعرها انتقل إلى تاجر آخر بسهولة ليجد مبتغاه[٣٥] ، وبالمقابل على الإنسان أن يجوب معظم أسواق دمشق كي يحصل على ما يحتاجه ويضطر للسير طويلاً ليؤمن ما يريده ، ومع الأيام وجدت إلى جانب الأسواق المتخصصة أسواق أخرى جامعة تباع فيها مختلف البضائع والسلع .

ذكر ابن عساكر في مواضع متفرقة من كتابه أسماء أسواق دمشق وسويقاتها وسقائفها وما تحتويه فعد منها[٣٦] « سوق الأبارين ، والأبرين ،

---

(٣٤) سعيد عاشور : أضواء جديدة على ابن عساكر والمجتمع الدمشقي في عصره ص ٢٣١/٢٣٢ كتاب «في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته، دمشق ١٩٧٩ م» .

(٣٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص١٥٠/١٥١/١٨٠/١٨١ ــ ابن عساكر : ج٢ ص٢٢٩ ياقوت : معجم ج٣ ص٦٦ سعيد عاشور : المرجع السابق ص٢٣٢ .

(٣٦) ابن عساكر : ج٢ ص٢٢٧/٢٣٠ ــ الفسقار هذا الموقع في سوق مدحت

والأحد والأساكفة العُتق ، والاطباقيين ، والأكافين ، والبُر ، والبزوريين ، والبقل ، والجلادين ، والحبالين ، والحدادين ، والحذّائين ، والحريميين ، والخالديين ، والخواصين ، وسوق دار البطيخ ، ودرب الحجر ، والدقاقين ، والدقيق ، والرطابين ، والرماحين ، والريحان والزقاقين والسراجين (جعل سوقاً للبر) ، وسوق السلالين والشعير ، وسوق الصرف والصفارين ، والطرائف ، والطريفيين ، والطير ، والعلبيين ، وسوق علي ، والعوامين ، وسوق الغزل ، والفاكهة ، والفسقار ، والقبابين ، والقطانين ، والقلانسيين ، والقمح ، والقناديل ، والسوق الكبير ، والكتانيين ، وسوق اللؤلؤ ، والمطرزين ، والمناخليين ، والنحاسين » .

ومن السويقات سويقة باب البريد ، وباب توما ، والحجامين ، وسويقة كنيسة مريم ، وسويقة الباب الشرقي ، وسويقة الباب الصغير . ومن السقائف سقيفة جناح وابن عمير وسقيفة عند بني عبد الصمد ، وسقيفة القطيعي ، وسقيفة كروس وموقعها في جيرون .

وهذه الأسواق كانت مصدر اعجاب للمؤرخين والرحالة فوصفوها بأنها كانت مراكز تجارية هامة ، تحتوي على صناع مختلفين وتجار يبيعون كل أنواع الحرير كالخز والديباج النفيس الثمين العجيب الصنعة وصناعاتها نافقة وتجاراتها رابحة وبضائعها تطلب في كل أسواق الأرض[٣٧] .

= باشا اليوم عند جامع ابن هشام ويفهم مما ذكره ابن عساكر ج٢ ص٢٢٩ أنه يدل على مكان وضع الفسقة وبيعها . والفسقة شراب فيه ماء وخل وكان يشربه الجنود الرومان وقال بدران في هامش ابن عساكر ج١ ص٣١٥ أما سوق الفسقار فاسمه اليوم سوق مدحت باشا : انظر سوفاجييه دمشق الشام ص٤٨ ـ بدور شالمتيا : الأسواق « المدينة الإسلامية » كمبرج ١٩٨٣ والسويقة : هي سوق بدائية صغيرة يشتري سكان الحي منها مايحتاجون إليه عموماً من سلع وأشياء .

(٣٧) الإدريسي : نزهة ص٤٣٩/٤٤٠ ـ ابن جبير : ص٢٤٢ /٢٤٦/٢٦١/٢٦٢ .

=

وبعض الأسواق كان عبارة عن قيسارات كقيسارية الحرير وقيسارية الصيارفة وغيرهما ، أو خانات وفنادق تعمل بتجارة الاستيراد والتصدير وفي جميع هذه الأسواق الكبيرة والصغيرة يلاحظ الازدحام العجيب من مارّين ، وباعة ، ونقالين ، ودلالين ، وحمالين ، ودواب[٣٨] ، وغير ذلك . وقد تركت هذه الأسواق في نفس ابن جبير أثراً جميلاً فقال عنها: «وأسواق هذه البلدة من أحفل أسواق البلاد وأحسنها انتظاماً وأبدعها وصفاً ....، ولها أيضاً سوق يعرف بالسوق الكبير يتصل من باب الجابية إلى باب شرقي»، وأهم أسواق دمشق كان هذا السوق « الكبير » الذي كان يقسم المدينة إلى قسمين متساويين تقريباً ، واحد في الشمال والآخر في الجنوب . وفي عهد ابن عساكر كانت له أسماء بحسب الأسواق التي كانت تحتله فالقسم الغربي كان يطلق عليه الفسقار ويليه سوق القلانسيين، ثم محلة الخواصين، ثم سوق القمح في البزورية اليوم وما زال في حالة جيدة وتحول إلى مستودع[٣٩] للصابون .

وكان يوجد في هذه الأسواق العديد من المطاهي والمطاعم وكلها في غاية النظافة ، ولهذا كان باستطاعة كل إنسان أن يشتري من السوق ما يريده مطبوخاً[٤٠] ، طبخاً جيداً ونظيفاً ، وكانت أهم المواد الغذائية تباع على امتداد بعض الشوارع الرئيسة كالسوق الكبير ، وفي الأسواق كانت

(٣٨) ابن عساكر : ج٢ ص٥٧/٦٢/٨١/١٣٨/١٥٥/١٥٨/١٦٠/٢٣٩ ـ سوفاجييه : ص٣٠/٣١ ـ خالد معاذ : دمشق في أيام ابن عساكر ص١٤٢ (مقال مؤتمر بلاد الشام ـ دمشق ١٩٧٩) .

(٣٩) ابن عساكر : ج٢ ص٥٧/٦٢/١٣٨/١٥٠/٢٢٨/٢٣٠ ـ ابن جبير : رحلته ص٢٦١/٢٦٢ ـ سوفاجييه ص٤٨ .

(٤٠) نقولا زيادة : دمشق في عصر المماليك ص١٠٨ ـ خالد معاذ : المرجع السابق ص١٤٢ .

تتوزع دكاكين الحلاقين ، التي تميزت بنظافتها وتزويقها ، ودكاكين بائعي المرطبات من جميع الأنواع .

وكانت بعض الأسواق تقام على أبواب المدينة كالأسواق القائمة على باب الجابية ، أي في أماكن التقاء الريف بالمدينة . وكانت التجارة وتبادل السلع تمثل أهم أوجه العلاقة بين المدينة وغوطتها ، فمنذ القديم نشأت علاقة متميزة بين دمشق وغوطتها ، وما برحت الغوطة تأخذ من دمشق وتعطيها ، وكانت دمشق دائماً تتمون بما تنتجه غوطتها ، وكانت المبادلات تتم في الأسواق المحلية واليومية والأسبوعية[٤١] ، وكانت دمشق أيضاً محاطة بمجموعات من البدو تقوم بتبديل منتجات ماشيتها بما تحتاج إليه من الحبوب والسلع المصنعة ، وقد وفر لها وجود البدو على أبوابها منافع جمة من جهة ، ومن جهة أخرى مخاطر مقلقة فكثيراً ما كان هؤلاء البدو يهاجمون المدينة وينهبون خيراتها مستغلين بذلك أوضاعها السياسية الخاصة ، ويساهمون في تدميرها ، وهذا ما عكر أمورها الاقتصادية في كثير من الأحيان ، وهو ما تنبهت إليه السلطات الحاكمة التي تتابعت على دمشق خاصة وبلاد الشام عامة .

الأسواق الموسمية :

كانت الأسواق في دمشق محلية ودائمة ، إضافة إلى أسواق أسبوعية تقام في أيام معينة من الأسبوع كسوق الأحد ، وهناك الأسواق الموسمية أو السنوية ، كتلك التي كانت للعرب قبل الإسلام ثم اضمحلت فيما بعد . وفي العصر الإسلامي اعتاد المسلمون أن يقيموا في أوقات محددة من السنة

---

(٤١) ابن عساكر : ج٢ ص٢٢٧ : بدور : الأسواق ص١١٢ – سوفاجييه : دمشق الشام ص٢٦/٢٧ .

في المدن التجارية الهامة أسواقاً تجارية وأهمها ما كان يعقد في مناسبات معينة ، ففي مكة وجدة وبيت المقدس ودمشق ، كانت تعقد في مواسم الحج حيث كان يجتمع في هذه المدن الأعداد الكبيرة من تجار الشرق والغرب مع الأقوام الغفيرة القادمة للزيارة والعبادة والحج ، وهذه التجمعات كانت تظاهرات تجارية وأسواقاً نشطة في المناسبات والأعياد[٤٢] ، وهي شبيهة بالمعارض الدولية التجارية .

كما كان هناك أسواق موسمية أخرى تعقد في مواسم ورود التوابل والمنتوجات الشرقية من بلاد الهند والصين إلى أسواق الشام ، وهي تخضع لمواعيد هبوب الرياح الموسمية وتصل في مواعيد سنوية لا تتغير وتنشط بذلك حركة البيع والشراء والمعاملات التجارية بشكل عام .

التجارة الداخلية :

وكان لدمشق علاقات تجارية مع المدن الساحلية[٤٣] ، أمثال طرابلس وبيروت واللاذقية وصور وعكا وغيرها ، والتي كانت تحصل على ما تحتاجه من مواد وسلع تجارية ومصنوعات أخرى من أسواق دمشق العامرة . كما كان لدمشق علاقات تجارية هامة مع شمال بلاد الشام وجنوبه ومدنه الداخلية[٤٤] ، وهكذا قامت حركة تجارية بين دمشق وحلب وحماة

---

(٤٢) ناصر خسرو : ص٥٥/٥٦/٧٢/٧٣/٧٤ – لومبار : الإسلام ص٢٤٩ – حسن إبراهيم حسن : ج٣ ص٣٣٠ Red – Chahnrta: Market In Islamic City .

(٤٣) ابن جبير : ص٢٦٨/٢٦٩ – حسن إبراهيم حسن : تاريخ ج١ ص٣١٣ – محمد جمال سرور : تاريخ الحضارة ص١٤٤ .

(٤٤) ياقوت : معجم ج٣ ص٥٩/٦٠ – دائرة المعارف الإسلامية ص٧٩/١٧٢ ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص١٢٧ – ابن جبير : ص٢٦٨/٢٦٩ .

وحمص وانطاكية وغيرها من المدن الشامية .

المنشآت التجارية (الفنادق والقياسر) :

وتمركز النشاط التجاري ، فضلاً عن الأسواق العامة ، في منشآت تجارية خاصة ، كانت تقام لخدمة الأغراض التجارية ، واستقبال القوافل التجارية والمسافرين من تجار وغيرهم . وهذه المنشآت كانت عادة تقام ضمن المدينة ، وبعضها يقام في أطراف المدن وخارجها ، وكانت تقوم بوظائف متشابهة ، وسميت بالفنادق وأحياناً بالقيساريات وتارة بالخانات ، وبنيت وفق نظام خاص .

والفندق كلمة (دخيلة) تعود لأصول لاتينية[٤٥] ، وهو يتكون من مبنى كبير من طابقين : الأرضي تعرض فيه السلع والمواد التجارية ، ويخصص الطابق العلوي للنوم ومبيت التجار ، حيث توجد غرف عديدة . ويذكر ناصر خسرو أن الفنادق في طرابلس كانت تتألف من أربع طبقات ، وقد تصل إلى ست . وكانت غرف الفنادق وأبوابه[٤٦] تقفل بأقفال محكمة وخاصة . واشتمل الفندق على حمامات وأفران خاصة بالتجار المقيمين . ولقد ذكر ابن عساكر[٤٧] تسعة فنادق كانت داخل المدينة ، وثلاثة منها خارج دمشق ، وهي فندق سوق البزوريين ، وابن حية في سوق القمح ، وفندق ابن موسى ، وفندق البيع ، وفندق الخشب في سوق البقل، وفندق بالقرب من دار الحرير (لجرير بن عبد الله البجلي الصحابي)،

(٤٥) نيكيتا اليسيف : المرجع السابق ص٣٠٤/٣٠٥ ـ آدم متز : ج٢ ص٣٨٠ الريحاوي : المرجع السابق ص٤٧ .

(٤٦) ناصر خسرو : ص٤٧/٥٠ ـ آدم متز : ج٢ ص٣٨١ .

(٤٧) ابن عساكر : ج٢ ص ١٣٥/١٣٨/١٤٣/١٥٥/٢٥٤ .

= الريحاوي : خانات دمشق ص٤٩ مجلة الحوليات العدد ٢٥ سنة ١٩٧٥ .

وفندق أبي طاهر الفارقاني ، وفندق ابن العنازة بالقرب من الباب الصغير ، وفندق بني عبد المطلب عند سوق الدواب ، ويذكر أن « أماجو » القائد التركي المعروف أشاد في دمشق فندقاً في العصر العباسي عرف باسمه وكان ذلك سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م[٤٨] . وقد خصّصت هذه الفنادق لنزول التجار ، وخاصة التاجر الركاض[٤٩] : وهو الذي ينتقل من بلد إلى آخر وينقل البضائع من مكان إلى آخر ، ويقيم في كل بلدة مدة يبيع ويشتري . فكان هذا التاجر يجد في هذه الفنادق الراحة والطمأنينة ، ويودع فيها ما معه من أموال ومتاع .

وأما القيسارية : فهي كلمة من أصل يوناني[٥٠] ، وتعني البناء الملكي أو الامبراطوري ، وذلك لأن السوق كان من الأملاك العامة التابعة للدولة . وكانت أبنية كبيرة ، تضم أسواقاً خاصة بمهنة من المهن ، ورد ذكرها منذ العصر الأموي . وكان التجار ينزلون بهذه الأبنية الخاصة المستطيلة الواسعة ، التي كانت تضم اصطبلات ومخازن ، يعلوها طابق أو أكثر يحوي غرفاً ، تنفتح على فناء ، وتتصل ببعضها عبر رواق دائري ، وهذا هو القيسرية (أي السوق الامبراطوري) . وهذه « القياسر » كانت تسمى الفنادق ، وفي بعض الأحيان[٥١] الخانات ، ويتم فيها بيع الانتاج المحلي

(٤٨) أكرم حسن العلبي: خطط دمشق دراسة تاريخية شاملة ص ٤٧٢ دمشق سنة ١٩٨٩ زيود: المرجع السابق ص ٤٠٧/ Ency Clapeoliede/ slamve. II. P 966

(٤٩) الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة ص٥١/٥٢ ـ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص١١٩ Heyd: Histoire Du Commercede Levant aumoqen Age Léipzing (1885 – 1923) PP. 430 – 37 .

(٥٠) دائرة المعارف الإسلامية ج١١ ص٧٠٠ ـ زيود : المرجع السابق ص٤٠٩/٤١٠ .

(٥١) القفطي : تاريخ الحكماء ص٢٩٨ (ترجمة ابن بطلان) ـ ياقوت : معجم

والأجنبي الوارد إليها من الغرب والشرق[٥٢] . ومن أهم القيساريات القيسارية الفخرية ، وقيسارية البز ، وقيسارية القواسين قبلي[٥٣] الجامع الأموي ، وهي التي بني خان الحرير على انقاضها .

كانت القياسر من حيث وظيفتها محطات لنزول المسافرين كالفنادق والخانات . فليس بينهما اختلاف ظاهر من حيث المهمة ، فهي تتضمن جميع المنشآت الخاصة بالتجارة من مكاتب وغيرها . وأهم القيسارات في دمشق التي ذكرها ابن عساكر وغيره هي : قيسارية الحرير ، وقيسارية الصيارفة ، وقيسارية الفراء ، وقيسارية القواسين ، والقيسارية الفخرية ، وقيسارية الفروش ، وقيسارية السلطان ، والجعفري ، واللبان ، والوزير وغيرها[٥٤] ، وهناك قيسارية سوق القناديل ، وسميت كذلك ، لأنها إذا ما حل الليل أوقدت المصابيح الزجاجية فيها وغدت مضاءة بهذه المصابيح ، فترى ليلاً وكأنها في منتصف النهار . وقيل إن عدد المصابيح التي توقد فيها كل ليلة ثلاثون ألف مصباح . ويصف ابن جبير[٥٥] القيساريات ، في معرض حديثه عن دمشق، وأسواقها فيقول: «وهي مرتفعات كأنها الفنادق، مثقفة كلها بأبواب حديد، كأنها أبواب القصور، وكل

= البلدان ج٤ ص٢٧٧ – ابن العديم : زبدة ج١ ص٢٧٨ – ابن الأثير : الكامل ج١٠ ص٢٧٧ – المقريزي : الخطط ج٢ ص٧٦ .

(٥٢) خسرو : ص٤٧/٥٠ – ابن جبير : ص٢٦١/٢٦٢ .

(٥٣) أكرم حسن العلبي : خطط دمشق ص٤٧٢ – فؤاد يحيى : المرجع السابق ص٦٩/٧٠ .

(٥٤) ابن عساكر : ج٢ ص ٢٥٤ – القفطي : تاريخ الحكماء : ص٢٩٨ – فؤاد يحيى : ص٦٩/٧١ – نيكيتا اليسيف : الحياة الاقتصادية في دمشق في عصر ابن عساكر ص٣٠٤/٣٠٥ .

(٥٥) ابن جبير : ص٢٦١/٢٦٢ « والضبة حديدة عريضة يقفل بها الباب »

قيسارية منفردة بضبتها وأغلاقها الجديدة » . واستمر اطلاق الخان والقياسر على المنشآت التجارية ومحطات القوافل حتى ما بعد العصر العثماني ، بينما تضاءل استعمال كلمة فندق بانتهاء العصر الأيوبي[٥٦] .

ويورد ابن عساكر عبارة دار الوكالة ، ويعدّها إحدى الدور العامة في مدينة دمشق ، دون أن يوضح مهامها ووظيفتها ، وذلك على الرغم من أن غيره من المؤرخين والجغرافيين الشاميين لم يذكروا شيئاً من هذا القبيل . ويبدو أن الوكالة اسم للخان في الأعراف المصرية يقابلها ما أطلق عليه الشاميون اسم (قيسارية) أو (فندق)[٥٧] .

ومن المعروف أن دمشق اشتهرت بأسواقها وخاناتها ، التي ادهشت الرحالة ولفتت انتباههم . ولهذا كثيراً ما تحدثوا عنها[٥٨] وسجلوها في مذكراتهم . وتعدّ إشارة البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م في وصفه لأحد الثغور الشامية من انطاكية « وكانت منازلها[٥٩] كالخانات » من أقدم ما تم العثور عليه من استعمال للفظ الخان في المصادر العربية . وفي الوقت الذي ذكر فيه ابن عساكر عدداً غير قليل من الفنادق والقياسر الموجودة في دمشق ، لم يتحدث عن الخانات ، في حين أن ابن جبير ، الذي زار دمشق في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م أي بعد وفاة ابن عساكر بتسع سنوات فقط (٥٧١هـ/١١٧٥م) ، استعمل كثيراً في وصفه للمنطقة كلمة خان ،

---

(٥٦) الريحاوي : خانات دمشق ص٤٨ ــ فؤاد يحيى : جرد أثري : ص٦٨/٧٠ .

(٥٧) ابن عساكر : ج٢ ق١ ص١٤٣/١٤٤ ــ ابن بطلان : « المختار بن الحسن بن عبدون في تاريخ الحكماء للقفطي » ص٢٩٨ .

(٥٨) صلاح الدين المنجد : خطط دمشق ص٤١ وما بعدها ــ مجلة المشرق عام ١٩٤٨/١٩٤٩ بيروت ــ خالد معاذ : في أيام ابن عساكر ص١٤٢ .

(٥٩) البلاذري : فتوح ص١٧٠ ــ فتحي عثمان : الحدود ص٢٧ .

ويورد أنها محطات للقوافل ، وكان قد نزل ببعضها ، كالخان الذي استراح فيه بين دمشق وحمص « خان السلطان » ، وهو المعروف اليوم بخان العروس[٦٠] ، وذكر غيره أيضاً . وقد أطلق ابن جبير على المنشآت المشابهة لهذه الخانات والمشادة في المدن اسم القيسارية تارة ، وأحياناً أخرى الفندق ، وفيها كانت تتوفر المياه اللازمة للشرب ، فلا يعقل أن تكون هذه الخانات قد بنيت فجأة على هذه الطرق التجارية ، بل من المؤكد أنها كانت موجودة قبل هذه الفترة بكثير . لكن لا بد من القول أن لفظ فندق استعمل كثيراً للدلالة على الخان ، وكثيراً ما ذكرته المصادر تارة بالفنادق وتارة أخرى بالخانات[٦١] . وتجدر الإشارة إلى أنه كان للخانات استعمالات كثيرة ووظائف متعددة ، منها الوظائف العسكرية . فقد استمرت الخانات مراكز عسكرية حتى أقام السلاجقة محطات خاصة للجيش ، وتركت الخانات للقوافل ، إلا في حالات الضرورة القصوى . كما كان لها وظيفة بريدية ، لذلك كانت تزود بأبراج للتنوير والحمام وغير ذلك . ومن وظائفها الوظيفة الفندقية ، أو السفرية ، وهما من أهم وظائفها ، فضلاً عن الوظيفة التجارية ، فقد كانت أكثر الخانات مزودة بمخازن ودكاكين تجارية[٦٢] ، وبعضها بأسواق مقامة خارج الخان ، وأما في المدن فإن القيساريات كانت متخصصة بالتجارة والصناعة .

---

(٦٠) ابن جبير : ص٢٤٧ – ٢٧٨ – ٢٣٢ – سعيد عاشور : المجتمع الشامي ص٢٧٧ .

(٦١) القفطي : تاريخ الحكماء ص٢٩٨ (ترجمة ابن بطلان المختار بن الحسن بن عبدون) – ياقوت : معجم ج٤ ص٢٧٧-المقريزي : الخطط ج٢ ص٨٦ .

(٦٢) الإمام ابن المبرد جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المقدسي : تحقيق صلاح محمدالخيمي ص٨١/٦١ دار ابن كثير دمشق ١٩٨٨-أكرم العلبي : المرجع السابق ص٤٧٢ .

النقود :

استعمل العرب النقود الذهبية البيزنطية في غرب الدولة العربية الإسلامية ، والدراهم الفضية الساسانية في شرقها ، حتى زمن عبد الملك بن مروان ، أول من ضرب الدنانير والدراهم العربية[٦٣] . وقد سميت الدنانير التي ضربها عبد الملك بالدمشقية ، وكان دينار عبد الملك ذهباً خالصاً ، ووزنه اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبة بالشامي . وتمكن الدينار الجديد من منافسة الدنانير البيزنطية في المعاملات المالية والتجارية في القسمين الشرقي والغربي للبحر المتوسط ، ووصلت المنافسة إلى أوربا الغربية[٦٤] . وفي العصر العباسي انتقل صك النقود إلى بغداد ، فضرب العباسيون ابتداء من عام ١٨٠هـ/٧٩٦م نقوداً في كل من الرافقة وقنسرين وحلب ودمشق والرملة . كما صك الطولونيون والأخشيديون نقودهم في المدن الهامة في بلاد الشام وعلى رأسها مدينة دمشق[٦٥] . وأهم الدنانير ، التي استعملت في مصر والشام حتى العصر الفاطمي ، دينار الراضي الخليفة العباسي ، ثم الدينار الأبيض ، الذي كان متداولاً في العصر الأموي .

(٦٣) البلاذري : فتوح ص١٠ ـ الدينوري : الأخبار الطوال ص ٣١٦ القاهرة ١٩٦٠ ـ المقريزي : كتاب النقود ص٢٦ (وهناك من يذكر أن النقود ضربت سنة ٧٣هـ وهي في زمن عبد الملك أيضاً) انظر : حوليات دائرة الآثار العامة الأردنية الحولية ٤ ، ٥ سنة ١٩٦٠ عمان ـ ابن قتيبة : المعارف ص٢٤١ ـ قدامة بن جعفر : ص٥٩ « وهناك إشارات لضرب الدراهم ابتداء من العصر الراشدي » .

(٦٤) الجاحظ : التبصر ص١٤ ـ حسن إبراهيم حسن : تاريخ ج١ ص٣٣٠/٣٣١ .

(٦٥) الطبري : ج٨ ص٢٦٢ ـ المقريزي : الخطط ج٢ ص٣/٦/٧٤/٧٥ وج١ ص٢٩٨ـ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية : ص٢٩١ ـ شما : ص/٥٦٦ ـ زيود : ٥٦٦ .

واستعملت الدراهم الفضية في دمشق في المعاملات التجارية . وكان الصيارفة يقومون بتحويل هذه العملات ، وتسهيل عملية استخدامها والتعامل بها . فقد وجدت في بلاد الشام ، ودمشق خاصة ، أسواق للصيرفة والصرافة ، وتولى هؤلاء عملية تبديل النقود من فئة إلى أخرى ، وكانوا يحولون الدنانير إلى دراهم[٦٦] ، وبالعكس .

وقام الصيارفة بتسهيل عملية صرف السفاتج والصكوك والحوالات ، التي استخدمت كثيراً في التجارة في معظم المدن العربية ، فانتشرت هذه الوسائل المأمونة ، وكثر الاعتماد عليها كأسلوب مرن في التجارة ، وشاع استخدامها بين أفراد الشعب ، وأصبحت تسحب على التجار ، فضلاً عن الصرافين لتكون الأموال[٦٧] بذلك مأمونة من المصادرة والسلب والسرقة ، ومأمونة من الضياع خفيفة الحمل قليلة التكاليف ، وكانت هذه السفاتج والصكوك قابلة للصرف خارج حدود الدولة العربية الإسلامية بواسطة شركات مصرفية وائتمانية زادت فعاليتها عبر العصور ، وساعدت على الازدهار التجاري .

الموازين والمكاييل :

تدخل الموازين والمكاييل في أصول المعاملات والشراء وتضاربت

---

(٦٦) ابن عساكر : ج٢ ص٢٢٨/٢٢٩ ـ ناجي معروف وعبد العزيز الدوري : موجز تاريخ الحضارة العربية ص٧٤ بغداد ١٩٤٨ .

(٦٧) الثعالبي : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (القاهرة ١٩٠٨) ـ السرخسي : كتاب المبسوط ج١٤ ص٣٧ مطبعة السعادة القاهرة (١٣٢٤هـ) .
ـ التنوخي : جامع التواريخ ج٢ ص٣٢ ـ مسكويه : تجارب الأمم ج١ ص١٤٦
ـ آدم متز : ج٢ ص٣٧٣ ـ الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي ص٧١ وتاريخ العراق الاقتصادي ص١٦٣/١٦٩ ـ زيود : ص٥٩٤/٥٩٥/٦٠١ .

الآراء بشأنها واختلفت في تسميتها واصطلاحاتها[٦٨]، وأهم الوحدات القياسية: الجريب ، وهو وحدة المساحة الرسمية ، ومساحته تساوي ١٣٦٦,٤١٦ متراً مربعاً ، ثم القفيز ، وهو عشر الجريب ، واستعملا كذلك كمكيالين[٦٩] . فالقفيز أربع ويبات ، وهذه مكوكان ، وكلها مكاييل استعملت في الشام . واستعمل كذلك الذراع ، وطول الذراع الهاشمية ٦١,٦سم ، ويقاس بها البز وغيره من السلع التجارية النسيجية ، واستعملها الناس منذ القديم ، وهي انواع . وتقيس دمشق قماشها بذراع يزيد على ذراع القماش في القاهرة بنصف سدس ذراع ، « وهو قيراطان » . وأما القصبة فهي وحدة للقياس ، ويقول الماوردي إنها تساوي ٣,٦٩٦ متراً .

وأما المكاييل : فقد عرف منها أصناف مختلفة ، وذكر منها منذ عهد الرسول ﷺ ثمانية أصناف رئيسة ، هي « الصاع ، والمدّ والفرق ، والقسط ، والمُدْيُ ، والمختوم ، والقفيز ، والمكوك » . وهذه المكاييل لا تستعمل في جميع أنحاء الدولة العربية الإسلامية ، غير أن أهم ما يستعمل منها في الشام ومصر القفيز ، والمكوك ، والويبة ، فضلاً عن مكاييل أخرى هي الكيلجة ، والأردب وغيرها مما يذكره المقدسي[٧٠] وغيره .

وأما المثقال فقد جعل وحدة الذهب ، وتقرر أن يكون وزن الدينار

---

(٦٨) الشيزري : نهاية الرتبة ص١٤ ـ الماوردي : الأحكام السلطانية ص١٥٢ ـ محمد ضياء الدين الريس : كتاب الخراج ص٢٦٧/٢٢٩ .

(٦٩) الفيروزابادي: القاموس المحيط مادة (جرب) – المقري الفيومي: المصباح المنير مادة (جرب) – المقدسي : ص ١٨١/ ١٨٢ – الماوردي: الأحكام ص ١٥٢/ ١٥٣ – أبو يعلى: الأحكام ص ١٥٧.

(٧٠) القلقشندي : ج٣ ص٤٤٢/وج٢ ص١٤٨ ـ الماوردي : الأحكام ص١٨٦

الشيزري : المصدر السابق ص١٤ وما بعدها ـ الريس : الخراج والنظم المالية ص٢٩٩ .

مثقالاً واحداً ، أي (٦٥,٥ حبة) ، أو (٤,٢٥ غراماً) . ويقول الشيزري بأن المثقال درهم ودانقان ونصف الدانق ، وهو أربعة وعشرون قيراطاً ، وخمسة وثمانون حبة . والدرهم الشامي ستون حبة . وقد اختلف صنج أهل الشام « فالمثقال بشيزر يزيد على مثقال حلب نصف قيراط، ومثقال حماة مثل الشيزري ، ومثقال دمشق يزيد على الشيزري ، ومثقال المعرة مثل الدمشقي »(٧١) .

وأما الرطل ، فهو من الأوزان التي شاعت في ديار العرب ، وقيل إنها اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية أربعون درهماً . وللرطل أنواع وأوزان كثيرة في المدن القريبة ، فالدمشقي اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية خمسون درهماً ، وبذلك يكون الرطل الدمشقي ستمائة درهم .

وأما المدّ فهو أداة الكيل ، ومدّ الرسول ﷺ قدره رطل ونصف تقريباً(٧٢) . والمدّ مكيال لأهل الشام ، ويسع خمسة عشر مكوكاً ، والمكوك صاع ونصف . وذكر المقدسي أن أهل إيلياء ينفردون بالمدّ ، وهو ثلثا القفيز ، وهذا يقدر باثني عشر صاعاً . وأما مدّ عمان فهو ست كيالج ، والكيلجة نحو صاع ونصف .... وهناك أبحاث كثيرة تناولت هذه الموازين والمكاييل تفصيلاً ، يمكن العودة إليها لمن أراد الاستزادة من المعرفة عنها(٧٣) .

---

(٧١) المقريزي : النقود ص١٠٦/١٠٧ وإغاثة الأمة بكشف الغمة ص٤٩ ــ والأوزان والمقادير ص٥٧/٦٦ ــ الشيزري : ص١٦ ــ المقدسي : ص١٨٢ .

(٧٢) المقدسي : ١٥٧/١٥٨/١٥٩ ــ آدم متز : ج٢ ص٤١٢ ــ جمال سرور : المرجع السابق ص١٤٤ ــ الشيزري : نهاية الرتبة ص١٦ ــ المقريزي : النقود ص١٠٦/١٠٧ .

(٧٣) انظر المصادر التي وردت في هذه الفقرة .

الخاتمة :

لقد حافظت دمشق على مكانتها الاقتصادية عبر العصور . فعلى الرغم من النكبات الكبيرة والكثيرة ، التي كانت تتعرض لها بين الحين والآخر ، بفعل عوامل خارجة عن إرادتها ، فإنها سرعان ما كانت تنهض من كبوتها بفعل عزيمة الرجال ، وتعيد ما خسرته في زمن قياسي . ولقد لاحظنا أن الحكام أهملوا نسبياً الحفاظ على دمشق وغوطتها ، ولاحظنا أيضاً اختفاء بعض الصناعات ، كلياً أو جزئياً ، لعوامل كثيرة ، منها عدم الحاجة إليها ، لكن التفوق كان يسير باتجاه آخر لإيجاد صناعات مبتكرة تناسب التطور الحضاري الجديد وتلبي حاجات الحياة . وهكذا كانت دمشق تنهض دوماً باتجاهات جديدة . وأما ما يميز دمشق وشعبها عبر مراحل التاريخ ، فهو الجد والنشاط ، والنظر الثاقب ، والتقدم المستمر ، والقدرة الفائقة على النهوض ، والتغلب على الصعاب ، والمرونة المتناهية ، والتكيف مع الواقع ، والانتقال من الأوضاع المعقدة السيئة إلى الأوضاع المرنة المتحضرة ، بطريقة لافتة للانتباه ، ومثيرة للإعجاب بهذا الشعب وتفوقه تفوقاً مدهشاً ، ولا سيما في التجارة ومتطلباتها التقنية والفنية والخلقية . وهذا ما يفسر حيوية هذا الشعب المعطاء وتقدمه الاقتصادي . وبالجملة يمكن أن نقول إن دمشق مصر الشام ، وإن التاجر الدمشقي عبر العصور أحسن وأفضل تجار العالم كياسة ولباقة وسلوكاً ، فالدمشقيون ، إذا ما عملوا في التجارة ، غدوا في الصف الأول بين تجار الأقطار المجاورة ، وإذا ما اشتغلوا في الصناعة سبقوا غيرهم وأتقنوا عملهم[٧٤] . ولهذا حظيت دمشق بمركز اقتصادي مرموق ، وشغلت دور الوسيط التجاري بين الغرب والشرق ،

(٧٤) القزويني : آثار ص١٩١ ــ ابن جبير : ص٢٣٤/٢٥٥ ــ آدم متز : ج٢ ص٣٧٦ .

وهيأ لها موقعها فرصة التحكم بالتجارات الذاهبة إلى آسية والمارة بها . ومما يؤكد ذلك الضرائب والمكوس على التجارة الذاهبة إلى آسيا والقادمة منها لمختلف عناصر التجار ومواطنهم . ونظراً لأهمية دمشق ، وأسواقها ، وما تمتعت به ، فقد كانت محل اهتمام المؤرخين والرحالة في مختلف العصور ، فوصفوها بكثرة المواد الزراعية والصناعية ، وقالوا إنه لا يمكن تصور شيء غير موجود فيها ، وأسواقها ومتاجرها مدعاة لإدخال البهجة والمتعة إلى النفوس ، وتجمع فيها الناس من جميع الأقطار لتبادل السلع والحصول على المصنوعات الدمشقية المتنوعة من سكر جيد ، وسيوف حادة مشهورة ، ومنسوجات قطنية وحريرية رائعة ، وزجاج مطلي بالمينا ، والزخارف المصنوعة من الحديد والخشب ، والورق الجيد والصابون ، وماء الورد والزهر المشهور(٧٥) والشموع ، ومصنوعات الذهب والفضة ، ومصكوكاتهما المتنوعة الأخاذة ، علاوة على ما حوته مخازنها من بضائع مستوردة من أحجار كريمة وجواهر ، وأنواع الأفاويه التي تأتيها من الشرق ، خاصة من بلاد الهند ، وغير ذلك من سلع نادرة لا يمكن لأي إنسان أن يقاوم شراءها ، والاحتفاظ بنقوده ، حتى لو كان يخفيها في قصبة رجله .

---

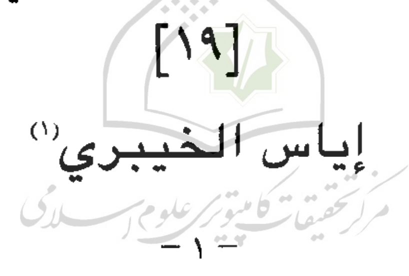
(٧٥) ابن عساكر : ج٢ ص٢٢٨ – الإدريسي : ص٣٦٩ – المقدسي : ١٥٦/١٥٧ – ١٨٠ – ياقوت : ج٢ ص٤٦٣/٤٦٥ – سوفاجييه : ص٦/٨/٢٢ .

أراجيز المُقِلّين

(القسم السادس)(*)

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

[١٩]



إياس الخيبري[١]

- ١ -

١ ـ حتــى رأيــتُ العَــزَبَ السَّمَـغْدا

٢ ـ وكــان قــد شَـبَّ شبــابــاً مَـغْدا

٣ ـ يَــودُّ لو تُـلـقي عليـهِ مَـهدا

١ – العزب : الذي لا أهل له . السَّمَغد والسَّمَّغد : الرجل الطويل

---

* نشرت الأقسام الخمسة الأولى في مجلة المجمع ، مج ٥٧/ص ١٥٠-١٧٢، ٤٢٧-٤٤٥، ٦١٥ - ٦٣٨، مج ٥٩/ ص ٣٨٩-٤٠٩، ٧٩٠-٧٩٥، مج ٦٨/ص ٢٥١-٢٧٣.

(١) هو إياس بن مالك بن عبد الله بن خيبري ، وفد أبوه على النبي ﷺ. نسب معد واليمن الكبير ٢٣٥ .

الشديد الأركان.

٢ –المغد : الناعم .

٣ – أي يود لو تلقيه على مهد بمنزلة الصبي لأنه تعب وضعف من شدة السير وغيره مما يتعب .

التخريج :

١–٣ تهذيب الألفاظ ٢٤٢.

١، ٢ تهذيب اللغة* ٢٣٣/٨[2] والتكملة واللسان* والتاج (سمغد) والتنبيه والإيضاح واللسان والتاج (مغد) .

٢ تهذيب اللغة* ٧٩/٨ ومقاييس اللغة* ٣٣٨/٥ والمجمل* ٨٣٦/٤ والصحاح* (مغد) و البارع* ٣٥٤ وكتاب الأفعال* ١٦٤/٤.

– ٢ –

١ـ تقــدمُهـا تَيــهـانـةٌ جَسورُ

٢ـ لادِعـرِمٌ نـامٍ[3] ولا عَثُــورُ

١– تهذيب اللغة ٣٩٧/٦ : يقدمها...

التيهانة : الماضية . الجسور: الناقة القوية الجريئة على السفر.

٢– الدعـرم : القعـود البطيء المـشي . النامي : السـمين من الإبل. العثور: الذي يعثر في مشيه.

التخريج :

(٢) تدل إشارة النجم على أن الشعر لم ينسب في هذا الموضع .

(٣) في المصادر المذكورة: نامَ ، بالفتح . تحريف .

١ أساس البلاغة (تيه) - للخيبري دون تحديد .

١، ٢ تهذيب اللغة* ٣٩٧/٦ والتكملة واللسان والتاج (تيه)*.

[٢٠]

نِجاد الخيبري[٤]

- ١ -

١- فــجَّـعهم باللّبـنِ العكَرْكَرِ

٢- عِضٌّ[٥] لئيمُ المُنتمى والعُنصُرِ

٣ - ليس بجِلحابٍ[٦] ولا هَقَوَّرِ

٤ - لكنه البُهتُرُ وابن البُهتُرِ

٥ - عَكَوَّكُ المِشيةِ كالقَفَندَرِ

١- مقاييس اللغة ١٠٦/٤: فجاءهم... التكملة (عكر): نجعهم[٧]...

فجعهم : كأنه أراد بها أنه سرقه منهم أو غصبه أو أخذ الماشية التي

(٤) كذا بالنون كما في أغلب المصادر ، وفي تهذيب الألفاظ ٢٤٣ والتكملة(عكر) والتاج (عكر) (هقر) : بجاد ، بالباء الموحدة .

(٥) في اللسان (عكر) : غض . تصحيف .

(٦) في الصحاح (بهتر) : بجلباب . تحريف .

(٧) نجعهم : غذاهم به وسقاهم .

كانت تحلب فلم يكن لهم مايحلبونه . العكركر: الغليظ .

٢- مقاييس اللغة ١٠٦/٤.. والمفخر.

العض:قال التبريزي في تهذيب الألفاظ : العِضُّ في هذا الشعر : اللئيم، وفي موضع آخر: الداهية. وقال ابن بري في التنبيه والإيضاح (بهتر): العِضُّ: الرجل الداهي المنكر، وقال في مادة (هقر): العِضُّ: العَسِر. المنتمى : الانتساب . أراد أنه ينتسب إلى آباء لئام .

٣- الجلحاب : الطويل . الهقور: العظيم الجسم .

٤- البهتر: القصير.

٥- العكوك : القصير الملزز. القفندر: الضخم الرِجْل ، وقيل : القصير الحادر. أراد أن في مشيته تقارباً.

التخريج :

١-٤ تهذيب الألفاظ ٢٤٣.

١، ٢ تهذيب اللغة *٣٠٦/١ ومقاييس اللغة* ١٠٦/٤ واللسان (عضض) (عكر)* والتكملة والتاج (عكر) .

٢-٤ التنبيه والإيضاح واللسان والتاج (بهتر).

٢ المنصف* ٢١/٣.

٣، ٤، ٢ التنبيه والإيضاح واللسان والتاج (هقر) .

٣، ٤ الصحاح* (بهتر) (هقر) .

٥ اللسان (عكك) .

- ٢ -

١- أما رأيتَ الرّجلَ العَمَلَّطا

٢ـ يــأكـلُ لحـماً بـائـتـاً قد ثَعِـطا[٨]

٣ ـ أكـثـر منــهُ الأكلَ حتى خَرِطــا

٤ ـ فـأكثرَ المَذبوبُ[٩] منه الضَّرِطا

٥ ـ فـظــلّ يبـكي جـزعاً وفَطفَطا

١- اللسان والتاج (جرط): لما...

العملط : الشديد من الرجال .

٢- ثعط : أنتن وتقطع .

٣- اللسان والتاج (جرط).. جرطا.

خرط وجرط : غص .

٤- المذبوب : الأحمق . (اللسان ـ فطفط) .

٥- فطفط الرجلُ : لم يفهم كلامه .

التخريج :

١- ٥ اللسان (عملط) .

١-٣ اللسان (جرط) والتاج (جرط) (عملط) .

---

(٨) ومثله قول أبي زرارة النصري :

أصـبـح عـمـار نشيطـاً أَبِثـا

يأكــل لحمـاً بائتــاً قـد كَبِثا

الأبث : الأشر النشيط . كبث : أنتن وأرْوَح .

تهذيب اللغة ١٠/١٨٤ والصحاح واللسان والتاج (أبث) (كبث) .

(٩) في التاج (فطط) : المدبوب ، بالدال المهملة . تصحيف .

١ مقاييس اللغة* ٣٦٨/٤ والعباب* (عمط) .

٢، ٣ تهذيب اللغة* ١٦٣/٢، ٢٣٠/٧ والعباب* (خرط) واللسان* والتاج*(ثعط) (خرط) .

٢ مقاييس اللغة* ٣٧٧/١.

٤، ٥ اللسان (فطفط) والتاج (فطط) .

[٢١]

بشير الفَرِيري[١٠]

– ١ –

١– لَّمـــا رأت بُعَيلهــا قِثْوَلاّ

١– القثولّ: العيي الضامر.

التخريج :

تهذيب الألفاظ[١١] ٢٠٨.

– ٢ –

١ ـ شَنِئتُ كُلَّ دُسْمَةٍ قِرطَعْنِ

٢ ـ قَفَنتُهُ بالسَّوطِ[١٢] أيّ قَفْنِ

(١٠) لم أعثر له على ترجمة، وفي اللسان والتاج (دسم) : الفِرْبَري. تحريف صوابه : الفريري بالياء، نسبة إلى فرير : بطن من العرب (اللسان ـ فرر) له شعر غير الرجز. اللسان والتاج (كرنف) (أسن) واللسان (نكف)، كما جاء بعض شعره في تهذيب اللغة ١٠ / ٢٧٩، ٤٤٠ والعباب (كرنف) (نكف) والتاج (نكف) بدون نسبة.

(١١) وهو من أبيات لم أذكر تتمتها لما فيها من فحش .

(١٢) التاج (ضفن) : بالصوت . تحريف .

٣ - وبـالعصا من طُولِ سُوءِ الضَّـفْنِ

٤ - ومَـنْهـلٍ أورَدَنِـيـهِ لَـــزْنِ

٥ - غيــرِ نَميـرٍ ومقـامٍ زَبْـنِ

٦ - كـفيتُـهُ ولـم أكُنْ ذا وَهْـنِ

٧ - ولا أخـا طَـرِيـدةٍ و إسـنِ

١- شنئت : كرهت . الدسمة : الرديء الرَّذْل. القرطعن: الأحمق

٢- القفن : الضرب بالعصا والسوط .

٣- الضفن : الضرب بظهر القدم، وضفن به الأرض : ضربها به .

٤- شرح المفضليات لابن الأنباري ٤٦٣ : ومَشرع[١٣]...

لزن : مزدحم عليه.

٥- المقام الزبن : المقام الضيق ، لايستطيع الإنسان أن يقوم عليه في ضيقه وزَلَقِه .

٧- الطريدة : لعبة تسميها العامة المَسَّة والضَّبْطَة ، فإذا وقعت يد اللاعب على الرجل ، على بدنه ، رأسه أو كتفه ، فهي المسة . وإذا وقعت على رجله فهي الأسن . أراد أنه ترفع عن لعب الصغار والأحداث . الإسن : العَقَب ، وهو العصب الذي تعمل منه الأوتار.

التخريج :

١ اللسان والتاج (دسم) .

٢، ٣ تهذيب اللغة* ٩/١٩١ والتكملة (قفن) واللسان والتاج (ضفن)* (قفن) .

---

(١٣) المشرع : المورد العد .

٤-٦ اللسان*(زبن) .

٤، ٥ شرح المفضليات لابن الأنباري* ٤٦٣ .

٦، ٧ الجيم٢/٢١٤ ـ للفريري دون تحديد .

٧ اللسان* (أسن) .

– ٣ –

١ ـ ألا تخافُ اللهَ إذ حَصَوتَنِي[١٤]

٢ ـ حَقّي بلا ذنبٍ وإذ عَنَّيتني[١٥]

١- حصوتني : منعتني .

٢- عنيتني : حبستني .

التخريج :

١، ٢ مقاييس اللغة* ٢/٦٩ والمجمل* ٢/٧٣ ، و الصحاح* واللسان والتاج (حصي).

[٢٢]

جُرَيٌّ الكاهلي[١٦]

- ١ -

١ ـ يتبعـــــن ذا هَداهِدٍ عَجَنَّسا

---

(١٤) مقاييس اللغة ٢/٦٩ : حصونني (بنونين) : تصحيف .

(١٥) مقاييس اللغة ٢/٦٩ : عننتني . تصحيف أيضا .

(١٦) لم أعثر له على ترجمة . له شعر غير الرجز تهذيب الألفاظ ٢٥٢ ، ٣١٣، ٤٣٣ والتنبيه والإيضاح واللسان والتاج (دردبس) كما جاء بعض شعره في تهذيب اللغة ٣ / ٤٢٣ ومقاييس اللغة ٢ / ٢٦٦ والمخصص ١٢ / ١٤٤ والعباب (علطمس) واللسان والتاج (دحح) بدون نسبة.

١ـ الهداهد : الكثير الهدهدة ، أي الهدير. العجنس :الجمل الشديد الضخم .

التخريج :

التنبيه والإيضاح (عجس) ، وهو من أبيات تنسب أيضا إلى عِلقة التيمي وسراج بن قُرَّة الكلابي والعجاج وأبي النجم . انظر تفصيل ذلك في القسم الأول من أراجيز المقلين . المجلد ٥٧ ص ١٦٦ـ ١٧٠ من مجلة المجمع.

ـ ٢ ـ

١ ـ قـلتُ لهـا إيـاكِ أن تَـوَكَّنـي

٢ ـ عـنـديَ في الجلسةِ أو تَـلَبَّنـي

٣ ـ عليكِ ماعشتِ بذاكَ الرَّهدَنِ[١٧]

٤ ـ من قبلِ أن يلحاكِ[١٨] أو تَفكَّني

١ـ اللسان والتاج (لبن) : قال لها...

التوكن : حسن الاتكاء في المجلس .

٢ـ تهذيب اللغة ١٠/٣٨٠ واللسان والتاج (لبن) (وكن) والإبدال ٢/٤٤٦ : في جلسة عندي أو تلبني . الفصول والغايات ٤٧١ : علي في...

التلبن : التمكث والتلبث .

٣ـ الرهدن : العَيِيّ الأحمق .

٤ـ التفكن : التندم . يقول : عليك بمجالسة ذلك الأحمق الذي

(١٧) تهذيب الألفاظ ١٩٣ : الدَهْدَن ، بالدال المهملة . تحريف .

(١٨) في الإبدال ٢/٤٥٩ : نلحاك ، بالنون . تصحيف .

جالسته ولا تجلسي إلي وتتمكني عندي .

التخريج :

١-٤ تهذيب الألفاظ ١٩٣.

١-٣ البارع* ٢١٠ واللسان* (رهدن) الفصول والغايات* ٤٧١ .

١، ٢ تهذيب اللغة* ١٠/ ٣٨٠ واللسان* والتاج* (لبن) (وكن) والإبدال* ٢/ ٤٤٦.

٣، ٤ الإبدال* ٢/ ٤٥٩.

٣ المخصص* ٣/ ٤٨ والتاج *(رهدن) .

[٢٣]
جِعثِنة بن جَوّاس الرَّبَعِي[١٩]

قال في ناقته :

١ - هــل تـذكرينَ قَسَمي ونَـذْري

٢ - أزمــانَ أنتِ بِـعَرُوضِ الـجَفْرِ

٣ - إذ أنـتِ مِضرارٌ جَوادُ الحُـضرِ

٤ - أغلــظُ شيءٍ جــانباً بقُـطرِ

٥ - عَلَيّ إن لــم تنهضِي بوِقـري

٦- بـــأربعيــن قُـدِّرَت بِقَــدرِ

(١٩) لم أعثر له على ترجمة، وفي اللسان (جعثن) : « وجعثنة : شاعر معروف، قال ابن الاعرابي : هو جعثنة بن جواس الربعي » .

٧ ـ بالخالِديٌ لا بصاع[٢٠] حَجْرِ

٨ ـ وتَصحَبي[٢١] أيانقاً في سَفْرِ

٩ ـ يُهَجِّرون بهجيرِ الفجرِ

١٠ـ ثُمَّتَ تمشي ليلَهم فتَسري

١١ـ يطوون أعراض الفِجاج الغُبرِ

١٢ـ طَيَّ أخي التَّجرِ بُرُودَ التَّجرِ

٢ ـ العَروض : الأرض المعترضة أو الجانب . الجفر : موضع بنجد

٣ ـ المضرار: الناقة التي تَندّ وتركب شقها من النشاط.. الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه .

٤ـ القطر : الناحية والجانب ، وأقطار الجمل : ماأشرف من أعاليه .

٥ ـ٧ الوقر: الحمل الثقيل . الخالدي : ضرب من المكاييل. الصاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد.

٩ـ تهذيب اللغة ٦/٤٥: فيهجرون...

أي يبكرون بوقت الفجر.

١٢ـ التجر: التجار.

التخريج :[٢٢]

١ـ٣، ٥ـ١٢ اللسان (هجر).

١، ٢، ٣، ٩ تهذيب اللغة ٦/٤٥.

(٢٠) في اللسان (خلد) : لا تضاع ، بالتاء . تصحيف .

(٢١) في اللسان (هجر) : وتصبحي .. تحريف .

(٢٢) في أساس البلاغة والتكملة واللسان والتاج (غمر) بيتان غير منسوبين يشبهان أن يكونا منها .

٣، ٤ اللسان والتاج (ضرر)*.

٥-٧ اللسان *(خلد).

٨، ٩ التكملة والتاج (هجر).

١١، ١٢ المحكم* ٢٤٢/١ واللسان والتاج (عرض)*.

[٢٤]
جميل بن مَرْثَد المعني[٢٣]

- ١ -

١ - فـــلا تكونَـنَّ رَكيكاً ثِنْتِـلا[٢٤]

٢ - لَـعـــواً إذا لاقـيتَـهُ تَـقَهَّلا

٣ - وإن حَـطَـأتَ كـتفـيه ذَرْمَلا

٤ - أو خَـرَّ يكـبـو جَزَعاً وهَـوذَلا

١- أساس البلاغة (قهل) : ولا ... تَنتلا . اللسان والتاج (قهل) ... تَنتلا .

اللسان والتاج (لعا) .. ثَيتلا[٢٥].

---

(٢٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٢٤) تهذيب الألفاظ ١٤٤ وكتاب الأفعال ٢١/٣: ثنتلا . بالفتح ، والصواب أنها بالكسر . التكملة والتاج (ثنتل).

(٢٥) الثيتل: الضخم من الرجال الذي تظن أن فيه خيراً وليس فيه خير.

الركيك: الضعيف من الرجال. الثِّنتِل والتِّنتَل: القذر.

٢ـ تهذيب اللغة ١٥/٥٥ واللسان (ذرمل) (لعا) والتاج (لعا).. متى رأيته... مقاييس اللغة ٣٦/٥ والمجمل ٧٣٦/٣ وأساس البلاغة (قهل) .. متى لاقيته.. تهذيب الألفاظ ١٤٤ وكتاب الأفعال ٢١/٣.. وإن لاقيته...

اللعو: السيئ الخُلُق. التقهل: شكوى الحاجة.

٣ـ اللسان (ثرمل).. ثرملا[٢٦].

حطأت: ضربت كتفيه بيدك. الذرملة: إرسال السلح.

٤ـ اللسان (ثرمل): وخر .. خَرَعا[٢٧]..

الهوذلة: القذف بالبول.

التخريج:

١ـ٤ تهذيب الألفاظ ١٤٤ .

١ـ٣ اللسان والتاج (قهل)* وكتاب الأفعال ٢١/٣ .

١، ٢ أساس البلاغة*(قهل) واللسان والتاج (لعا)* .

٢، ٣ تهذيب اللغة* ٥/ ٤٠١، ١٥/ ٥٥ واللسان* (ذرمل) .

٢ مقاييس اللغة* ٣٦/٥ والمجمل*٧٣٦/٣ والصحاح* (قهل) .

٣، ٤ التكملة والتاج * (ذرمل) واللسان* (ثرمل) .

٣ العين ٢٧٦/٣ وتهذيب اللغه ١٨١/٥ واللسان والتاج (حطأ).

ـ ٢ ـ

١ـ ذاكَ الـكِـساءُ ذوعَـلَيهِ الزَّغفَلُ

(٢٦) الثرملة : إرسال السلح .

(٢٧) الخَرَع : الخوف .

١ـ أراد الذي عليه الزغفل ، وهو مايظهر من درز الثوب . وذو بمعنى الذي لغة قبيلة طيّئ .

التخريج :

تهذيب اللغة* ٢٣٧/٨ والتكملة واللسان والتاج (زغفل) .

- ٣ -

١ ـ كالضَّبُعِ المَثعاءِ عَنّاها السُّدُمْ

٢ـ تحفِرهُ من جانبٍ ويَنهدِمْ

١ـ المثعاء : المنتنة أو التي تمثع في مشيتها ، أي تمشي مشية قبيحة. السدم: الماء المندفن .

٢ـ العباب والتاج (مثع) : تحفر منه جانبًا وينهدم .

أي إذا بحثت التراب من جانب اندفن من تراب الجانب الآخر .

التخريج :

١، ٢ تهذيب الألفاظ[٢٨] ٣١١ وكتاب الأفعال ٤/ ١٥٠[٢٨] ، ١٧٥* واللسان والتاج (مثع)[٢٨].

١ تهذيب اللغة* ٣٣٧/٢ ومقاييس اللغة* ٢٩٦/٥ والتكملة[٢٨] (مثع) والمحكم[٢٨] ٧٣/٢ .

- ٤ -

١ـ قد هَذلَمَ السّارقُ بعد العَتَمَهْ

(٢٨) نسب البيتان في هذه المواضع إلى المعني دون تحديد .

٢ـ نَـــحو بُيوتِ الحيّ أيَّ هَذْلَمَهْ

٣ ـ فـهو جِحِنْبارٌ(٢٩) مُبِيـنُ الدَّعرَمَهْ

٢ـ الهذلمة : مشي في سرعة .

٣ـ الجحنبار : القصير . الدعرمة : قصر الخطو .

التخريج :

١ـ٣ تهذيب الألفاظ ٣١٠ (٣٠).

١ ، ٢ تهذيب اللغة* ٥٣١/٦ والتكملة (هذمل) (هذلم) واللسان* (هذلم) والمخصص* ١٠٦/٣ والبارع* ٢١٠ وكتاب الأفعال* ١٨٨/١ .

٣ تهذيب اللغة* ٣٣٧/٥ واللسان* والتاج* (جحنبر) .

[٢٥]

زيـاد المِـلقَـطِي(٣١)

ـ ١ ـ

١ـ يَلُـــفّ منهـــا بالخَرانيفِ الغُرَرْ

٢ـ لـــفًا بأخلافِ الرَّخيّاتِ المَصَرْ

١ـ الخرنف : السمينة الغزيرة من النوق .

---

(٢٩) في تهذيب الألفاظ ٣١٠ : وهو جحنباء . تحريف .

(٣٠) وفيه : « قال أبو محمد: وأظنه جميل بن مرثد المعني » . كذا على الشك ، غير أن الصغاني نسبها إليه صراحة في كتاب التكملة كما يتضح من التخريج .

(٣١) لم أعثر له على ترجمة . لـه شعر غير الرجز . تهذيب الألفاظ ٦٩ ، ٧٠ ، ٤٢٩ وتهذيب اللغة ٣٥٩/٤ ، ٨٣/١٢ والتكملة (رزح) واللسان والتاج (ضأب) (رزح) (صمك) (ضأبل) (كظم) .

٢ـ المصر : موضع الصِّرار ، وهو خيط يشد فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها .

التخريج :

١، ٢ اللسان والتاج (خرنف) .

ـ ٢ ـ

١ـ أحدُو مَطِيّاتٍ وقوماً نُعَّسا

٢ـ مُسافِهاتٍ مُعمَلاً مُوَعّسَا

٣ ـ ترى صُواهُ قُيّماً وجُلَّسا

٤ ـ كما رأيتَ الأُسَفاءَ البؤَّسا

٢ـ المسافهات: اللازمة للطريق. المعمل: الطريق الواضح. الموعّس: الموطوء.

٣ـ الصوى: أعلام من حجارة يستدل بها.

٤ـ الأسيف: الشيخ الفاني، وقيل: العبد...قال أبو عمرو: الأُسَفاء: الأُجَراء (اللسان ـ أسف).

التخريج :

١ـ٤ الإبدا ل* لأبي الطيب الحلبي ١/٣٩٥.

١، ٢ الجيم ٢/١٠٧ـ للملقطي دون تحديد ـ وتهذيب اللغة* ٦/١٣٣ وأساس البلاغة* واللسان* والتاج* (سفه).

٣، ٤ اللسان* (أسف).

- ٣ -

١ـ والرّحلُ فوقَ ذاتِ نَوفٍ جامِسُ[٣٢]

١ـ النوف: العلو والارتفاع. جامس: ثابت في موضعه. أراد أنها طويلة السنام مكتنزته .

التخريج :

اللسان والتاج (نوف).

- ٤ -

١ ـ ومَنهــلٍ نــاءٍ صُواهُ دارسِ

٢ـ وَرَدتُـــه بذُبّــلٍ خَوامِــسِ

٣ ـ فــاستفَنْ دِعثاً تـالِدَ المكارِسِ

٤ ـ أدليتُ دَلوي في صرًى مُشاوِسِ

٥ ـ فبَلَّغتني بعــدَ رَجْسِ الرّاجِسِ

٦ـ سَجْلاً عليـــه جِيَفُ الخَنافِسِ

١ـ تهذيب الألفاظ ٥٣٢ : هاجس[٣٣].

٢ـ الذبل: الإبل التي أضناها السير وأهزلها. الخمس: من أظماء الإبل، وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع.

---

(٣٢) في اللسان (نوف) : خامس . تصحيف .

(٣٣) الهاجس : مايدور في القلب مما يقع للإنسان . يريد أن النفوس تهجس في هذا الموضع وتظن الظنون لهوله ومشقة السلوك فيه فيحدث الذي يسير فيه نفسه بما يقع له أنه يصيبه فيه . (تهذيب الألفاظ ٥٣٢) .

٣ـ تهـذيب الألفـاظ ٥٣٢ وتهـذيب اللغـة ١٩٧/٢.. بالد..[٣٤] استـفن: أخذن مـافي الحوض. الدعث: بقـية المـاء. قال في اللسـان: « تالد المـكارس: قـديم الدِّمْن » : والمكارس : من الكرس، وهي أبوال الإبل والغنم وأبعارها يقع بعضها على بعض .

٤ـ تهـذيـب اللغـة ١٩٧/٢ والتكملة واللسـان والتـاج (دعث): دليت...

الصرى: المـاء الذي طال مكثه وتغير. المـشاوس: الذي لايكاد يرى لقلته أو لبعد غَوره .

٥ـ الرجس: تحريك الدلو لتمتلئ.

٦ـ السـجل: الدلو. الخُنْفَسُ: دويبـة سـوداء أصـغـر من الجُـعَل منتنة الريح.

التخريج:

١ـ٤ تهذيب اللغة* ١٩٧/٢ والتكملة واللسان والتاج (دعث)* .

١ـ٣ تهذيب الألفاظ ٥٣٢.

٤ـ٦ تهذيب اللغة* ٣٨٧/١١ والتكملة والعباب واللسان والتاج (شوس)* .

٤ أساس البلاغة* (شوس) .

ـ ٥ ـ

١ ـ آقَ عـــلـينا وهــو شَـرُّ آيِـقِ

(٣٤) البلد: الأثر، والبالد: الذي أثره بين.

٢ ـ وجـاءنـا مـن بَـعدُ بالبَـهـالِـقِ

٣ ـ إن ذوات الـدَّلِّ والـبَـخَـانِـقِ

٤ ـ قـتلنَ كُـلَّ وامـقٍ وعاشِـقِ

٥ ـ حتى تَـراهُ كالسَّليـمِ الـدَّانِقِ

١ـ٥ في اللسـان: « آق علينا فـلان أوقـاً: أي أشـرف ». البـهـالق: الأباطيل والأعـاجيـب . البخـانق: البراقع. السليم: اللديغ. الدانق: السـاقط المهزول من الرجال.

التخريج:

تهذيب الألفاظ ١٤٦ كما نسبت أبيات منها إلى العماني وإلى عمارة بن طارق. انظر تفصيل ذلك في القسم الثاني من أراجيز المقلين. المجلد ٥٧ ص٤٣٥-٤٣٦ من مجلة المجمع.

- ٦ -

١ ـ يامَـن لِقلبٍ قد عـصانـي أنـهَـمُـهْ

٢ـ أُفـهِـمُـهُ لو كـان عـنّي يـفهَـمُـهْ

٣ ـ مـن ذكر ليلى دائـم تَـهَـكُّـمُـهْ

٤ ـ والدّهرُ يـغـتـالُ الفـتـى ويَعجُـمُـهْ

١- أنهمه: أزجره.

٣-١ للسان (هكم) ... دلّهم

التهكم: حديث الرجل في نفسه.

٤- اغتال: أوصل إليه الشر من حيث لايعلم فيستعد.

التخريج:

١ـ ٤ اللسان (هكم) .

١ اللسان (نهم) .

٣، ٤ التاج (هكم).

- ٧ -

١ - قَـــدِ ادْلَغَفَّت وهي لاتَراني

٢ - إلى مَتـاعي مِشيـــةَ السَّكرانِ

٣ - وبُغضُها في الصّدرِ قـد وَرَاني

١- اللسان (ذلغف).. اذلغفت..

ادلغفت واذلغفت: جاءت متسترة لتسرق شيئا.

٣- التكملة (دلغف).. بالصدر..

وراني: أصـابني بالوَرْي، وهو شَرَق يقع في قـصب الرئتين، يأخذ صاحبه بالقيء والسعال.

التخريج :

١-٣ تهذيب اللغة ٨/٢٤٠ والتكملة(٣٥) واللسان* والتاج(٣٥) (دلغف) واللسان(٣٦) (ذلغف).

١، ٢ المخصص* ٣/٧٩ والبارع* ٤٥٨ وكتاب الأفعال* ٣/٣٥١.

٣ ديوان جرير* ٣٨١.

[٢٦]
صريع الركبان(٣٧)

١ - شَلَّـــت يــدا فـارِيةٍ فَرَتـهـا

(٣٥) نسبت الأبيات في هذين الموضعين للملقطي دون تحديد .

(٣٦) وفيه : « وأنشد أبو عمرو الملقطي » . كذا وهو تحريف صوابه : للملقطي ، كما في المصادر الأخرى .

(٣٧) لم أعثر له على ترجمة ، وفي التكملة (صغر) أن اسمه جعل.

٢ - وعَمِيَتْ عينُ التي أرَتْها

٣ - أساءتِ الخَرزَ وأثجَلَتها[٣٨]

٤ - أعارتِ الإشفى وقَدَّرَتْها

٥ - مَسْكَ شَبُوبٍ ثم وَفَّرَتها

٦ - لو كانتِ النازعَ أصغَرَتها

١- فرتها: أي الدلو. فرا: قطع الأديم على جهة الإصلاح. دعا عليها بأن تَشَلَّ يدها .

٢- الخصائص ٢/٢٤٦ وتفسير أرجوزة أبي نواس ١٥٣: وفُقِئت... كما أشار الصغاني إلى تلك الرواية في التكملة (صغر). مقدمة اللزوميات ٣٩: وسَخِنت[٣٩]... الأضداد ٥٦٢.. رأتها.

دعا بالعمى على التى أرت الخارزة كيف تعمل الدلو.

٣- أثجلتها: أوسعتها ومثله أثجرتها.

٤- الإشفى: المثقب.

٥- الأضداد ٥٦٢: جلد شبوب..

المسك: الجلد. الشبوب: الثور المسن. وفرتها: يعني أنها عملت جميع الجلد دلواً واحدة.

٦- تهذيب إصلاح المنطق ٥٣٧ والخصائص ٢/٢٤٦ وتفسير أرجوزة أبي نواس ١٥٣ ومقدمة اللزوميات ٣٩ واللسان والتاج (صغر): لو

(٣٨) لزم الراجز التاء والراء في هذه الأرجوزة عدا هذا البيت .

(٣٩) [سخِنت عينُه: نقيض قرّت/ اللسان] وأسخن الله عينه: أي أبكاه. دعا عليها بأن لاتقر عنها .

خافت النزع لأصغرتها. اللسان (صغر): ويروى: لو خافت الساقي لأصغرتها . أساس البلاغة (صغر) وجمهرة اللغة ٤٤١/٣ والأضداد ٥٦٢.. الساقي لصغرتها. الصحاح (صغر) (فرا) والتكملة واللسان والتاج (فرا).. الساقي[٤٠].

النزع: جذب الدلو من البئر وإخراجها وفيها الماء. أصغرتها: خرزتها صغيرة. أي لو خافت أن تكون هي المستقية لصغرت الدلو ولكنها لم تبال بالمستقي فكبرتها.

التخريج:

١-٦ التكملة (صغر).

١، ٢، ٥، ٦ الخصائص* ٢٤٦/٢ وتفسير أرجوزة أبي نواس* ١٥٣ والأضداد* للحلبي ٥٦٢ ومقدمة اللزوميات* ٣٩ والتنبيهات* ١٦٤.

١، ٢، ٦ جمهرة اللغة* ٤٤١/٣.

١، ٢ جمهرة اللغة* ٤٠٤/٢.

١، ٥، ٢، ٦ تهذيب إصلاح المنطق* ٥٣٧.

١، ٥، ٦ التكملة* والصحاح* واللسان* والتاج (فرا).

١، ٥ إصلاح المنطق* ٢٣٧ والفائق* ٦١/٣ .

١، ٦ الصحاح* واللسان* والتاج (صغر).

١ تهذيب اللغة* ٢٤٢/١٥ وكتاب الأفعال* ٣٦٥/٢.

٦ أساس البلاغة* (صغر) .

(٤٠) في التكملة (صغر) : الصافي . تحريف .

[٢٧]

مسعود بن جَحْل الفزاري[٤١]

١ـ قَرَّبـــهـا البَقَّارُ من دجُوجَا

٢ـ يومين لا نوماً ولا تعريجا

٣ـ فهي تَبُذُّ[٤٢] الرَّبْعَ الرَّهجِيجا

٤ـ في المَشي حتى يَركبَ الوَسِيجا

٥ ـ أورقَ من قِعدانها مَحدُوجا

٦ـ ذَكّرها الوِردَ بقولِ[٤٣] جِيجا

٧ـ فأقبَلت أعناقُها الفُروجا

١ـ معجم البلدان (دجوج) : أقربها... التكملة (دجج) ... دجوجى.

البقار : أراد بها راعيها وإنما هي صاحب البقر . دجوج : رمل مسيرة يومين إلى دون تيماء بيوم يخرج إلى الصحراء بينه وبين تيماء ، ودجوجى : اسم موضع آخر . التكملة والتاج (دجج).

٢ـ معجم البلدان (دجوج) .. لا نوم ..

عرج بالمكان : أقام به .

٣ـ التاج (رهج) : وهي تبذ ..

(٤١) لم أعثر له على ترجمة .

(٤٢) اللسان (رهج): وهي تبد، بالدال المهملة . تصحيف .

(٤٣) اللسان (جأجأ) : يقول جئجا . تصحيف .

الربع : مــاولد من الإبـل في الربيع . الـرهجـيـج : الضـعـيف من الفُصلان.

٤ـ تهذيب اللغة ٥٢/٦ .. تركب..

الوسيج : ضرب من سير الإبل .

٥ـ الأورق : الذي في لونـه بياض إلى سـواد . القـعـود من الإبل : ماتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع . المحدوج : الذي شُدّ عليه الحِدْجُ ، أي الحمل .

٦ـ جيجا : اسم لقول المورد إبله لها : جئ جئ .

٧ـ العُنُق : القـطعـة من الإبل . الفـروج : أراد فـروج الحـوض ، أي نواحيه .

التخريج :

١، ٢ التكملة (دجج) ومعجم البلدان* (دجوج) ٤٤٣/٢.

٣، ٤ تهذيب اللغة* ٥٢/٦ والتكملة واللسان* والتاج* (رهج).

٥، ٦ التكملة (جيج) .

٦، ٧ تهذيب اللغة* ٢٣٧/١١ واللسان* (جأجأ).

[٢٨]

مسعود بن قَيد الفزاري(٤٤)

- ١ -

١ـ ياصاحِبَيَّ خَوِّصا بِسَلّ

(٤٤) وكنيته أبو صالح ، وقيد : لقب : واسمه عثمان . التكملة (نيب) والتاج (قيد) (حرق) .

٢ـ من كلِّ ذات ذَنَبٍ رِفَلِّ

٣ ـ حَرَّقَها حَمضُ بلادٍ فِلِّ

٤ـ وغَتْمُ نجمٍ غيرِ مُستَقِلِّ

٥ ـ فما تكادُ نِيبُها تُوَلِّي

١ـ تهذيب إصلاح المنطق ٧٢ : ياذائِدَيها[٤٥] ...

خوِّصا : ابدأا بخيارها وكرامها لتشرب. بسل: أي أن الناقة الكريمة تنسل إذا شربت فتدخل بين ناقتين.

٢ـ مقاييس اللغة ٢/٢٨٨.. لبن[٤٦]..

الرفِل: التام من الأذناب وهو لايكون إلا في خيارها.

٣ـ حرقها: أي حرق أجواف الإبل رعي الحمض وليس لها ماء. الفِلّ والفَلّ: الأرض المجدبة أو التي لم يصبها مطر.

٤ـ تهذيب إصلاح المنطق٧٢: ويروى: وعَيْم نجم[٤٧] .. اللسان (حرق): ويروى: وغَيم نجم[٤٧]...

الغتم: شدة الحر الذي يأخذ بالنَفَس. غير مستقل: غير مرتفع لثبات الحر المنسوب إليه.

٥ـ الناب: المسنة من الإبل . تولي: ترجع. يريد أنها قد اشتد عليها

(٤٥) الذائدان : السائقان اللذان يمنعانها أن تجور عن القصد .

(٤٦) قوله : لبن رفل ، من ترفيل الركية ، أي إجمامها . وهو ترك الماء يجتمع فيها . أراد أنها غزيرة اللبن .

(٤٧) العيم والغيم : شدة العطش .

العطش فما تكاد تولي عن الحوض لمّا وردت لِما قد نالها من العطش.

التخريج :

١ـ٥ تهذيب إصلاح المنطق* ٧٢.

١ـ٣ اللسان والتاج (خوص)*.

١، ٢ مقاييس اللغة* ٢٢٨/٢ والمجمل* ٣٠٦/١ والعباب (خوص).

٣ـ٥ الصحاح* والتكملة (نيب). التنبيه والإيضاح (نيب) ـ لمنظور بن مرثد الفقعسي[٤٨] ـ. اللسان* (حرق) واللسان* والتاج (فلل) وإصلاح المنطق* ٢٥.

٣، ٤ تهذيب اللغة* ٨٣/٨، ٣٣٥/١٥ واللسان* (غتم) والتاج (حرق).

٣، ٥ اللسان والتاج (نيب) ـ لمنظور بن مرثد الفقعسي[٤٨] ـ .

٣ أساس البلاغة والصحاح (حرق)*.

٤ مجمع الأمثال * ٣٦٨/٢.

ـ ٢ ـ

١ـ مـــابَــرِحـــت سَـــاطِـعـةَ الـجِـرانِ

٢ـ حيـثُ التـقـت أعـظُـمُـها الثّـماني[٤٩]

١ – الساطعة : الممتدة . الجران : مقدم العنق .

٢ـ أعظمها الثماني : يعني قوائمها.

(٤٨) لمنظور بن مرثد ، رجز مطول على هذه القافية ليس فيه هذه الأبيات . انظر مجالس ثعلب ص ٦٠١ ـ ٦٠٢ .

(٤٩) لابن ميادة المري أبيات تشبه هذين البيتين هي: =

التخريج:

١، ٢ المحكم ١/٢٨٩ واللسان والتاج (سطع)[٥٠].

للبحث صلة

=
حَمراءُ منها ضخمةُ المكانِ
ســـاطعةُ اللَّبَةِ والـجرانِ
كأنّهـــا والشُّولُ كالشّنانِ
تميـــسُ في حُلّةِ أُرجوانِ
لوجاءَ كلبٌ معـــه كـلبانِ
أو لاعبٌ فـــي كَفِّهِ دَفّانِ
وزافِنـــــان و مُـغنّـــيان
مــابَرِحت أعظُمُها الثماني
النوادر لأبي علي القـالي٢٠٢ . الشـول من الإبل: التي نقـصت ألبانهـا . الشَنّ : القـربة الخَلَق . الزافن : الراقص . [أورد الدكتور حنا حـداد جامع شعر ابن ميادة البيتين ضمن أرجوزة ابن ميادة . انظر شعر ابن ميادة (دمشق ١٩٨٢ م) : ٢٣٥ - ٢٣٦ / المجلة].

(٥٠) في اللسان والتاج (سطع) . ابن فيد الراجز ، بالفاء . تصحيف .

نواة لمعجم الموسيقى*

(القسم التاسع)

الدكتور صادق فرعون

هيليكون ـ توبا حلزونية ـ: آلة نفخ نحاسية 538 - HELICON (E.,Fr.)
ذات دائرة كبيرة يدخل العازف جسمه فيها. مجالها الصوتي شديد الثخن.

رُباعيـة الأسنان: علامة مـوسيقـية 539 - HEMIDEMI SEMI QUAVER (E.)
سوداء الرأس ولها في نهاية ذيلها QUADRUPLE CROCHE (Fr.)
أربعة أسنان. مدتها الزمنية تعادل SIXTY- FOURTH NOTE (Am.)
نصف ثلاثية الأسنان ولهذه نصف مدة ذات السنيّن ولهذه نصف مدة ذات سن وهكذا دواليك حتى نصل للمستـديرة التي تعتبـر العـلامة التامـة أي الوحـدة الزمنية. وهكذا تشكل رباعـية الأسنان جزءاً من أصل أربع وستـين جزءاً من العلامة التامة وهي ماتشير له التسمية الأمريكية، ومثلها الألمانية.

تهجين: وضع علامتين مقابل ثلاث علامات أو 540 - HEMIOLA (E.)
بالعكس. أو مقابلة أزمنة ثلاثية بأزمنة ثنائية. HEMIOLE (Fr.)
(رَ الشكل)



* نشرت الأقسام الثمانية الأولى في مجلة المجمع (مج٦٢: ٤٦٣ ـ ٤٨٧، ٧٣٥ـ ٧٥٩/ مـج٦٣: ٢٣٧ـ٢٥٢، ٤٣٧ـ٤٥٣/مـج ٦٤: ٢٨٣ـ٢٨٦، ٦٠٢ـ٦١٦/مـج٦٥: ٢٧٠ـ٢٧٩، ٦٥١ـ٦٥٩).

السلّم السباعي: هو السلّم الذي يتألف 541- HEPTACHORD (E.)
من سبع علامات متتالية. وهو في الواقع HEPTACHORDE (Fr.)
نفس السلم الموسيقي الحالي الذي يتألف من ثماني علامات إذ ليست العلامة الأخيرة سوى القرار ولكن أعلى أو أخفض بثمانية (أو كتاف).
تابع قراءة الفقرة التالية:

السلّم السداسي (الهكساكورد): هو مجموعة 542- HEXACHORD (E.)
مؤلفة من ست علامات موسيقية متتالية HEXACHORDE (Fr.)
تعتبر وحدة متكاملة تستخدم في الترتيل البسيط. يُنسب وضعه أو على الأقل ترتيبه وتطويره إلى الراهب والمعلم الشهير غيدو الأريزي GUIDO D'AREZZO (٩٩٥ - ١٠٥٠م). يعتمد هذا السلّم على مبدأ « دو» المتحركة. فقد كانت علامات هذه السلالم تأخذ اسمها بحسب موضع بُعْدِ نصفِ الصوت. فالعلامتان اللتان تحدّان هذا البعد كانتا تدعيان «مي - فا » بغض النظر عن طبقتهما الصوتية. وهكذا حدّد غيدو الأريزي ثلاثة أنماط من هذا السلم السداسي:
الهكساكورد الطبيعي HEXACHORDUM NATURALE والهكساكورد اللّين H.MOLLE وأخيراً الهكساكورد الجافي أو القاسي H. DURUM
يبدو في هذه الأنماط الثلاثة أن بُعْد نصف الصوت في السلم الأول هو بين مي - فا كما ندعوهما في يومنا هذا، وفي السلم الثاني هو بين لا - سي مخفوضة (بيمول) كما ندعوها اليوم. أما في أيام غيدو فكانت تأخذ اسم مي - فا أي كانت تبدّ ل أسماء العلامات كي يبقى بُعد نصف الصوت ثابت الاسم. أما في السلم الجافي أو القاسي فكان هذا البعد يحدث بين علامتي سي - دو.

قد يستغرب القراء الذين لم يطلعوا على تاريخ الموسيقى وتطورها في الغرب مثل هذا الخلط والتبديل في الأسماء، وهو ليس إلا دليلاً على المراحل المتعددة التي مرّت بها الموسيقى حتى وصلت إلى السلم الموسيقي الحديث الذي يسمح بحرية الحركةبين كل السلالم الثمانية (الأوكتاف) وذلك بعد أن أدخل بُعد نصف ـ صوتي آخر مابين سي ـ دو.

وقد أخذ غيدو الأريزي أسماء علامات سلّمه السداسي من ترتيلة لاتينية كانت تُقدّم في عيد يوحنّا المعمدان وهذا نصّها: UT QUEANT LAXIS, RESONARE FIBRIS, MIRA GESTORUM, FAMULI TUORUM, SOLVE POLLUTI LABILI REATUM SANCTE IOHANNES.

يتّضح أن التراتيل كانت على غايةٍ من البساطة وأنها لم تكن تتعدى السلّم السداسي (أوت ـ لا). أما عندما كان المرتلون يضطرّون إلى تجاوز هذا الحدّ فغالباً ماكانوا يحرفون هذه العلامة الإضافية (سي) وذلك بخفضها بمقدار نصف صوت، وكان الحرف الذي يرمز إلى هذه العلامة هو b (الباء) وهكذا صار حرف الباء b رمزاً للخفض. وصارت الباء المخفوضة تدعى بيمول .(b mol) الباء المُلَيَنّة.

543- HISTORY OF MUSIC (E.) تاريخ الموسيقى: هناك العديد

HISTOIRE DE LA MUSIQUE (Fr.) من المجلّدات الضخمة التي تبحث في تاريخ الموسيقى وفي أصولها وتطوّرها. لاشك أن الإنسان قد حاول منذ أقدم العصور أن يعبّر عما يجيش في نفسه من عواطف ومشاعر من خلال الرسم والنحت والهندسة والأدب والشعر والموسيقى، ولاشك أن الفنون تشترك فيما بينها وتتداخل في وسائل التعبير ومجالاته كما تتشارك الفنون في تعميق إمكانيات التعبير عن الجمال. لاشك أن الإنسان منذ أولى

مراحل وجوّده قد صاح وصدح وغنّى ثم اخترع الآلات التي تُصدِرُ الأصواتَ الموسيقية. وكانت الموسيقى في بداياتها وحيدة اللحن ثم صارت جماعية ثم تعددت الألحان فكان من ذلك الطباق الموسيقي (الكنترا بنط) مما زاد في عمق تأثير الموسيقى وفي غنى تعبيرها، ثم اكتشف الإنسان الطابع المختلف للصوت بحسب نوع الآلة الموسيقية المستخدمة أوتريةً كانت أم نحاسية أم خشبية أم آلة قرع. كذلك أخذت المقاييس والأطوال أهميتها في الموسيقى كما أخذته في غيرها من فنون كالهندسة والعمارة والشعر فصارت هناك أوزان وايقاعات وأطوال مختلفة للعلامات الموسيقية وللأبعاد بين الأصوات انتهت في الغرب بتبسيط هذه الأبعاد إلى مسافات متساوية. أما في الشرق فقد تاهت الموسيقى في أبعاد موسيقية مختلفة، وغدا هذا اللاتجانس البعدي عاملاً من جملة العوا مل التي حالت دون ظهور تعدد الأصوات (البوليفونية) مع أن الفن المعماري الشرقي عامة والعربي الإسلامي خاصة قد حلّق في مجالات الفسيفساء والتزيينات الهندسية. كذلك قام الغرب بدمج الموسيقى مع الشعر في قصائد ملحمية تطورت فكانت منها الأوبرا التي تضمّ معظم الفنون من شعر وموسيقى ومسرح وهندسة الخ... كذلك تطورت الآلات الموسيقية من آلات قليلة العدد إلى أوركسترا ضخمة تجمع شمل كل الالات الموسيقية من وترية أو آلات نفخ خشبية ونحاسية وآلات قرع كما ضمّت لها مجموعة الأصوات البشرية بطبقاتها الأربعة، فخرج الغرب بأروع المؤلفات الموسيقية التي تمتزج فيها أصوات الآلات بأصوات البشر سواء كانت مواضيع هذه المؤلفات دينية أو دنيوية. كما أن المؤلفات الدينية قد تجاوزت المفهوم الديني الضيق إلى مجال التعبير الفني الموسيقي الواسع

عن الإيمان والخشوع والخير مما جعل هذه المؤلفات العملاقة (من أمثال قدّاسات باخ وهاندل وبراهمز وبيتهوفن وبروكنر) تتجاوز حدود الكنائس إلى قاعات الموسيقى ليتأثر بها كل الناس بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو معتقداتهم. كل هذا جعل الموسيقى في الغرب تتبوأ أعلى المراتب في حياة الناس. أما في الشرق فقد بقيت الموسيقى سبيّة الرقص والطَرَب والخَدَر. لايمكننا أن نجد أقراناً للمتنبي ولأبي العلاء في الموسيقى العربية. وإذا أخذنا قرننا الحالي الذي يوشك أن يغرب فلا يمكننا مقارنة الأدب والشعر في هذا القرن بالموسيقى العربية في الحقبة ذاتها.

لقد واكبت موسيقى الغرب في تطورها تطور الأدب والشعر والمسرح والهندسة والرسم والنحت. أما في شرقنا العربي فلم تستطع الموسيقى أن تواكب بقية الفنون لاسيما الأدب والشعر. يمكننا أن نذكر ونتذكر ـ دون أي جهد ـ أعلاماً من أمثال عمر أبو ريشة وبدوي الجبل وشوقي وحافظ ابراهيم وطه حسين والرافعي والمنفلوطي والعقاد والمازني والزيّات وسميح القاسم ومحمود درويش وكثيرين آخرين يستطيعون أن يقفوا أمام أعلام الأدب العالمي الحديث وقفة الندّ للند. أما بالنسبة للموسيقى فالأمر جدّ مختلف... والاعتراف بوجود المعضلة هو أول خطوة نحو حلّها الصحيح.

الوقْفة الطويلة ـ نقطة الإطالة: 544 - HOLD (E.)

ورمزها هكذا 𝄐 تدلّ على سكتة PAUSE SIGN (E.)

طويلة، أو على أداء علامة موسيقية POINT D'ORGUE (Fr.)

أمداً طويلاً بينما تؤدي الآلة المنفردة الكدَنْسَة، وهي كالتقاسيم، عزف منفرد يعتمد على نفس لحن أو ألحان الحركة.

البـــوق (الافـــرنسي): آلـة نفـخ 545 - HORN (FRENCH -) (E.)
نحاسية ذات أنبوب طويل يقرب COR (-FRANÇAIS) (Fr.)
طوله من ثلاثة أمتار، ذي شكل قـمعي إذ تبدأ لمعتـه شديدة الضيق ثم تزداد سعـة بشكل تدريجي حتى يأخـذ شكل القمع في آخـره. يُلفّ هذا الأنبوب على عـدة دوائـر ويغلب أن تكون له في وسـطه وصـلات مـعـوجّـة يمكن تقصيرها أو تطويلها CROOKS أو أن تكون له صمامات VALVESوالأبواق المستعملة في الأوركسترا هي من آلات التحويل TRANSPOSING. وطبقة الثخين منه هي فا (F) والرفيع منه سي مخفوضة B FLAT.

الربابة ذات العجلة: آلة وترية قديمة 546 - HURDY - GURDY (E.)
تشبه الكمان، لها يد تُدوّر فيلمس VIELLE À ROUE (Fr.)
وتر دائري مُقَلْفَـن أوتارَها فينطلق صوت القـرار مستـمراً كمـا ينطلق اللحن بحبس أصابع اليد اليسرى لبقيـة الأوتار كالكمان. كانت لهذه الربابة شهرة في أوروبة لاسيما في نهاية القرن السابع عشر ثم خَبَتْ شهرتها ويندر الآن أن تسمع إلا في احتفالات بعض القرى الافرنسية.

أرغنّ مائي: أرغن 547- HYDRAULIS, HYDRAULUS (IT.)
قديم جداً كان يُدفع الهواء في أنابيبه WATER ORGAN (E.)
بضخ الماء في قِرَبه المملوءة بالهواء. يعتقد HYDRAULE (Fr.)
أن منشأه كـان في مصـر الفرعونيـة، وقد اكـتـشفت بقايـا آلة أرغن مائي في قرطاجة في نهاية القرن الماضي، ويعتقد أن الطاغية نيرون كان يعزف عليه.

ترتيلة: هي تمجيد الله بالانشاد وغالباً مايتم هذا 548- HYMN
الانشاد من قِبَل مجموع المصلين. HYMNE (Fr.)
هناك التراتيل اللاتينية التي تعـود أصولها إلى أمبروز أسقف مـيلانو في القرن

الرابع الميـلادي ومـازالت تُنشـد باللاتينيـة في بعض الكـنائس أو باللغـات الأوروبية الأخرى. وهناك تراتيل الكنيسة البروتستانتية وقد ألّف الكثير منها لوثر نفسه أو مساعده في الموسيقى يوحنا ڤالتر. كذلك ظهرت تراتيل للكنائس الأخرى مثل االكالڤينية في سويسرا والانكليزية والإسكتلندية.

549 - HYPOAEOLIAN (E.)
HYPOAEOLIEN (Fr.)

تحت الإيولي: واحد من المقامات الكنسية، من مي إلى مي، أدخله الكاهن هنريكوس غلاريانوس في القرن السادس عشر. (رَ رقم ٣٩٥).

550 - HYPODORIAN
HYPODORIEN (Fr.)

تحت الدوري: مــقــام كنسي أدخله البـــابا غريغوري الكبير. (رَ رقم ٣٩٥ I I).



تحت الإيوني: (رَ رقم ٣٩٥X) 551- HYPOIONIAN (E.)

HYPOIONIEN (Fr.)

تحت الليدي: (رَ رقم ٣٩٥VI) 552 - HYPOLYDIAN (E.)

HYPOLYDIEN (Fr.)

تحت نصف الليدي: 553 - HYPOMIXOLYDIAN (E.)

(رَ رقم ٣٩٥VIII) HYPOMIXOLYDIEN (Fr.)

تحت الفريجي: (رَ رقم ٣٩٥IV) 554 - HYPOPHRYGIAN (E.)

HYPOPHRYGIEN (Fr.)

- I -

العَمْبَقُ: تفعيل أو بحر عروضي مؤلف 555 - IAMB, IAMBUS (E.)

من مقطع قصير يتبعه مقطع طويل (سكون فحركة) IAMBE (Fr.)

(رَ رقم ٤٥٧).

الفكرة الثابتة، الهاجس الملحاح: 556 -IDÉE FIXE (Fr.)

مصطلح أدخله هيكتور برليوز المؤلف FIXED IDEA (E.)

الموسيقي الافرنسي الرومنتيكي الشهير (١٨٠٣- ١٨٦٩). وهو عبارة عن جملة موسيقية تتكرّر في الحركات المُختلفة للمؤلّف الموسيقي مشيرة إلى فكرة توسوس في ذهن المؤلّف ولاتتركه. ومن أهم أمثلتها تلك الفكرة الثابتة التي تُحومّ خلال الحركات الخمسة « للسمفونية الخيالية » والتي ترمز للمحبوبة التي صدّت كل محاولات تقرّب المُحِبّ منها حتى عندما وصل إلى منصة الإعدام.

557- IMITATION (E.,Fr.) مُحاكاة: هي أن يحاكي مُغنٍ أو عازفٌ مغنياً أو عازفاً آخر علامةً علامةً على أن يتبعه على بُعد محدّد (رَ أرقام ١٩١ و ٢٥٢ و ٤٧٠).

558- IMPERFECT CADENCE (E.) الوَقْف الناقص: (رَ رقمي ١٨٢و٣٦١).
CADENCE IMPARFAITE (Fr.)

559 - IMPERFECT TIME (E.) الزمن الناقص: تعبير كان يُطلق
TEMPS IMPARFAIT(Fr.) على زمن ٢/٤ وكان يرمز له بدائرة مقطوعة الجانب هكذا C. فمع ظهور الوزن والإيقاع في الترتيل البسيط كانت تستعمل الإشارات التالية للدلالة على الوزن: O و⊙ للزمن التام و C و C للزمن الناقص ثم بطل استعمال هذه الإشارات وبقيت منها C لتدلّ حالياً على الزمن ٤/٤ (أي أربع سوداوات في كل مقياس) و ¢ لتدلّ على ٢/٢ ALLA BREVE حيث تكون السرعة هنا مضاعفة، أي البيضاء تعادل السوداء.

560 - IMPERIOSO (It.) مهيب، ملوكي « تعبير أدائي ».

561- IMPETO (It.) عنيف ومندفع « تعبير أدائي ».
IMPETUOSO (It.) بعنف، بتهوّر « تعبير أدائي ».

562- IMPRESSIONISM (E.) الانطباعية: تعبير أخذ من المدرسة الانطباعية في فن الرسم التي تمثّلت في الرسامين مانيه ومونيه وديغاس ورينوار وبيسّارو وسيزان.. وأشهر من مثّل المدرسة الانطباعية في الموسيقى الموسيقار الافرنسي الشهير « ديبوسي ». وكلتا المدرستين لاتعير رسم تفاصيل الشكل، سواء بالألوان أم بالأصوات، اهتماماً كبيراً

بقدر اهتمامها بتأثيرات الضوء والألوان والطبيعة وبانفعالات الفنان تجاه الشكل فتخرج الصورة، اللونية منها أو الصوتية، تعكس مايراه الفنان بروحه وبانفعالاته أكثر مما تراه عيناه. ولا يميل الانطباعيون إلى الإغراق في العواطف وفي التعبير الدرامي والمأساوي بل يفضّلون الإيماء والرمز والغموض الحالم. ولعلّ مايفسّر تلحين « ديبوسّي » للكثير من أشعار ڤيرلين أن الانطباعية في الرسم ومن بعدها الانطباعية في الموسيقى كانتا حركة فنيّة واحدة تأخذ نفس المنحى والاتجاه. وليس غريباً أن تظهر هذه المدرسة وغيرها في فرنسة فهي من نبتات الثورة الافرنسية ومن ثمارها بكل اندفاعها وحماستها نحو الانطلاق والتجديد والتحرّر في كل مجالات الإبداع الفني. ولايجوز ذكر « ديبوسّي » حين الحديث عن الانطباعية دون ذكر موسيقي أصيل آخر هو «موريس راڤيل ».

563 - IMPROMPTU (E.,Fr.) آمپرومپتو ـ مُرتَجَلة: مقطوعة موسيقية لأداء الآلات الموسيقية، يُفترض فيها إنها مرتجلة ولكن الواقع كثيراً مالا يكون كذلك. ظهرت هذه التسمية منذ بداية القرن التاسع عشر واشتهرت منها مُرتجلات شوبرت وشوپان وشومان.

564 - IMPROVISATION (E.,Fr.) تقاسيم ـ ارتجال: كان لفن الارتجال مكانة رفيعة في موسيقى
EXTEMPORIZATION (E.)
الغرب فيما بين القرن الثاني عشر والسابع عشر. ولكن مكانته تضاءلت حتى زالت تماماً في قرننا الذي شارف على نهايته. وماتزال للارتجال مكانته في موسيقى الجاز وموسيقى الغجر وفي موسيقات الشرق. بدأ الارتجال في الترتيل البسيط الكنسي على شكل دسكانتوس (رَ رقم ٣١٨). ومن آثار الارتجال الباقية في الموسيقى العالمية الكَدنزا -CA

DENZA وهي مقطع يؤديه العازف المنفرد (صولو) في نهاية حركة الكونشرتو ليُظهِرَ براعته في العزف والارتجال. ولكن ثُبّتتْ الكدنزا عندما قام مشاهير العازفين بتأليف هذه الكدنزات وطبعها مما ألزم بقية العازفين أداءها كما وردت وكما نشرت، وهكذا زال الارتجال من موسيقى الغرب.

إنكلكندو: تعبير أدائي يدلّ على اشتداد 565 - INCALCANDO (It.)
قوة الصوت وازدياد سرعة الأداء بشكل تدريجي.

إنكلسندو: تعبير أدائي يفيد الاستعجال. 566 - INCALZANDO (It.)

موسيقى عَرَضيّة: 567 - INCIDENTAL MUSIC (E.)
تؤلّف لترافق الأعمال المسرحية MUSIQUE INCIDENTALE (Fr.)
وتتخلّل الفواصل بين فصولها. عُرِفتْ منذ أزمنة الإغريق والرومان، واشتهرت منها افتتاحية « إغمونت » التي ألّفها بيتهوڤن لمسرحية « غوته » وافتتاحية « حلم ليلة صيف » التي ألّفها « مندلسون » لمسرحية « شكسبير » و « پيرغنت » PEER GYNT التي ألفها « غريغ » لمسرحية « إبسن » وغيرها كثير.

قاطع، حادّ، ماضٍ: تعبير أدائي. 568 - INCISO (It.)

موسيقى استهلالية. شِعار. 569 - INDICATIVE (E.)
INDICATIF (Er.)

مُشار إليه، بارز، جلّي. 570 - INDICATO (It.)

الكانون اللانهائي: 571- INFINITE CANON (E.) PERPETUAL C.(E.)
(رَ رقم ١٩١) هو أن يُغنّي مغنٍّ نغماً معيناً ثم CANON INFINI (Fr.)
يتبعه مغنٍّ ثانٍ على بُعد ثابت ـ مثلاً بعد الأول بأربع علامات ـ ثم ثالث

يدخل بعد الثاني بأربع علامات، وماإن ينتهي الأول من غناء اللحن حتى يعيده ويتابعه المغنون بنفس الشكل وهذا يخلق حلقة مغلقة من الغناء الذي تلتصق فيه النهاية ببدء جديد وتنتهي مثل هذه المحاكاة بعد تكرار عدة مرات. مثل بسيط هو اللحن الافرنسي المشهور « ياأخي يعقوب » الذي تُرجم: « رنّ الجرس. طنّ الجرس. اسمعوا. اسمعوا. جرسٌ يرنّ. صوته يطنّ. دِنْ دَنْ دون.

دِنْ دَنْ دون » وهو يغنّى هكذا:

رنّ الجرس. طنّ الجرس. اسمعوا، اسمعوا. جرسن يرنّ ــــ وهكذا

رنّ الجرس. طنّ الجرس. اسمعوا. اسمعوا ــــ وهكذا

رنّ الجرس.طنّ الجرس.اسمعوا ــــ وهكذا دواليك

بأسلوب كـذا: « تعبير أدائي ». 572 - IN MODO DI (It.)

باسم الله: 573 - IN NOMINE(It.)IN NOMINE DOMINI

طِباق قديم: نوع من التلحين بأسلوب الطباق لآلات الڤيول. اشتهر في القرنين السادس عشر والسابع عشر في بريطانيا.

الإلهـــام: هو ذلك الوحي والعطاء 574 - INSPIRATION (E.,Fr.) الإلهي الذي ينفح فيه المؤلّف الموسيقي بلحن أو بفكرة موسيقية تكون نواة لمؤلّف موسيقي. والكثير يؤمن بأهمية الإلهام في التأليف الموسيقي، ولكن للدأب والعمل والصنعة مكاناً هاماً في بلوغ المؤلّف الموسيقي الذروة في الإبداع والإتقان. والموسيقيون كالشعراء منهم من ينحت من صخر مثل «براهمز» ومنهم من ينزل عليه الوحي وهو نائم فيبقي نظاراته على عينيه وهو نائم حتى إذا ماأفاق من نومه سارع إلى كتابةاللحن المُنزَل عليه كما كان يفعل « فرانز شوبرت » الذي ألّف أجمل وأروع الأغنيات

الألمانية (الليدْ).

575 - INSTRUMENT (E.,Fr.) الآلة الموسيقية: هي كل أداة تُصدِرُ أصواتاً موسيقية. وهي إما وترية (مقوّسة وغير مقوّسة) أو آلة نفخ تعتمد على دخول تيار من الهواء في أنبوب الآلة وصدور الصوت منه بفعل التيارات الهوائية الحادثة، أو آلة قرْع وإيقاع. وقد ظهرت حديثاً الآلات الموسيقية الكهربائية والإلكترونية.

576 - INSTRUMENTATION (E.,Fr.) دراسة خصائص الآلات الموسيقية وقد يُقصد بها أحياناً « التوزيع الآلي » والأفضل أن تستعمل لذلك كلمة ORCHESTRATION.

577- INTERLUDE (E.Fr.) فاصل غنائي أو موسيقي: أي نوع من الغناء أو العزف على الآلات الموسيقية يتوسّط مسرحية أو وليمة أو ترانيمَ دينيّة بقصد الترفيه عن الحضور وتسليتهم. اشتهر وراجَ في القرن السادس عشر.

578 - INTERMEZZO (It.) INTERMEZZI فاصل مسرحي أو موسيقي: جمع
INTERMÉDE (Fr.) درجت العادة، منذ القرن السادس عشر،
INTERMEDIO (It.) أن تتخلّل فصولَ الأوبرا الجادة أو المسرحية التراجيدية، فصلٌ أو فصلان مسرحيان أو موسيقيان مَرِحان لتسلية الجمهور وللترفيه عنه. ونظراً لأن الأوبرات والتراجيديّات كانت تتألف في الغالب من ثلاثة فصول فقد كان يتخلّلها فصلان ترفيهيان، انفصلا فيما بعد وشكّلا المسرحية الكوميدية أو الأوبرا الهزلية OPERA BUFFA.

كذلك يطلق اسم الفاصل الموسيقي على مقطوعة موسيقية تعزف خلال أوبرا ذات فصل واحد أو خلال عمل موسيقي آلي للدلالة على أنه أقحم

فيما بين حركات المؤلِّف الموسيقي الأصل. وحديثاً هناك مقطوعات موسيقية عديدة مستقلّة تحمل عنوان «إنترميزو» دون أن تتوسط مقطوعات أخرى. على سبيل المثال ثلاثة «إنترميزي» ليوحنا براهمز عمل ١١٧.

579 - INTERPRETATION (E.,Fr.) الأداء: هو الطريقة التي يعزف فيها عازف ما مؤلَّفا موسيقياً ما حسبما يتفهّمه ويتجاوب معه. أي إن العازف يتأثر بالمؤلِّف الموسيقي ويؤثّر فيه أيضاً تماماً كما يؤثر الممثلون بطريقة أدائهم للعمل المسرحي أو بطريقة إلقائهم للشعر في العمل المسرحي والشعري. فمهما بالغ المؤلف الموسيقي أو الشاعر أو الكاتب المسرحي في دقة شرحه لكيفية الأداء فإنه لايستطيع تحديد كل دقائق الأداء الفني وهذا مايجعل من النادر أن يؤدي عازفان متميزان مقطوعة موسيقية ما بنفس الروح والوتيرة. أي إن للعازف أو لقائد الأوركسترا دوراً فعالاً في ترجمة دقائق العلامات الموسيقية الصامتة التي كتبها المؤلِّف وفي إخراجها إلى الحياة.

580 - INTERRUPTED CADENCE (E.) الوقْف المقطوع. المحطّ المبتور: (ر ١٨١). من إئتلاف CADENCE ROMPUE (Fr.) المسيطرة (صول) إلى إئتلاف تحت الوسطى SUBMEDIANT (لا في سلّم دو)، أو من المسيطرة إلي أي إئتلاف آخرماعدا الأساس.

581- INTERVAL (E.) الفاصلة، المسافة، البُعْدُ: هي المسافة INTERVALLE (Fr.) التي تفصل بين علامتين موسيقيتين؛ ويتمّ قياس البعد بشكل دقيق بتحديد عدد الذبذبات الصوتية لكلٍ من العلامتين وهو مايقوم به علماء الصوت. أما الموسيقيون فيكتفون بتحديد العلامات التي تفصل بين العلامتين الحدّين. ويُعْتَمَدُ السلّمْ الكبير قياساً، فالمسافة

مابين القرار (الأساس) ومابين العلامات الرابعة أو الخامسة أو الثامنة تدعى بالمسافة الرُباعية أو الخُماسية أو الثُمانية التامة أو الكاملة (رَ ٤٤٠). وهناك المسافات مابين القرار وبين العلامات الثانية أو الثالثة أو السادسة أو السابعة وهي مسافات كبيرة MAJOR. وإذا زيدت أية مسافة كاملة أو كبيرة بمقدار نصف صوت زيادة لونية (كروماتية) تُدعى عند ذلك المسافة المُزْدادَة AUGMENTED مثلاًالمسافة من دو إلى صول صعوداً خماسية تامة، ومن دو إلى صول «دييز» صعوداً هي خماسية مُزدادة نظراً لاتساع البُعْد بمقدار نصف صوتٍ لوني. كذلك يُمكن أن تتم نفس الزيادة بخفض علامة دو بعلامة خافضة «بيمول»، أي من دو بيمول إلى صول. أما إذا انقصت مسافة كبيرة بمقدار نصف صوت انقاصاً لونياً بخفض الصوت الأعلى أو برفع الصوت الأدنى فإنها تصبح مسافة صغيرة (مثلاً دو- لا صعوداً سُداسية كبيرة أما دودييز- لا أو دو - لا بيمول فهي سداسية صغيرة وهكذا). وعلى نفس المنوال إذا أُنقصت مسافة كاملة أو صغيرة بمقدار نصف صوت لوني فإنها تُدعى مسافة منقوصة DIMINISHED مثلاً: دو - فا صعوداً رباعية تامة أما دودييز - فا أو دو - فا بيمول فهي رُباعية منقوصة.

ولنأخذ مثلاً: المسافة من دو إلى لا بيمول صعوداً هي سداسية صغيرة كذلك المسافة من دو إلى صول دييز صعوداً هي خماسية مزدادة، فعندما تعزف هاتان المسافتان على البيانو نرى أننا نستعمل نفس المفاتيح أي أن كلاً من صول دييز ولا بيمول تعزف بنفس المفتاح، أي إن الفاصلة بين صول دييز ولا بيمول هي فاصلة وهمية أو متعادلة (رَ ٤٠٣). أما عازفوالآلات الوترية فمازالوا يُبقون مسافة زهيدة بين هاتين العلامتين المختلفتين بالتسمية والمتماثلتين بالطبقة. كذلك نُميّز نوعين من المسافات

أو الأبعاد: المسافة البسيطة وهي التي لاتزيد عن الثمانية (أوكتاف) والمسافة المُركّبة COMPOUND وهي التي تزيد عن الثمانية (أي هي مسافة بسيطة مضافاً لها ثُمانية) فمثلاً المسافة من دو إلى ره التي فوقها ثنائية بسيطة، أما من دوإلى ره الواقعة فوق الثُمانية فهي ثُنائية مركّبة أو هي تُساعيّة NINTH وهكذا دواليك فالرباعية المركبة هي المسافة الحادية عشرة والخُماسية المركّبة هي المسافة الثانية عشرة .

قلبُ المسافات: هو قلب العلاقة مابين علامتين موسيقيتين بحيث تصبح العلامة السُفلى عليا والعليا سفلى وذلك بأن تقفز السفلى مسافة ثُمانية نحو الأعلى أو أن تهبط العليا بمقدار ثُمانية. ويؤدّي هذا القلب إلى تغيير المسافة أو البعد فمثلاً من دو إلى صول صعوداً خُماسية تامة أما من صول إلى دو صعوداً فهي رُباعية تامة.

يتضح من ذلك أن قلبَ الرباعية التامة يعطي خماسية تامة، وأن المسافات التامة عندما تُقلَبُ تُعطي مسافات تامةً أيضاً. ولكن يختلف الحالُ مع الكبيرة فمثلاً من دو إلى مي صعوداً ثلاثية كبيرة، أما من مي إلى دو صعوداً فهي سداسية صغيرة. أي إن المسافات الكبيرة إذا قلبتْ صارت صغيرة والعكس صحيح أي المسافات الصغيرة تصبح مسافات كبيرة إذا قُلِبَتْ. كذلك يؤدي قلب المسافات المنقوصة لأن تصبح مسافات مزدادة . والعكس صحيح أي المسافات المزدادة تغدو منقوصة بعد أن تُقلَبْ. ونلاحظ أن مجموع كل مسافة مع مقلوبتها هو تسعة (كالثنائية مع السباعية والثلاثية مع السداسية والرباعية مع الخماسية). وأخيراً تقسم الأبعاد أو المسافات إلى مسافات منسجمة أو موائمة CONCORDANT وإلى مسافات متنافرة أو ناشزة DISSONANT أوDISCORDANT. وأذن

المستمع هو الحكَم في هذا التقسيم وإن تغيّرت الأذواق السمعية من جيل لآخر. تشمل المسافات المنسجمة كل المسافات الكاملة والثلاثية والسداسية كبيرها وصغيرها. أما المسافات المزدادة والمنقوصة والثنائية والسباعية فتُحشر في زمرة المسافات المتنافرة أو الناشزة. نختم كلامنا بقولنا إن الأبعاد المنسجمة تبقى على طبيعتها المنسجمة إذا هي قُلبت، وكذلك الأبعاد المتنافرة تحتفظ بتنافرها ونشوزها بعد أن تُقلب. وهكذا فالمسافات الموسيقية، المنسجم منها أو الناشز، تشبه كثيراً نفوس البشر إذ هم، الأخيار منهم أوالأشرار، يبقون على طباعهم مهما علا شأوهم أو انخفض ومهما اكتسوا من ثيابٍ فاخرِها وباهِظِها أو بسيطها وبخسِها..

وهل في ذلك عجب ؟

التنغيم، ضبط الصوت: 582- INTONATION (E.Fr.)

١) هو كيفية أداء النغم بشكل مضبوط، كأن نقول إن تنغيم المغنّي أو عازف الكمان كان حسناً أو سيئاً.

٢) هو أداء الأساس أو القرار من المسؤول في الترتيل الكنسي البسيط ليحفظه المرتلون وليعتمدوا طبقته في ترتيلهم

الترتيل على صوت واحد كما في بعض 583- INTONING (E.)

أشكال الترتيل الكنسي القديمة، ولذا PLASMODIE (Fr.)

كانت تدعى أيضاً MONOTONING وهي أدق في أداء المعنى.

مَطْلَع، مقدّمة: لمقطوعة موسيقية 584- INTRODUCTION (E.,Fr.)

INTRODUZIONE (It.)

مَدْخَلٌ: مقطع يُمهّد للصلاة في 585- INTROIT (E.,Fr.)

الكنيسة الرومانية (رَ ٧١ ـ المجاوبة الصوتية).

مُبتكَرة (ابتكار، ابداع، اختراع): 586- INVENTION (E.,Fr.)

هو الاسم الذي أعطاه يوحنا سيباستيان باخ لخمسة عشر مقطوعة صغيرة تتألف كل واحدة منها من نغم صغير يعالجه الموسيقار معالجة طباقية على صوتين وكان يهدف من ذلك تعريف الموسيقي الناشىء بالتأليف الموسيقي الطباقي وتحبيبه إليه. ولباخ أيضاً مجموعة ثانية تتألف من خمس عشرة «مبتكرة» مماثلة ولكن لثلاثة أصوات.

القَلْبُ (أو الانقلاب) وهو قلب 587- INVERSION (E.,Fr.) الأثلوثات (رَ ٥٣١) وقلب الأبعاد أو المسافات وقلب القانون والأنغام.

الأول: قلب الأثلوثات يتم برفع أساس الأُثلوثة بمقدار ثُمانية (أو كتاف) نحو الأعلى بحيث تصبح العلامة الوسطى في أسفل الائتلاف والعليا تصبح وسطى والأساس أو الجذْر ROOT تُصبح الأعلى. مثلاً أُثلوثة القرار دو - مي - صول صعوداً تصبح مي - صول - دو صعوداً وهو القلب (أو الانقلاب) الأول، وهناك الثاني وهو صول - دو - مي صعوداً.

الثاني: قلب الأبعاد أو المسافات، مثلاً دو - مي - صعوداً ثُلاثية فإذا قلبنا سافلها عاليها تغدو مي - دو - صعوداً وهي سُداسية الخ (رَ ٥٨١).

الثالث: قلب القانون CANON أو النغم، وهو غناؤه باتجاهين متعاكسين في آن واحد: الأول يبدأ ببدايته منتهياً بنهايته والثاني يبدأ حيث انتهى الأول وينتهي من حيث بدأ لذا دُعي أيضاً « القانون الراجع أو المعكوس ». وهي صنعة موسيقية واصطناع يشبه مايعرف في اللغة العربية بالقلب مثلاً= كمالك تحت كلامك.

القارضة السفلى أو 588- INVERTED MORDENT (E.)

القارضة المقلوبة: MORDENT INFÉRIEUR (Fr.)

من علامات التحلية، MORDENT PRALL TRILLER (G).

تتألف من علامة رئيسية ومن العلامة التي تحتها ثم عودة سريعة إلى العلامة الرئيسية (ر الشكل ٥٨٨)



وتقع النبرة على التحلية. ومن الضروري التنويه إلى أن هناك خلافاً فيمن تكون القارضة المقلوبة إذ تعتبر الكتبُ المدرسية القارضة العليا هي المقلوبة والسفلى هي العادية بينما تعتبر المدارس الحديثة (ومنها الافرنسية) العكسَ صحيحاً. لذا وكي لايكونَ لَبْس يُفضّل تسمية القارضة بحسب اتجاهها: عليا أو سفلى. وإذا خضعت علامة التحلية لإشارة تحويل تُرسم هذه الإشارة كما في الشكل. وهناك قارضة مزدوجة تتألف من أربع علامات عوضاً عن اثنتين أي بمضاعفة التحلية ويشار لها بنفس العلامة بعد أن تُزاد سِناً.

589- INVERTED PEDAL (E.) العلامة المستّمرة المقلوبة أو

PÉDALE SUPÉRIEURE (Fr.) العلامة المستمرة العليا أو

المستمرّة المقلوبة أو العليا: شكل قديم من أشكال الهارموني يَعْزِفُ فيه الموسيقيّ (أو يغنيّ المغنيّ) علامة واحدة ثابتة بينما يؤدي الآخرون ألحاناً

مختلفة قد لا تمتّ للمستمرة بِصِلَةٍ، والعلامة التي تُغنى أو تُعزف هي عادة القرار أو الأساس أو السائدة (المسيطرة أو الخامسة) وتكون عادة في أسفل المقطوعة وكانت (ومازالت) تُؤدّى من قِبَلِ عازف الأرغن بأن يضغط بقدمه على العلامة الغليظة (الثخينة) باستمرار ومن ذلك أتى اسمها. والمقلوبة هي المستمرّة التي تُعزَف أو تُغنّى في الطبقة العليا عوضاً عن السفلى. وقد يكون هذا الشكل البسيط من تعدّد الأصوات هو بداية الهارموني. وماتزال هذه المستمرّة هي الشكل الوحيد من تعدد الأصوات الذي يُسمَعُ في الموسيقات الشرقية والبدائية.

اللفتة المقلوبة: (رَ ٥١٤) 590- INVERTED TURN (E.)

وعلامتها هكذا ⁓ وعند GRUPPETO INFERIEUR (Fr.)

ذلك تعزف مجموعة علامات التحلية بشكل معكوس. فمثلاً في الشكل ٥١٤ تُعزف دو ـ مي ـ مع علامة اللفتة المقلوبة (دو ـ سي دو ره دو ـ مي) عوضاً عن (دو ـ ره دو سي دو ـ مي).

للبحث صلة

مصطلحات معجم الصيدلة والعقاقير

(٦)

في كتاب القانون لابن سينا

السيدة وفاء تقي الدين

اطاطا

عصارة اطاطا ٢ : ١١٨

ذكره ابن سينا في أثناء كلامه على معالجات الرمد فقال : « وإن احتيج إلى تبريده فبالعصارات ، وقد جُرِّبت عصارة شجرة تسمّى باليونانية اطاطا وبالفارسية أشك .. »

كذا وردت اللفظة في القانون ، طبعة رومة ، وطبعة بولاق ولم أجدها في المراجع ، أما مرادفها بالفارسية (اشك) فقال أحمد عيسى في معجمه (ص١١٢) إنها العوسج ، فلعل هذه اللفظة هي نفسها هطاطا التي ذكرت في الصيدنة (٢٧٨) على أنها اسم للعوسج بالسريانية . وانظر ماقلته في مادة (أشك) من هذا الباب. (مجلة المجمع، مج ٧٠، ج١: ٩٩)

اطاطيس*

ورق أطاطيس ١ : ٣٣١

(*) انظر كتاب ديسقوريدس ٣٥٣ (طريفوليون) ، ومفردات ابن البيطار ٣ : ١٠٢ (طريفوليون) .

ذكر ابن سينا في الأدوية المفردة من كتاب القانون (طريقوليون) ونقل عن ديسقوريدس قوله فيه « ... له ورق شبيه بورق اطاطيس إلا أنه أغلظ منه .. » والذي في كتاب ديسقوريدس المطبوع « .. شبيه بورق النبات الذي يقال له إيصاطا إلا أنه أغلظ منه .. » ونقل كلام ديسقوريدس أيضاً ابن البيطار في مفرداته والعبارة عنده « .. شبيه بورق النبات الذي يقال له اساطس .. » فلعل هذا النبات هو ما ذكره ديسقوريدس في كتابه ص٢٣٥ باسم ايساطيس وقال في نعته : « .. له ورق شبيه بورق لسان الحمل إلا أنه ألزج وأشد سواداً » .

اطراطيقوس*

اطراطيقوس ١ : ٢٦٢

قال ابن سينا في ماهيته : « هو الدواء المعروف بالحالبيّ » ثم ذكر خاصته ومنافعه ، وذكره مرة ثانية في الأدوية المفردة باسم الحالبي ، وكرر هناك ما قاله هنا من فوائد لهذا العقار .

كذا كتبت اللفظة في القانون طبعة رومة وطبعة بولاق ، وفي منهاج البيان ، وتذكرة داود ، وهي في كتاب ديسقوريدس (اسطيراطيقوس) ، وفي الصيدنة (اسفلياطيقوس[1] وأيضاً اسطيرا) وفي ما لا يسع الطبيب جهله (اسطراطيقوس) ، وفي سائر المراجع (اسطراطيقوس) وهو اسم

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٥٢ ، والحاوي ٢٠ : ٢٠ ، والصيدنة ٤٠ ، ومنهاج البيان ٣٠ أ ، والمنتخب ٤٧ (اسطير أطيقوس) ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٢٥ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٣٤ ، وتذكرة داود ١ : ٤٨ ، ومعجم أحمد عيسى ٢٥ ، وانظر مادة (حالبي) .

(١) هذا ما اختاره محقق الكتاب ، وكتب في الحاشية أن ما في إحدى النسخ « اسطيراطيقوس .. اسطير » وهذا عندي أقرب إلى الصواب .

يوناني معناه كما قال ابن الكتبي ثم أحمد عيسى (الشبيه بالكوكب Asteris attici) .

اطراغوليدوس*

تكلم ابن سينا على الأدوية المفتتة للحصاة فقال : « وأفضل من الجميع العصفور المسمى باليونانية اطراغوليدويطوس ، وهو عصفور من جنس الصعو أصغر من جميع العصافير خلا العصفور الملكي ، ولون بدنه بين الرمادي والأصفر والأخضر ، وعلى جناحيه ريشات ذهبية ، وعلى بدنه[1] نقط بيض ، وأكثر ظهوره في الشتاء ، وفي السباخ ، وعند الحيطان ، ولا شأو لطيرانه ، بل يطير قليلاً ويقع ، ويصفر صفيراً دائماً ، ويحرك الذنب .. » .

وجدت مثل هذا الوصف في مفردات ابن البيطار يعزوه إلى الرازي في الكافي ، وقد اتفقت المراجع على أن هذا العصفور هو الذي يسمى بالإفرنجية صفراغون ، وبالعربية الصعو ، ولأمين معلوف في كتابه معجم الحيوان دراسة وافية لهذا العصفور والأسماء التي تطلق عليه يقول فيها : « إنه يسمى في الشام السكسوكة والدعويقة . وهو أصغر الطيور المعروفة في العالم القديم . ذكره أرسطو في كتاب النعوت وسماه Trochilos .. والطرغلوس والطرغلودس كلمتان يونانيتان مشتقتان من Trochilos أو من

(*) كتاب ديسقوريدس ١٤٤ (فطيني) ، ومفردات ابن البيطار ٣ : ١٠٢ (طرغولوذيس) ، وحياة الحيوان للدميري ٢ : ٧٩ (طرغلودس) ، ومعجم الحيوان لمعلوف ٢٦٥ . وانظر مادة (صغراغول)

(١) كذا في القانون ، وفي سائر المراجع « ذنبه »

Troglodutes أي الساكن في الكهوف ، ومنه الاسم العلمي Troglodytes والمشهور الاشتقاق الثاني » أقول وهو الذي في كتاب القانون .

اطريطولس*

اطريطولس ١ : ٤١٩

هو القرطم البري ، فقد قال ابن سينا في كلامه على القرطم : « هو صنفان بستاني وبري ، ومن الناس من يسمي البري اطريطولس » كذا كتبت في طبعتي رومة وبولاق ، وليست عبارة « ومن الناس ... » في المخطوطة (١) .

هذه اللفظة من اليونانية لأن كلام ابن سينا السابق منقول عن ديسقوريدس . والكلمة في كتاب ديسقوريدس هي « اطراكتوس » ، وفي الصيدنة نقلاً عنه أيضاً « اطرفطولس » إذ صحفت القاف في المطبوع فجعلت فاء ، وفي مفردات ابن البيطار عن ديسقوريدس أيضاً « ارطوقطولوس » وفي هامش المطبوع أنها في بعض النسخ « اقطوقطولوس » والصواب في تعريبها ما أورده أحمد عيسى في معجمه « اطرَقطولس ، Atractylis »

أَطْرِيفُل**

الإطريفل ، الإطريفلات ١ : ١٦٥ ، ١٦٦/ ٢ : ٦٩ ، ١٤٠ ، ٣١٠ ، ٣٢٦/ ٣ : ١٣٩ ، ١٨٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٤١٠ ، ٤١٢

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٨٣ (اطراكتولس) ، والصيدنة ٣٠٥ (قرطم بري) ، ومفردات ابن البيطار ٤ : ١٦ (قرطم بري) . وانظر مادة (قرطم بري) في كتابنا هذا .

(**) الملكي ٢ : ٤٧٤ (الإطريفل الأصغر) ، ٥٧٥ (الإطريفل الأكبر) ، =

الإطريفل الأصغر	٢ : ١٠٥ ، ٥٢٤
إطريفل افتيموني ، اطريفلات افتيمونية	٢ : ٦٩/ ٣ : ٢٨٢
إطريفل بالأفتيمون	٢ : ٦٩
الإطريفل بِخَبَث الحديد	٢ : ٤٨٣
أطريفل الخَبَث	٣ : ٤١٠ ، ٤١٢
أطريفل الخبث الأكبر	٣ : **٣٥٢**
الأطريفل الصغير	١ : ١٨١/ ٢ : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤/ ٣ : ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، **٣٥٢**
الأطريفل الكبير	٢ : ٥٢٤ ، ٦٠٨/ ٣ : ٢٧١ ، **٣٢٢** ، ٤١٠
المعاجن الأطريفلية	٣ : ٢٨٣

الاطريفل اسم لمعجون هندي مشهور ، له نسخ كثيرة ، ومهما اختلفت فهي لا تخلو من الهليلجات الثلاثة : الهليلج والبليلج والأملج ، وتضاف إليها الأفاويه بحسب الحاجة .

وفي القانون نسخة لصنع الإطريفل الكبير (٣ : ٣٢٢) وأخرى للصغير (٣ : ٣٥٢) ، ويراد بالكبير عادة ما يكون عدد العقاقير المفردة الداخلة فيه كبيراً ، والصغير يكاد يقتصر على الأخلاط الثلاثة التي ذكرتها آنفاً .

لفظة الأطريفل معربة عن الهندية (تري ابهل ، أو تري بُهلا ، أو تريا فيلها ، أو اتري فُلا) كما في مفاتيح العلوم ، وأقرباذين القلانسي ، ومنهاج الدكان ، وما لا يسع الطبيب جهله . ومعناها ثلاثة أخلاط . قال

= ومفاتيح العلوم ١٧٦ ، ومنهاج البيان ٣٠ب (أطريفل أكبر ، أطريفل أصغر) ، وأقرباذين القلانسي ٤٩ ، ومفيد العلوم ٨ ، ومنهاج الدكان ١٧٧ ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ١٥ أ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٤٨ (اطريفال) وقال إنها لفظة يونانية ، والمعربات الرشيدية ١٨٩ وفيه أن تري من اليونانية . واطريفل معرب تريهل وهو لفظ هندي معناه الثمار الثلاث .

ابن الحشـاء في مفيد العلوم ١٧٦ : « والصواب فيه ضم الفاء » . أما ما ذكره المساعد (١ : ٢٤٨) والمعجم الكبير (١ : ٣٤٨) وقالوا « معرّب من اليونانية » فهو شيء آخر غير الذي نحن بصدده .

إِطْرِيَة*

إطرية ١ : **٢٦٤** ، ٤٥٣ /٢ : ١٦٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٦٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠

قال ابن سينا في ماهية الاطرية : « نوع من المطبوخ يسمى في بلادنا رشته هي كالسيور يتخذ من العجين ويطبخ في الماء بلحم وبغير لحم »

وردت هذه اللفظة في معجمات اللغة وكتب الطب ووصفت بأنها طعـام يصنع من العجين الفطير يجعل رقائق تقطّع طولاً كالسيور أو كالخيوط ، فارسيتها « رشته » . أي هي ما نسميه اليوم معكرونة (الغليظ منها) والشعيرية (الدقيق) ، وما يصنع من العجين رقائق ويقطع ويطبخ مع العدس يُسمى بعامية الشام « رشتاية » . ونُقل عن الخليل في مفاتيح العلوم ، والصيدنة ، وتاج العروس .. أنها طعام يتخذه أهل الشام » والمراد بها هنا « الكُنَافة » فهي التي يتخذها أهل الشـام ويتقنونها شهد لهم بهذا صاحب تاج العروس . قلت : والكنافة تتخذ منها عادة الأطعمة الحلوة . والإطرية عند ابن سينا تتخذ منها الأطعمة المالحة باللحم وغيره ، وقد تتخذ الحلوة أيضاً كما في القانون ١ : ٤٥٣ ، و٢ : ٢٣٠ وغيرها .

الإطرية لفظ لا واحد له . ضُبِطت بكسر الهمزة على وزن هِبْرِيَة ، وروي عن الليث فتحها . وتابعه الزمخشري وقال الأزهري : الفتح لحن .

(*) الملكي ١ : ١٨٠ ، والحاوي ٢٠ : ٢٩٣ (حنطة) ، ومفاتيح العلوم ١٦٦ ، والصيدنة ٥٠ ، ومنهاج البيان ٣٠ أ ، والشامل ٥٩ ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس (طرا) ، وتذكرة داود ١ : ٤٨ ، والمعجم الكبير ١ : ٣٤٨ .

أطماط ، أطموط ، أطيوط*

اطماط	١ : **٢٦٣**
اطموط	٣ : ٣٣٤
اطيوط	١ : **٢٦٣**

ذكر ابن سينا في الأدوية المفردة الأطماط والأطيوط كلاً على حدته فقال في الأول : « الماهية : دواء هندي ، في قوة البوزيدان[1] ، ويجب أن يتأمل حتى لا يكون هو اطيوط » وذكر من خواصه أنه : « حار رطب يزيد في الباه » أما الثاني فلم يذكر ماهيته ، وذكر من خواصه أنه « حار رطب .. يجلو البَهَق » .

والذي يظهر من العودة إلى المراجع أن معرفة حقيقية هذه الأسماء قد التبست على كثير من الأطباء والعشّابين وقد لاحظت أن مثل هذا يتكرر عندما يتعلق الأمر بعقّار هندي يُعرف اسمه ويُختلف في ماهيته . فمنهم من قال إن هذه الأسماء الثلاثية تعني « الباقلى الهندي المنقّط بالسواد الصلب .. » قاله البيروني في الصيدنة ، ومنهم من قال : « هو البندق الهندي المعروف بالرتة[2] » قاله ابن البيطار في مفرداته وخطّأ من زعم أنه الفوفل وشبيه بهذا ما قاله صاحب ما لا يسع الطبيب جهله وبرهان قاطع ،

(*) الحاوي ٢٠ : ٦٨ (اطماط) ، ٢٢ : ٣٧٨ (أطموط ، اطماط) ، والصيدنة ٤٩ ، ومنهاج البيان ٣٠ أ (اطماط) ثم (اطموط) ثم (اطيوط) ، والمنتخب ٥٠ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٣٩ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٤٤ ، والشامل ٥٩ ، وتذكرة داود ١ : ٤٨ ، والألفاظ الفارسية المعربة ١١ ، ومعجم أحمد عيسى ٢٠ (٤) ، وبرهان قاطع (اطموط ، اطيوط) ، ١ : ١٤٤

(١) في المطبوع الذي اعتمدته « بوزندان » . انظر مادة (بوزيدان) .

(٢) في مفردات ابن البيطار المطبوع (زنة) ، والصواب ما أثبته . انظر مادة (رتة) .

ثم نقلت المراجع المتأخرة هذه الأقوال . ويبقى موقف ابن سينا الذي اقتدى فيه بالرازي أقرب المواقف إلى حذر العالِم وتوقفه عن البتّ فيما لا يعرفه حق المعرفة .

أظفار الطِّيب*

أظفار الطيب	١ : ٢١٥ ، **٢٤٩**/ ٢ : ١٨٣ ، ٤٣٦ ، ٥١٥ ، ٥٦٦ ، ٦٠١/ ٣ : ٢٣٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ٣١٥ ، ٣٥٣ ، ٤٣٥ .
أظفار الطيب بابلي	١ : ٢٤٩
أظفار الطيب بحري	١ : ٢٤٩
أظفار الطيب قلزمي	١ : ٢٤٩
أظفار الطيب المكيّ الجدّي	١ : ٢٤٩
بخور أظفار الطيب	١ : ٢٤٩
دخان أظفار الطيب	١ : ٢٤٩

قال ابن سينا : « هي قطاع تشبه الأظفار ، طيبة الرائحة ، عطرية ، تستعمل في الدُّخَن[١] .. » وذكر ديسقوريدس في كتابه أنها « غطاء صنف من ذوات الصدف .. يوجد ببلاد الهند في المياه القائمة .. وقد يؤتى بشيء منه جيد على ساحل القلزم[٢] ولونه إلى البياض .. وأما الذي يؤتى به على

(*) كتاب ديسقوريدس ١٣٠ (اونوخس) ، وجواهر الطيب ٢٢ ، والحاوي ٢٠ : ٦٠ ، ومفاتيح العلوم ١٧٣ ، والصيدنة ٥٠ ، ومنهاج البيان ٣٠ب ، والمنتخب ٥٣ ، وشرح أسماء العقار ٥ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٣٩ ، ومفيد العلوم ٧ ، والشامل ٣٢ ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس (ظفر) ، وتذكرة داود ١ : ٤٩ ، ومعجم الحيوان ٣٦ ، ٢٣٨ .

(١) دُخَن : ج دُخنة وهي ما يحرق من العقاقير ليتصاعد دخانه فيُتداوى به . وانظر مادة (دخنة)

(٢) أي البحر الأحمر .

ناحية بابل فإن لونه آسود .. » وذكر يوحنا بن ماسويه الأظفار أيضاً في « جواهر الطيب » فقال : هي « أجناس منها الماشماهية يؤتى بها من البحرين ، وهي أجودها ، تدخل في الدخن ، ومنها المكيّة ، وهي أدناها ، ليست داخلة في الدخن . وهي قشور دابّة في البحر بمنزلة الأصداف ، ملتزقة بلحم فتنصل في مواضعها ، وهي إلى الحمرة تكون بساحل جدة وناحية البحرين ، وهي تعالج بعد سلقها بشيء تغمس فيه فتطيب » ... نقل ابن سينا كلام ديسقوريدس معزواً إليه ، وفحوى كلام ابن ماسويه . وما ذكرته سائر المراجع القديمة لا يختلف عما ذكرت . وفصل البيروني في الصيدنة طرق قلع الأظفار عن الدابة التي فيها وتطبيبها . وجاء في معجم الحيوان لأمين معلوف أنها « غطاء حلزون كبار في البحر الأحمر والخليج الفارسي والبحر الهندي تتبخر بها النساء .. » وذكر من أسماء هذا الحلزون : الدولعة ، والعطار ، والسرنباق والقبضان .

الأظفار لا واحد له من لفظه ، نقله الفيروزأبادي وابن البيطار ، وقيل مفرده ظفر نقله ابن منظور عن ابن سيده ، وأكد أمين معلوف أن الإفراد لغة أهل السودان حتى يومنا هذا ، وقال الأزهري ، فيما نُقل عنه في لسان العرب ، « لا يُفرد منه الواحد .. وربما قال بعضهم أظفارة واحدة ، وليس بجائز في القياس . وأشير هنا إلى أن الفيروزابادي قال في القاموس : « الأظفار ، وكَسَحاب [أي ظَفَار] شيء من الطيب » ونبه الزبيدي شارح القاموس في تاج العروس إلى هذا الخطأ وعزاه إلى خطأ في فهم عبارة الصغاني في التكملة .

أغاريقون

أغاريقون هو نفسه غاريقون ذكره ابن سينا في باب الغين من

الأدوية المفردة . فاطلبه فيه .

أغالوجي*

أغالوجي	١ : **٢٥٤**
طبيخ أغالوجي	١ : ٢٥٤
أغلاجون	١ : **٢٥١**
أصله	١ : ٢٥١
ذروره	١ : ٢٥١
طبيخه	١ : ٢٥١
قشره	١ : ٢٥١

قال ابن سينا (١ : ٢٥٤) « أغالوجي : الماهية : خشب هندي أو أعرابي ، عطر الرائحة ، موشّى الجلدة ، يدخل في العطر ، وفيه قبض مع مرارة يسيرة » وذكر من فوائده تطييب النكهة ، والنفع من أوجاع الجنب والكبد ولزوجة المعدة وقروح الأمعاء والمغص .. وقبل هذا الموضع (١ : ٢٥١) قال : « أغلاجون : الماهية : هو خشب يؤتى به من بلاد الهند وبلاد العرب[١] ، فيه صلابة ، منقّط ، طيب الرائحة ، له قشر كأنه الجلد ، موشى بألوان مختلفة » وذكر من فوائده تطييب الرائحة ، والنفع من لزوجة المعدة وقرحة الأمعاء والمغص ..

فلا شك أن ما ذكره ابن سينا في الموضعين هو شيء واحد ، ولهذا

(*) كتاب ديسقوريدس ٣١ ، والحاوي ٢٠ : ١٢/ ٢٢ : ٩ ، ٤٠٠ ، والصيدنة ٥٢ ، ومنهاج البيان ٣٠ب ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٤٠/ ٣ : ١٤٣ (عود) ، والشامل ٥٩ ، وتذكرة داود ١ : ٤٩ ، ومعجم أحمد عيسى ١٠(١٠) ، ومجلة مجمع دمشق ٢٧ : ٦٢٨ (أوهام في قانون ابن سينا لداود الجلبي) . وانظر مادة (عود) في كتابنا هذا .

(١) أعجمت العين خطأً في المطبوع .

حُذفت مادة (أغلاجون) من مخطوطتين جيدتين من مخطوطات القانون هما (١) و(٢) ، وكلام ابن سينا في الموضعين منقول عن ديسقوريدس حيث يقول : « اغالوخن هو خشب يؤتى به من بلاد الهند وبلاد العرب شبيه بالصلاية[1] ، منقّط ، طيب الرائحة ، قابض ، فيه مرارة يسيرة ، وله قشرة فيه مرارة يسيرة ، وله قشرة كأنه جلد موشّى .. » ثم ذكر منافعه التي وردت في القانون ، وهذا العقار هو ما يسمى بالعود الهندي ذي الرائحة العطرة الذي يصنع منه البخور .

أما لفظ الكلمة فقد وجدتها في جميع المراجع القديمة أغالوجي أو أغالوجن ، ولم أجد « أغلاجون » إلا في القانون . وفي كتاب الصيدنة إشارة إلى الخطأ فقد زيدت في إحدى مخطوطاته عبارة : [وسماه بعضهم أغلاجون وهو خطأ] . وهذه الألفاظ معربة عن اليونانية **Agallochum** ومن أسمائه المعرّبة قديماً : الألُّوَّة ، والألنجوج . والاسم العلمي لهذا العطر هو **Aloèscylon agallochum** كما في معجم أحمد عيسى .

أغراء

اغراء ١ : ٣٠٦

جاء في الكلام على الزفت قول ابن سينا : « قال ديسقوريدس الزفت المسمى بصاهغرا .. » كذا كتبت العبارة « المسمى أيضاً اغراء » في القانون طبعة رومة وطبعة بولاق ، إلا أن كلمة اغراء بلا همزة في آخرها في طبعة رومة ، وقد استُغني عن هذه العبارة في المخطوطة (١) .

عند العودة إلى كتاب ديسقوريدس تبين لي أن الكلمتين الأخيرتين

---

(١) في المطبوع « الصلابة » ، وما أثبته من مفردات ابن البيطار الذي نقل كلام ديسقوريدس كاملاً . والصَّلايَة هي مُدُقّ الطيب ، وعاء من خشب ومدقته مثله .

مصحفتـان عن « بصـاهغـرا » وهو اسـم الزفت الرطب ، في كتـاب ديسقوريدس ص٧٤ « بصاهغرا وهو زفت رطب » .

اغلاجون

انظر مادة (اغالوجي) التي تقدمت قبل قليل .

أَفَاوِيْه*

أفاويه	١ : ٣٠٩ ، ٣٤٩ ، ٣٧٢ ، ٣٩١ ، ٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٤٦٦/ ٢ : ٢٥ ، ٦٩ ، ١٨٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥٩ ، ٣١٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٧ ، ٤٤٦ ، ٤٥١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٩٠ ، ٥٤٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٨ ، ٥٨٣ ، ٥٩٤/ ٣ : ٤٧ ، ١٢٨ ، ١٨٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤
أفاويه حارّة	٢ : ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٦٠٤
أفاويه طيبة الرائحة	٢ : ٤١/ ٣ : ٣٨١
أفاويه عطرة	٢ : ٣٣٦ ، ٤٤٢
أفاويه عطرية	٢ : ٣٦٢
الأفاويه القابضة	٢ : ٣٣٦
أفاويه محلّلة	٢ : ٣٦٧
حب الأفاويه	٢ : ٣٠٤
سُلاقة أفاويه	١ : ٣٠٩
طبيخ الأفاويه	٢ : ٣١٤
شراب الأفاويه	٢ : ٣٩٨/ ٣ : **٣٦٧**

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٩٤ (شراب الأفاويه) ، وجواهر الطيب ٩ ، والتنوير للقمـري ١٧ أ ، والملكي ٢ : ٥٧٧ (حب الأفاويه) ، ومنهـاج البيـان ٨٤ أ (حب الأفاويه) ، ومفيد العلوم ١٠٤ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (فوه) .

أقراص الأفاويه ٢ : ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٤٥١
ماء الأفاويه ٢ : ٤٦٩ ، ٦٢٨/ ٣ : ٣٤٦

الأفاويه هي الأدوية الطيّبة الرائحة . كذا حدّها القمري في التنوير ، ومثله في مفيد العلوم . وفي تاج العروس : « الأفواه التوابل ونوافح الطِّيْب ، وقال الجوهري : الأفواه ما يعالج به الطيب كما أن التوابل ما يعالج به الأطعمة .. » . عدد ابن ماسويه هذه الأفاويه في كتابه جواهر الطيب فقال : « الأفاويه : السُّنْبل ، القَرَنفُل ، الصَّنْدَل ، الجَوْزبوّا والبَسْبَاس[1] ، الوَرْد ، الفُلنْجة ، الزَّرْنَب ، القِرْفة ، الهَرْنُوَة ، القاقُلَّة ، الكَبَابة ، الهال بوّا ، حب المِيْسَم ، الفاغِرة ، المَحْلَب ، الوَرْس ، القُسْط ، الأظفار ، البنك ، الضِّرْو ، اللاَّذَن ، المَيْعة ، القَنْبِيل » ولكل منها ذكر في كتاب القانون ، فاطلبه في بابه .

مفرد هذه الكلمة « فُوْه .. وجمعه أفواه ، وجمع الجمع أفاويه » قاله ابن الحشاء في مفيد العلوم ، ومثله في معجمات اللغة : اللسان ، والقاموس ، والتاج . وجاء في المعجم الوسيط لمجمع القاهرة : « الفُوه : الفم (ج) أفواه ، والطيبُ والتابلُ يعالج به الطعام (ج) أفاويه » وألفت النظر هنا إلى أن ابن سينا اقتصر على استعمال صيغة (أفاويه) فليس في كتاب القانون فوه ، ولا أفواه بهذا المعنى . أما ما جاء في القانون (٢ : ٤٤٦) : « فوه من العود .. فوه من القراح » فهو تصحيف .

أفتيمون*

افتيمون ١ : ١٩٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠ ، **٢٥١** ، ٢٥٢ ،

---

(١) جمع ، مفرده بسباسة ، انظر (بسباسة) في هذا المعجم .

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٦٧ ، والحاوي ٢٠ : ٥١ ، ٢٢ : ١٠ ، والملكي ٢ : ١٠٩ ، ١٤٣ ، ٥٥٠ (مطبوخ الافتيمون) ، والصيدنة ٥٤ ، ومنهاج البيان ٣١ب ، =

= ٢٥٣ أ (مطبوخ الافتيمون) ، وشرح أسماء العقار ٦ (افتيمون) ، والمنتخب ٤٣ (افثيمون) ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٤٠ ، ومفيد العلوم ٦ ، والشامل ٣٤ ، وتركيب ما لا يسع .. ٨٦ أ (مطبوخ الافتيمون) ، وحديقة الأزهار ٢٧(٢١) ، وتذكرة داود ١ : ٤٩ ، ومعجم أحمد عيسى ٦٣(٦) ، والمساعد ١ : ٢٥٢ .

(١) نسبة إلى اقريطش أي جزيرة (كريت)

قال ابن سينا في الافتيمون : « الماهية بزور وزهر وقضبان صغار متهشمة ، وهو حادّ حِريف الطعم ، أحمر البزر ، قوة نباته كقوة الحاشا .. » ثم ذكر من فوائده أنه ينفع من الصرع والماليخوليا ويسهل السوداء ..

وصف ديسقوريدس هذا العقار في المقالة الرابعة من كتابه فقال : « هو زهر الصنف من النبات الصلب[1] الشبيه بالصعتر ، وهو رؤوس دقاق خفاف[2] ، لها أذناب شبيهة بالشعر ، وإذا شُرب أسهل البطن بلغماً ومرة سوداء .. » وتكرر المراجع الأخرى كلام ديسقوريدس هذا وكلام جالينوس الذي يقول إن قوّته كقوة الحاشا ، دون أن يجزم أي من مؤلفي هذه المراجع بصحة هذا الوصف أو خطئه أو مدى انطباقه على واقع الحال في عصره ، إلا أن ابن البيطار نقل في مفرداته علاوة على ما ذُكر كلاماً نسبه إلى بولس هو : « وأما الافيتمون فهو شيء هشّ يتكون على الصعتر ويُسهل .. » ثم علق ابن البيطار بقوله : « لي : هذا هو الافتيمون المعروف في زماننا هذا وقبله أيضاً عند أئمة هذا الفن ، وهو المجلوب من اقريطش ومن البيت المقدّس أيضاً بلا شك ولا مرية فيه فليعلم ذلك لا يعرف سواه » ويؤكد كلامَه هذا ما جاء في حديقة الأزهار : « افيثمون .. هو جنس من الصعاتر ولا أصل له بالأرض ، ولا ورق ، وإنما ينتسج على الأشجار والحشيش كخيوط النحاس ، إلا أن لونه إلى الحمرة كالعقيق ، ويتغذى برطوبة الهواء والنبات الذي هو عليه ، ثم تنضم عليه رؤوس كالأزرار بيض صغار رخوة كأنها زهر له ، يخلفها بزر دقيق مدحرج كالخردل بين الصُّفرة

---

(١) في الأصل « الأصلب » وما أثبته من مفردات ابن البيطار

(٢) في الأصل « جفاف » وما أثبته من مفردات ابن البيطار

والغَـبرة ... ويسـمى عند العـامـة بفـاس الفيثمون بالألف واللام التي للتعريب ... وبالعربيـة الفصيحة صُعَيْترة » . فهذا النبات إذاً هو النبات الطفيلي cuscuta epithymum ، وفي كتب الطب نماذج لما يُطبخ منه للتداوي .

لفظة افتيمون معرّبة من اليونانية epithumon وجاء في تذكرة داود أن معناها : دواء الجنون ، وقد وجدتُ هذه اللفظة في الكتب العربية بعدة أشكال متشابهة هي : افتيمون ، افيتمون ، أفثيمون ، أفيثمون .

افراسيون

افراسيون ٣ : ١٨٢

هكذا وردت اللفظة بالهمزة في أولها مرة واحدة في كتاب القانون بطبعتيه ، وهي في مخ (١) وفي سائر المواضع فراسيون فاطلبها في باب الفاء من هذا الكتاب .

افربيون

افربيون ١ : ٢٣٧ ، ٢٣٩

كذا وردت الكلمة في هذين الموضعين من الكتاب ، وهي في سائر المواضع « اوفربيون » أو « فربيون » . انظر فربيون في باب الفاء .

افرنجمشك

بزر الافرنجمشك ٢ : ٢٧٢/ ٣ : ٣٢١

الافرنجمشـك هو نفسـه مـا ذكر في القـانون باسـم فرنجمشك وفلنجمشك . اطلب هذه الأخيرة في باب الفاء .

افروذيجان

افروذيجان ٣ : ٣٣٤

ذكره ابن سينا في جملة الأدوية التي تدخل في تركيب معجون مشهور اسمه القفطرغان الأكبر[١] ، وهو دواء هنديّ مسكّن .

كذا وردت اللفظة (افروذيجان) في طبعتي رومة وبولاق ، وهي في المخطوطة (١) « فوذنجان » . بحثت عن هذه الكلمة في كتب الأدوية المفردة فلم أظفر بطائل ، وفتشت في كتب الأدوية المركبة التي ذكرت القفطرغان فوجدتها كما يلي : في الملكي « افروريحان » ، وفي منهاج البيان « فروزنجان » ، وفي تركيب ما لا يسع الطبيب جهله « افرودنجان » وهذا العقار لا يدخل في تركيب القفطرغان الأصغر .

لم أتوصل إلى ما يركن إليه بشأن هذه اللفظة لافتقاري إلى مرجع أعتمده للأدوية الهندية ، إذ إن المرجع الأساسي الذي اعتمده القدماء فيها هو كتاب (شرك أو شاناق) الهندي ولم يصلنا – على ما أعلم – وقد غلبَ على ظني أن تكون هذه الكلمة مصحفة عن كلمتي « مَرْوَرَيْحان » وهو أحد الرياحين يدعى أيضاً ريحان الشيوخ .

أَفْسَنْتِين*

افسنتين ١ : ١٥٧ ، ١٧١ ، ٢٣١ ، **٢٤٤** ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٣٢٢ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ،

---

(١) انظره في باب القاف من كتابنا هذا .

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٤٩ ، ٣٩١ (شراب الافسنتين) ، والحاوي ٢٠ : ١١٨/ ٢٢ : ٧ ، والملكي ٢ : ١٠٠ ، ١٤٧ ، ٥٨٦ (دهنه) ، ٥٩١ (شراب الافسنتين) ، ١٢٣ (عصارة الافسنتين) ، ٥٦٩ (قرص الافسنيتن) ، وأقرباذين القلانسي ١٦٢ (شراب الافسنتين) ، والصيدنة ٥٣ ، ومنهاج البيان ٣١ أ ، ١٢٠ =

٤٣٥ ، ٤٤٨ ، ٤٦٩ ، ٤٥١/ ٢ : ٤٤ ، ٦٩ ،
١٥١ ، ١٥٩ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،
٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٧٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٩ ،
٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٦ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ،
٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٩٥ ،
٥٠٣ ، ٥٧٥ ، ٦٢٣/ ٣ : ١٣ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٧ ،
٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٦ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ،
٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ،
٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ،
٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ،
٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ،
٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٣٢ ،
٤٣٣ .

افسنتين بحريّ ١ : ٤٣٥

افسنتين خراساني ١ : ٢٤٤

افسنَتين رومي ١ : ٢٤٥/ ٢ : ٣٠٣ ، ٣٢٩ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ،
٣٦٣/ ٣ : ٧٦ ، ٢٥٧ ، ٣٧١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ،
٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ .

= (دهنه) ، ١٦٧ ب (شراب الافسنتين) ، ٢٠٧ ب (قرص الافسنتين) ، وشرح أسماء العقار ٤ ، والمنتخب ٢٤ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٤١ ، ومفيد العلوم ٦ ، والشامل ٣٥ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٤٦ ، ٢٢٧ (دهن الافسنتين) ، وتركيب ما لا يسع .. ٦٠ أ (شرابه) ٦٦ أ (طبيخه) ، ٧٤ أ (قرصه) ، وحديقة الأزهار ١١(٥) ، ومعجم أحمد عيسى ٢٢(١) ، والمساعد ١ : ٢٥٣ ، ومعجم الشهابي ٤ ، والمعجم الموحّد ١ ، والمعجم الكبير ١ : ٣٦٢ ، وصحاح المرعشلي ٢٧ ، وبرهان قاطع ١٤٩/١

(١) اللكام هو الجزء الشمالي من جبال لبنان الغربية وهو المشرف على أنطاكية وطرسوس . انظر معجم البلدان : ٥ : ١١ ، ٢٢ (لبنان ، اللكام) .

عُصارة الأفسنتين	١ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٤٦٩/ ٢ : ٧٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ٢٢٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٥٧٥ ، ٥٩٣/ ٣ : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ .
فُقّاح الأفسنتين	٣ : ٣٢٦
فُقّاح الأفسنتين الرومي	٣ : ٣٩٥
قرص الأفسنتين ،أقراص الأفسنتين	٢ : ٣٥٨/ ٣ : ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٧ ، **٣٨٥**
ماء الأفسنتين	١ : ٣٦٨/ ٢ : ١٥٢ ، ١٥٩ ، ٣٤٨/ ٣ : ٣٨٩
ماء الأفسنتين وقشور الكَبَر	٢ : ٤١٤
ماء طبيخ الأفسنتين	٢ : ٧٠/ ٣ : ٣٣١
مرهم الافسنتين	٢ : ٣٩٤
مطبوخ الافسنتين والافتيمون	٢ : ٤٠٩
مطبوخ القسط والافسنتين	٢ : ٣٥٨
نقيع الأفسنتين	١ : ١٨٠/ ٢ : ٣٦٦/ ٣ : ٢٢٥
ورق الأفسنتين	١ : ٢٤٤

قال ابن سينا في الأفسنتين : « الماهية : حشيشة تشبه ورق السعتر ، وفيه مرارة وقبض وحرافة . قال حنين : الأفسنتين أنواع ؛ منه خراساني ومشرقي ومجلوب من جبل اللُّكام وسوسي وطرسوسي .. وهو من أصناف الشيح ، ولذلك يسميه بعض الحكماء الشيح الرومي .. »

لهذا النبات أنواع كثيرة وصفتها كتب النبات والمراجع القديمة . فمن ذلك ما نقله ابن البيطار عن الشريف : « هو نبات .. يلحق بالشجر الصغير في قدر نباته ، يقوم على ساق ويتفرع منه أغصان كثيرة ، وعلى الأغصان أوراق كثيرة متكاثفة بيض الألوان .. وله زهر أقحواني صغير أبيض في وسطه صفرة .. » وعن أبي عبيد البكري : « ورق الافسنتين

أشهب يشبه في هيئته ورق الجزر وهو لاحق بالأشجار التي لا تعتلي ، وزهرته صفراء لماعة .. » وأجمعت كتب الطب على أن أفضل أنواع الافسنتين هو ما كان من سواحل سورية وتركية ، وعرف الشهابي في معجمه الأفسنتين بأنه : « عشبة معمرة من المركبات أنبوبية الزهر تنبت برية ، وتزرع لعطرية في جميع أجزائها . تستعمل في الطب للهضم والإدرار وطرد الدود ، وتستعمل في صنع شراب كحولي يسمى باسمها » وقد ذكر ديسقوريدس هذا الشراب ووصف طرقاً في تحضيره . وتجد في الكتب نسخاً عديدة لصنع الأقراص والأشربة والمعاجين الأفسنتينية . وانفرد ابن سينا بذكر مرهم الأفسنتين وليس في الأقرباذينات غير معجون الأفسنتين[1] .

لفظة الأفسنتين بفتح الهمزة والسين ، وبكسرهما ، وبالمخالفة بينهما وضبطت في برهان قاطع بفتح أولها وكسر ثالثها ، معرَّبة من **Apsinthion** اليونانية ، والاسم اللاتيني لهذا النبات هو **Artemisia absinthium** ، ويُعرف في مصر بالدمشيشة ، قاله ابن البيطار ، واسمه في المغرب شيب العجوز ، قاله الغساني مؤلف حديقة الأزهار ، وقد يسميه بعضهم الشيخ الرومي كما مرّ في كلام ابن سينا .

أفسنيوس

افسنيوس ٢ : ٥١٤

جاء في الفصل الذي عقده ابن سينا لمعالجة قروح المثانة قوله : « .. وأما الأدوية المشروبة فمثل الافسينوس بدهن الورد ، ومثل لبن الأتان والماعز .. »

(١) المعجون من الأدوية المركبة مادقّ وجُمع بعسل أو ربّ مقوّم ، والمرهم ما جمع بدهن أو شبهه .

كذا وجدتُ الكلمة في طبعة بولاق ، وهي في طبعة رومة : الافسنقيوس ، وفي المخطوطة(١) : الاسفيوس . ولم أعثر عليها بهذه الرسوم في كتب العقاقير ، وأظن أن الصواب فيها « اسفيوش » وهو اسم فارسي للبزر قطونا الذي قال فيه ابن سينا (١ : ٢٦٩) « المقلوّ منه ملتوتاً بدهن الورد .. يُشرب منه وزن درهمين فيعقل البطن وينفع من السحج » ، وفي الحاوي ١٠ : ٢٠٠ « لي : كثرة البول يكون إما لحدته أو لسوء مزاج بارد ، ومع الأول حرقة فعليك فيه بإسهال الصفراء بماء الشعير والبزر قطونا .. فإن ذلك برؤه .. » .

افسولاباين

افسولاباين تصحيف ، انظر اقسولاباتن

افسومالي

افسومالي وهو السكنجبين الذي .. ٣ : ٣٦٣

كذا وجدتها بالفاء في طبعتي رومة وبولاق ، وهي مصحّفة ، لعلها كانت في الأصل الذي اعتمد للطبع « اقسومالي » ، وقد استغنت المخطوطة (١) عن هذه اللفظة بما بعدها أي السكنجبين ، وذكرها ابن سينا في موضع آخر بالكاف . انظر مادة (اكسومالي) .

أفعى

انظر : أفعى ، أفاعي ، ومشتقاتهما في مادة (حيّة) من هذا الكتاب

افلنجة

افلنجة ٣ : ٣٢١ ، ٣٥٣

جاءت اللفظة بالهمزة في أولها في هذين الموضعين من كتاب

القانون ، وهي في سائر المواضع بإسقاطها . انظر مادة (فلنجة) في باب الفاء .

افلونيا

افلونيا ٣ : ٤١٢

جاءت بالهمزة في هذا الموضع فقط . وهي في سائر المواضع بإسقاطها . انظر مادة (فلونيا) .

افونيطن ، افونيطرون

افونيطن ٣ : ٢١٩

افونيطرون ٣ : ٢٥٩

كلاهما تصحيف لكلمة (اقونيطن) . اطلبها في موضعها من هذا الكتاب .

افيميديون

انظر اثيميديون (مجلة المجمع، مج ٦٨، ج٣: ٤٦٧ – ٤٦٨)

أَفْيُوس*

افيوس ١ : ٢٦٣

افيوس الحدقي ١ : ٢٦٣

ثمرته ١ : ٢٦٣

قال ابن سينا في ماهيته : « افيوس الحدقي يشبه الحدقة »

حلاّه ديسقوريدس في كتابه تحلية مفصّلة فقال : « .. هو نبات

(*) كتاب ديسقوريدس ٥٦٧ (ابيوس) ، ومنهاج البيان ٣٢ب ، والمنتخب من مفردات الغافقي ٤٣ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٤٦ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٤٩ ، والشامل ٥٩ ، وتذكرة داود ١ : ٥٠ ، ومعجم أحمد عيسى ٧٩(٢) Euphorbia apios

يخرج من الأرض عودين أو ثلاثة شبيهة بعيدان الإذخر ، دقاق ، حمر ، مرتفعة على الأرض ارتفاعاً يسيراً ، وله ورق شبيه بورق السذاب إلا أنه أطول من ورق السذاب ، أخضر ، وثمرته صغيرة ، وأصله شبيه بأصل النبات المسمى خنثى ، إلا أنه أشد استدارة منه ، مائل إلى شكل الكمثرى ملآن من دمعة ، له قشر أسود وداخل أبيض ، وهذا الأصل إذا أخذ الجزء الأسفل منه أسهل البطن ، وإذا أخذ كله قيّأ وأسهل .. » . وكل ما ذكرته المراجع الأخرى مأخوذ من كلام ديسقوريدس هذا ، إلا ابن سينا الذي نقل عن جالينوس ، وذكر لهذا الدواء خصائص لم أجدها في مرجع آخر . ولم ألحظ أن أحداً من مؤلفي تلك المراجع عاين هذا العقار أو عرفه أو أبدى فيه رأياً يخالف ما نقله .

اللفظة معرّبة من اليونانية ابيوس (apios) التي ذكرت المراجع أن معناها الحدقي لأن هذا النبات يشبه الحدقة !

أفيون*

أفيون ١ : ٨٠ ، ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، **٢٥٦** ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٣١٢ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٦٢/ ٢ : ٢٢ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

(*) الحاوي ٢٢ : ١١ ، والملكي ٢ : ١٢٣ ، والصيدنة ٥٥ ، ومنهاج البيان ٣١ب ، وشرح أسماء العقار ٧ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٤٥ ، ومفيد العلوم ٧ ، ومنهاج الدكان ١٧٨ ، والشامل ٣٧ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٤٨ ، وحديقة الأزهار ٢٤(١٨) ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٥٠ ، والألفاظ الفارسية المعربة ١١ ، ومعجم الشهابي ٤٦٦ ، والمعجم الكبير ٣٧٩ ، والمعجم الموحد ١٤٨ . وانظر مادة (خشخاش) في كتابنا هذا .

قال ابن سينا في الأفيون : « الماهية : عصارة الخشخاش الأسود والمصري . وقد يتَّخذ من الخسّ البريّ أفيون أيضاً » ، وفي القانون أيضاً (١ : ٤٥١) شرح مفصل لطريقتين في استخراج الأفيون من الخشخاش ؛

الأولى بدق رؤوسه واعتصارها ، والثانية بإحداث شرط حول تلك الرؤوس وجمع ما يتحلّب منها » وهذا الشرح منقول عن ديسقوريدس (انظر كتابه ص٣٣٣) .

لم تختلف المراجع في الأفيون فهو فيها جميعاً عصارة الخشخاش ، وأجوده ما يصنع في صعيد مصر ، وجاء في المعجم الكبير لمجمع القاهرة أن الخشخاش من النباتات الممنوع زراعتها الآن . أما ما قاله ابن سينا عن أفيون يتخذ من الخس البريّ فهو مأخوذ من كلام ديسقوريدس في كتابه (ص٢٠٣) حيث يقول : « وأما الخسّ البري فإنه شبيه بالخسّ البستاني غير أنه أكثر ساقاً منه وورقه أشد بياضاً من ورقه وأحسن ، وطعمه مرّ شبيه في قوّته بعصارة الخشخاش .

كلمة الأفيون معرّبة عن اليونانية ايپون ، ومنها الاسم العلمي Opium ، ويرى اديشير مؤلّف الألفاظ الفارسية المعرّبة أن أصل معناها (العصير) .

أقاقيا*

أقاقيا ١ : ١٥٦ ، ٢٣٨ ، **٢٤٦** ، ٣٦٠ ، ٣٨٧ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٥٣/ ٢ : ٢٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٥٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٢٩ ،

(*) كتاب ديسقوريدس ٩٦ ، والحاوي ٢٢ : ٧ ، والملكي ٢ : ١٢٣ ، ومفاتيح العلوم ١٦٩ ، والصيدنة ٥٧ ، ومنهاج البيان ٣٣ب ، ١٧٦ أ (صمغ الأقاقيا) ، وشرح أسماء العقار ٥ ، ومفردات ابن البيطار ٤ : ٤ (قاقيا) ، ومفيد العلوم ٦ ، ومنهاج الدكان ١٧٦ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٥١ ، وحديقة الأزهار ٢٦(٢٠) ، وتذكرة داود ١ : ٥٢ ، وتاج العروس (قرظ) ، ومعجم أحمد عيسى ٢(٢) ، ومعجم الشهابي ٥ ، والمعجم الكبير ٣٨٠ . وانظر مادتي (قرظ) و(شوكة مصرية) .

قال ابن سينا في ماهية الأقاقيا : « هو عصارة القَرَظ ، يُجَفَفّ ، ثم يُقَرَّص » . والقرظ شجيرة شائكة تدعى أيضاً الشوكة المصرية والسَّنْط .

والأقاقيا – كما ذكرت المراجع – هو عصارة القرظ أو رُبّه ، أو صمغه ، وأكثرها على أنه العصارة تُتَّخذ من الثمرة بالدقّ وغيرِه وتُجفّف في الظل . أما الرُبّ فيتخذ من العصارة بغليها على النار حتى يجف أكثر مائها ، والصَمغ يسيل طوْعاً من الشجرة[١] . وقد بين البيروني في الصيدنة الفروق الدقيقة بين هذه الأشياء الثلاثة .

كلمة أقاقيا كلمة يونانية تطلق على الشجرة نفسها ، بينما خصصها العرب لعصارة الشجرة أو ربها . وردت كلمة Acacia في القانون بأشكال متقاربة هي : أقاقيا ، أقاكيا ، أقاقية ، قاقيا .

أقْحُوَان*

أقحوان	١ : **٢٥٠** ، ٢/ : ٢٠ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٣٦٥ ، ٤٠٨ ، ٤٨١ ، ٥٩٩/ ٣ : ٣١ ، ٢٣٤ ، ٣١٤ ، ٣٤٤ ، ٤٠٤
أقحوان أبيض	١ : ٢٥٠/ ٢ : ٢٢/ ٣ : ٢٣٤ ، ٣١٤
أقحوان أحمر	١ : ٢٥٠/ ٣ : ٢٣٤
أقحوان أشقر	١ : ٢٥٠
أقحوان رطب	١ : ٢٥٠

(١) انظر مواد (رب) و (صمغ) و (عصارة) في هذا الكتاب .

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٠٠ ، والنبات لأبي حنيفة الدينوري ١ : ٢٩ ، ٢ : ٢٠٣ ، والحاوي ٢٠ : ١ ، والملكي ٢ : ١٤٧ ، ١٢٢ (دهن الأقحوان) ، والصيدنة ٥٨ ، ومنهاج البيان ٣٢ب ، ١٢٣ أ (دهن الأقحوان) والمنتخب ٣٣ ، وشرح أسماء العقار ٦ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٤٨ ، والمعتمد ١٦٠ (دهن الأقحوان) ، ومفيد العلوم ٤ ، ومنهاج الدكان ١٧٦ ، والشامل ٤١ ، وحديقة الأزهار ١٧ (١١) ، وما لا يسع الطبيب جهله ٥٠ ، وتركيب ما لا يسع ... ٤٥ أ (دهن الأقحوان) ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٥١ ، ومعجم أحمد عيسى ١٨(١) ، ٤٨(٥ ، ٦) ، ومعجم الشهابي ٤٤ ، ١٥٨ ، والمعجم الوسيط ١ : ٢٢ ، ٢ : ٧١٧ ، وبرهان قاطع ١ : ١٥١ . وانظر مادة (بابونج) ومادة (بهار) في هذا الكتاب .

قال ابن سينا في ماهية الأقحوان : « منه أبيض ، ومنه أشقر ، والأبيض أقوى ، وهي قضبان دقيقة عليها زهر أبيض الورق شبيهة بزهر المرو حادة الرائحة والطعم » ثم نقل ما قاله ديسقوريدس في كتابه عند كلامه على فرثانيون : « ومن الناس من يسميه اماراقن ، ومنهم من يسميه لوقنثمن[1] ، له ورق شبيه بورق الكزبرة ، وزهر أبيض ، والذي وسطه أصفر ، وله رائحة فيها ثقل قليل ، وفي طعمه مرارة .. » فالأقحوان عند ابن سينا هو Chrysanhemum parthenium .

ذكر أبو حنيفة الدينوري الأقحوان في كتاب النبات (٢ : ٢٠٣) وعدّه في الرياحين فقال : « ومن رياحين البر الأقحوان . قال أبو زياد : هي طيبة الريح . وأخبرني بعض الأعراب أنه أقحواننا هذا ، وأخبرني غيره أنه

(١) في كتاب ابن سينا : « من يسميه اماريون وآخرون قورينبون ، وآخرون ارقسمون » وكذا نقلت عنه في الصيدنة .

أطيب ريحاً ، وأخبرني غيرهما من الأعراب أنه البابونج ، وكذلك هو عند الأصمعي وغيره من مشايخنا » وذكره في موضع آخر من كتاب النبات (١ : ٢٩) فقال : « وسألت أعرابياً عن الأقحوان فقال : هو بابونجكم هذا الذي يسمّيه أهل الجبل البنيرك .. وقال أبو زياد : من العشب الأقحوان ، وهو طيب الريح على كل حال ورقُه وزهرُه ، وله زهرة بيضاء صافية البياض ، ويضخم حتى يكون كأنه اللِّمَم الصغار .. وورق الأقحوان فَتَل غير منبسط كورق الشيح .. » فهذا الذي وصفه أبو حنيفة يختلف عما وصفه ديسقوريدس في الرائحة وشكل الورق . وبعد العودة إلى المراجع العربية قديمها وحديثها يتبين أن الأطباء العرب أطلقوا كلمة الأقحوان على أنواع نباتية من الفصيلة المركبة من جنس Anthémis الذي أحد أنواعه البابونج ذو الرائحة الشبيهة برائحة التفّاح (قاله أحمد عيسى في معجمه ص١٨) ، ومن جنس Chrysanthemum الذي أحد أنواعه هو الأقحوان عند ابن البيطار أي البابونج الأبيض الزهر (قاله الشهابي في معجمه ص١٥٨) . وفي المراجع محاولات جادّة لتمييز هذه الأجناس بعضها من بعض ، كما في الصيدنة ، ومفردات ابن البيطار . ويتخذ من الأقحوان دهن كثر استخدامه في الطب القديم وذكرت كتب الأدوية المركبة طريقة تحضيره بأشكال عدة .

الأُقْحُوان بضم الهمزة ، وقُحْوان لغةٌ فيه ، ذكرها أبو حنيفة ، وفي تاج العروس أنها لم ترد إلا في الشعر . واحدة الأقحوان : أقحوانة ، والجميع الأقاحيّ بالتشديد ، والأقاحي بالتخفيف قال مصطفى الشهابي : الأقحوان من أصل فارسي . ولم أجد هذا عند غيره ، ولا هو ذكر معتمده في هذا الادعاء ، ولعله أُتي من قبل أن البابونج فارسي .

أَقْرَبَاذِين*

قسم ابن سينا كتابه « القانون » إلى كتب خمسة ، وتحدث في المقدمة عما سيطرقه من الموضوعات في كل منها ، فكان مما قاله : « الكتاب الخامس في تركيب الأدوية وهو الأقرباذين » وهذا هو التفسير الموجز الدقيق لكلمة اقرباذين التي استعملها الأطباء العباسيون في مؤلفاتهم . وجاء في دائرة المعارف الإسلامية أن عيسى بن علي عرّف « الأقرباذين بأنه رسم الأدوية أو النسق[1] أو المجموع فهو يقابل المصطلح

(*) دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ٤٦١ ، ومجلة المعهد الطبي ٣ : ٤٧ (الصيدلة عند العرب وصنع الذهب لعبد الحميد قنباز) ، والمساعد ١ : ٢٥٥ ، والموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ٢٧٣ ، وأقرباذين القلانسي (المقدمة بقلم الدكتور زهير البابا ص٤ ، ٥) ، والمعجم الكبير ١ : ٣٨٠

(١) كُتبت في دائرة المعارف المترجمة إلى العربية « النسك » !

الحديث فرماكوبيا Pharmacopeia » ومعناه – كما في الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب – « دستور الأدوية ، وهو في مدلوله الحديث كتاب رسمي تصدره الحكومة أو هيئة خاصة مفوّضة من الحكومة ، ويشتمل على مفردات الأدوية المنتقاة وطرق تحضيرها ، وتعريفاتها ، ومواصفاتها ، وطرق الكشف عنها وعن شوائبها .. » ورغبة في مزيد من التوضيح لمدلول هذه الكلمة عند ابن سينا أسوق فيما يلي ما قاله في مطلع الكتاب الخامس من كتب القانون : « .. حان لنا أن نختم كتب القانون بالكتاب الخامس المصنَّف في الأدوية المركَّبة ليكون كالقراباذين للكتاب ، وقسمنا هذا الكتاب إلى مقالة علمية نشير فيها إلى أصول علم التركيب وإلى جملتين ؛ جملة في المركبات الراتبة في القراباذينات ، وجملة في الأدوية المركّبة المجرّبة في مرض مرض .. » وأنواع الأدوية المركبة التي سمّاها المركبات الراتبة والتي ذكر بالتفصيل نسخها المختلفة وطرق تركيبها هي : الترياقات والمعاجين الكبار ، والإيارجات ، والجوارشنات ، والسَّفُوفات والقَمَايح ووَجُورات الصبيان ، واللَّعُوقات ، والأشربة والرُّبُوبات ، والمُرَبَّيات والإنْبجات ، والأقراص ، والسُّلاَقات والحبوب ، والأدهان ، والمراهم والضمادات . وسأشرح كلاً من هذه الأنواع في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله .

اتفق الباحثون في العصر الحديث على أن كلمة اقرباذين يونانية الأصل[١] انتقلت إلى كتب الطب العربية عن طريق السريانية ، لكنهم اختلفوا في الأصل اليوناني وفي معناه . ونجد هذه اللفظة في المؤلفات العربية

(١) المخالفة الوحيدة وجدتها في كلمة ألقاها د . رمسيس جرجس عضو مجمع القاهرة في المؤتمر ٢٥ لهذا المجمع إذ قال في أثناء حديثه عن ابن سينا : « وأطلق على تركيب الأدوية الاسم الفارسي الأقرباذين وسماها كذلك دستور الأدوية » .

على أشكال هي الأقرباذين والأقراباذين والقراباذين والقرباذين وأنقرباذين .. والهمزة التي في أولها هي أداة التعريف اليونانية É ، كما يقول الكرملي في المساعد ، أدخلت في أصل الكلمة ثم عرفت بأداة التعريف العربية . ولا يصح هذا التعليل إذا كان الأصل اليوناني للكلمة هو Acru byscynon حسب ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية .

اقسولاباتن*

أقسولاباين ١ : ٣١٨ [في طبعة رومة كسولافاين]

ذكره ابن سينا نوعاً من أنواع الحُمَّاض في كلام نقله عن ديسقوريدس هو : « ومنه صنف ينبت في الآجام وأوراقه صلبة محدَّدة الأطراف يقال له افسولاباين[1] » .

والذي في كتاب ديسقوريدس : « منه ما يقال له اكسولفاتن ينبت في آجام ، وهو صلب محدَّد[2] الأطراف » . ونقل كلامَ ديسقوريدس أيضاً ابن البيطار في مفرداته ، وكتبت الكلمة فيها « اكسوبالاباتو »

هذه اللفظة تعريب لليونانية Oscylapathon التي قيدها أحمد عيسى في معجمه ، صُحِّفت بأشكال مختلفة في المراجع .

اقسون

اقسون ١ : ٢٦٣

(*) كتاب ديسقوريدس ١٩٠ (لاباتون) ، ومفردات ابن البيطار ٢ : ٣٢ (حماض) ، ومعجم أحمد عيسى ١٣ Oxalis acetosella . وانظر مادة (حماض) في كتابنا هذا . وبرهان قاطع ١ : ١٥٤ (اكسولاياتن)

(١) كذا صحفت في طبعة بولاق ، وهي في طبعة رومة « كسولامانن » ، ولا وجود لكلام ديسقوريدس في مخ(١)

(٢) في المطبوع بالعربية « مجرد » وهو تصحيف .

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة ، وكل ما قاله فيه : « الماهيّة : دواء كرماني وفارسي . الطبع : حار لطيف » ولم يذكره مرة أخرى في كل الكتاب .

لم أعثر على هذا الدواء الفارسي في المراجع إلا ما جاء في منهاج البيان ٣٣ب « اقسون دواء كرماني وفارسي حار لطيف » وهذا نقل مباشر لما قاله ابن سينا فمن عادة صاحب المنهاج أن ينقل عن ابن سينا دون أن يشير إلى ذلك . أما (أقسون) الذي في مفردات ابن البيطار ١ : ٤٩ ، وفي تذكرة داود ١ : ٥٢ ، وفي المعجم الموحد ١ فهو من اليونانية « اقنثيون » التي تدل على صنف من الشوك ذكرته أكثر المراجع . ولعل قول ابن سينا « دواء كرماني وفارسي » خطأ منه .

وجدت اسم هذا الدواء مكتوباً بأشكال مختلفة في مخطوطات القانون ، وهو في طبعة رومة وفي المخطوطة (٢) افسون ، ومعنى هذه الكلمة بالفارسية : السِّحْر أو الرُّقية كما جاء في قاموس الفارسية ٧٤ . ونقل ابن العبري في المنتخب (٥٠) هذه الصيغة عن ابن سينا فقال : « أفسون : (ابن سينا) دواء فارسي حار لطيف يذكي الذهن والعقل . وقال في موضع آخر ابرق دواء فارسي جيد للحفظ والعقل . وأظنه المذكور قبل » .

أَقِط*

الأَقِط ١ : ٢٨٦ ، ٢٨٧

قال ابن سينا في أثناء كلامه على الجبن : « الجبن قد يُتَّخذ من

(*) منهاج البيان ٣٣ أ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٥٢ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٥٢ ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس (أقط) ، والمساعد ١ : ٢٥٧ ، والمعجم الكبير ١ : ٣٨١ . وانظر مادة (جبن) في هذا الكتاب .

الحليب ، وقد يتخذ من الرائب ، وهو المسمى الأَقط » وشبيه بهذا ما قاله صاحب المنهاج : « هو جبن يتخذ من لبن حامض » . ثم حدّه ابن الكتبي في « ما لا يسع الطبيب جهله » بقوله : « أقط هو الجبن المتخذ من اللبن الحامض عند الأطباء » . أما في لسان العرب فهو « شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل .. قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة . قال الجوهري : « الأقط معروف » وهو في القاموس المحيط : « شيء يتخذ من المخيض الغنميّ » وزاد صاحب تاج العروس رأياً يقول : والأقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به ، وقد تكرر في الحديث ، وفُسِّر بما ذكرناه » وهذا التفسير الذي يشير إليه هو في النهاية لابن الأثير . وظاهر أن الأقط عند ابن سينا أعم مما ذكرته كتب اللغة والحديث ، فقد قسم الجبن إلى نوعين : ما يصنع من اللبن الحليب وهو الجبن ، وما يصنع من اللبن الحامض وهو الأقط .

في هذه الكلمة لغات منها : أُقْط ، وإِقْط ، وأَقْط ، وأَقَط ، وإِقِط ، وأفصحها والذي عليه اقتصر الجماهير – كما يقول صاحب تاج العروس – : الأَقِط ككتف ، والواحدة أَقِطة ، والجمع أُقطان .

أَقْطَى**

بزر النبات الذي يقال له أقطى ١ : ٣١٣

للبحث صلة

(**) كتاب ديسقوريدس ٥٦٦ ، والحاوي ٢٠ : ٧٨ ، والصيدنة ٢٩٩ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٤٩ ، والشامل ٦٠ ، وتذكرة داود ١ : ١٤٠ ، ومعجم أحمد عيسى ١٦٢ ، ومعجم الشهابي ٦٢٢ ، والمساعد ١ : ٢٥٧ ، وبرهان قاطع ١ : ١٥٣ .

(التعريف والنقد)

الأخبار الطوال

لأبي حنيفة الدينوري ومحققه في الميزان

الأستاذ سيد رضوان علي الندوي

صدر هذا الكتاب منذ مدة في سلسلة «تراثنا» من إدارة إحياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر . وكان محققه الأستاذ عبد المنعم عامر يعمل آنذاك في تلك الإدارة . أما مراجع الكتاب فكان الأستاذ جمال الدين الشيال أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإسكندرية وقد انتقل إلى رحمة الله.

وكتاب الأخبار الطوال أحد أمهات المصادر القديمة في التاريخ الإسلامي كما هو معروف ، وعاش مؤلفه أبو حنيفة الدينوري في القرن الثالث الهجري . ونشر الكتاب لأول مرة بتحقيق المستشرق الروسي جرجاس في سنة ١٨٨٨ م ، ثم أعاد نشره المستشرق الروسي الكبير كراتشوفسكي بتحقيق جديد واف، ومع فهارس وتعليقات في سنة ١٩١٢ م. بليدن .

وأعيد نشر طبعة جرجاس في القاهرة من قبل مطبعة السعادة بدون تعليقات وفهارس .

وأشار إلى كل هذا محقق هذه الطبعة الحكومية ولكنه لم يشر إلى طبعة أخرى للكتاب في القاهرة أيضاً، وهي بمطبعة عبد الحميد الحنفي (على نفقة صاحب المكتبة العربية ببغداد)، دون تاريخ.

ويتساءل المرء بعد ذلك ماهو الداعي لتحقيقه بعد أن خدم الكتاب خدمة علمية على يد أحد كبار المستشرقين وطبع مراراً في الشرق والغرب. والجواب على ذلك أن المحقق قد اطلع على أقدم نسخة للكتاب ـ حسب قوله ـ بمدينة سوهاج في ١٩٥٧ م لم يكن قد عثر عليها كراتشوفسكي، فرأى أن يقوم بتحقيقه من جديد. وهذا شيء جميل. ولكن عندما نتساءل مرة أخرى: هل أتى المحقق الفاضل بشيء جديد باعتماده على هذه النسخة الجديدة ؟ فالجواب: لاشيء . إذ لا هو صرّح بذلك ولا هوامش الكتاب تدل عليه. وليس هذا فقط بل لم يقم المحقق الفاضل بالتقيد بالشرط البديهي الأول لتحقيق المخطوطات أو الكتب المطبوعة وهو مقارنة المخطوط مع مخطوطات أخرى أوطبعات أخرى للكتاب الذي يراد تحقيقه، ثم إقامة نص سليم مضبوط في ضوء هذه المقارنة والعرض. ولا هدف لعمل التحقيق بالدرجة الأولى إلا هذا. ولكن أقيم النص على شروط علمية بقلم كراتشوفسكي، فماذا يستطيع الأستاذ عبد المنعم عامر أن يزيد عليه إلا شرح بعض الكلمات وكتابة بعض تعليقات إيضاحية في الهوامش، ولم يكن في الكثير منها دقيقاً ولا مصيباً كما سنرى عما قريب.

إذن فلم يرد المحقق ـ في أغلب الظن ـ إلا الاشتهار. وهذا داء قد انتشر مع الأسف بين بعض فئات الكتاب الذين يكررون نشر أعمال المستشرقين، دون أن يتكبدوا مشقة بعث واحد من ألوف المخطوطات العربية من مراقدها، بتحقيقه ونشره.

ونجد مثل هذه الأمثلة من قلة المعاناة وعدم التدقيق وسوء خطة التحقيق في تقديم محقق هذا الكتاب وتعليقاته.

أولاً ـ من المعروف أن أمر المراجع مهم جداً في تحقيق مخطوط أو مطبوع من الكتب. وكل المراجع التي رجع إليها المحقق أربعون مرجعاً لم تذكر طبعاتها وأجزاؤها. منها كتب كثيرة لها عدة طبعات كالكامل في التاريخ لابن الأثير، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ووفيات الأعيان لابن خلكان وغيرها. ومن الغريب حقاً أن فهرس المراجع هذا يشمل بجانب لسان العرب لابن منظور والاشتقاق لابن دريد والقاموس المحيط للفيروزابادي، المنجد للأب لويس معلوف. ومتى كان المنجد معجماً يعتمد عليه في تحقيق كتاب مثل الأخبار الطوال؟ وإن هو إلا قاموس لطلبة المدارس الثانوية ومملوء بالأخطاء. والواقع أن المحقق الفاضل اعتمد عليه كثيراً، ليس في شرح اللغة فحسب بل في كثير من تعليقاته على المدن والأعلام. ومن المعلوم أن ملحق المنجد باسم «معجم أعلام الشرق والغرب» بقلم فردينان توتل فيه أوهام وأغلاط فاحشة.

هذا ولم يرجع المحقق إلى أمهات كتب التاريخ المعاصرة أوقريبة العهد من زمن المؤلف مثل تواريخ اليعقوبي والبلاذري والطبري والمسعودي وغيرها ولا إلى كتاب «إيران في عهد الساسانيين» تأليف كريستنسن، وهو مترجم إلى العربية وأحسن مرجع عن إيران في العهد الساساني، وكتاب الأخبار يحتوي على أخبار كثيرة عن إيران في ذلك العهد.

ثم إنه لم يثبت في تعليقاته أسماء مصادره أبداً، وهذا يخالف منهج التحقيق بداهة.

ثانياً ـ ونأتي بعد ذلك إلى تقديم المحقق فنلاحظ أنه أتى فيه بأشياء عجيبة فضلاً عن أن معظمه منقول من مقدمة كراتشوفسكي لطبعته المذكورة.

١ـ قال في صفحة (ج) : «وتبدو القيمة التاريخية لكتاب الأخبار الطوال في أن مؤلفه قد عاصر بعضاً من حوادثه، وأنه دوّن في كتابه تفاصيل ماشاهد ورأى» .

وهذا الكلام ينافي الواقع تماماً. فالحقيقة أن المؤلف لم يدوّن شيئاً مما شاهده. إذ إنه أنهى كتابه بنهاية خلافة المعتصم (٢٢٧ هـ.)، وعاش بعد ذلك حقبة طويلة أي ٥٥ عاماً، وأهمل كل هذه الفترة القلقة المضطربة، ولم يسجل من حوادثها شيئاً، بل إنه لم يذكر من فترة خلافة المعتصم ـ التي عاشها وهو شاب ـ إلا قصة ثورة بابك الخرمي، وأهمل تدوين كل الحوادث الهامة الأخرى ذات الأثر البالغ في سياسة الدولة في الداخل والخارج، من اسخدام المماليك الأتراك في الجيش، والحرب مع البيزنطيين في معركة عمورية، والقضاء على فتنة الزط وغير ذلك.

والمحقق نفسه شعر بهذه الحقيقة فقال بعد ذلك في صفحة (ص) : «أنه قد أهمل تدوين الحوادث التاريخية في الحقبة التي عاشها أبو حنيفة». فما هذا التناقض ؟

٢ ـ قال في صفحة (د) : «وأورد بالتفصيل الوافي أخباراً هامة عن تاريخ الإسكندر».

وحقيقة الأمر أن معظم هذه الأخبار تكاد تكون خرافية، والتاريخية منها غير مضبوطة. فمنها أن الإسكندر ذهب فاتحاً إلى مكة واليمن والقيروان

(كذا) ... الخ. وأنه ملك ٣٠ سنة (انظر الكتاب صفحات ٢٩ - ٣٩).

فما هي الأخبار الهامة التي يشيد بذكرها المحقق؟

٣ - علق في صفحة (و) على كلمة وَنَنْدْ، اسم جد أبي حنيفة الدينوري بقوله: «بعض المؤرخين يذكرها وَتَنَدْ، وعليهم اعتمد مرغوليث في كتابه ج١ ص ١٢٣».

فما هو كتاب مرغوليث هذا؟ الحقيقة أنه ليس له بل هو كتاب إرشاد الأريب أو معجم الأدباء لياقوت الحموي، وحققه مرغوليث. ثم اسم وتنْد خطأ كما أثبته بروكلمن في تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية ج٢ ص ٢٣٠) وكما ذكره الأمير مصطفى الشهابي نقلاً عن الأستاذ داود بور الإيراني في مقاله عن أبي حنيفة الدينوري في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجلد ٢٦).

٤ - وقال في صفحة (ش): «ورواية أبي حنيفة الدينوري عن الأصمعي رواية كثيرة في كتاب الأخبار الطوال».

والحقيقة أن اسم الأصمعي لم يرد إلا في موضعين في خبر واحد كما أثبت المحقق نفسه في فهرس الرواة، فمن أين هذه الكثرة؟

٥ - قال في صفحة (ق): «أنه استطاع أن يكتسب نبوغاً ممتازاً في تصوير الحوادث التاريخية بأسلوب عربي مبين، وبطراز فريد من المنهج التأليفي. فأبو حنيفة لايذكر التاريخ مؤقتاً عاماً بعد عام كما يفعل مؤرخو العرب، وإنما يحكي الحوادث والأحداث من بدئها إلى ماصارت إليه».

أما أسلوب أبي حنيفة الدينوري فمما لاشك فيه أنه أسلوب مشرق مبين، وهو أسلوب ذلك العصر. وأما نبوغه كمؤرخ فليس الأمر كما يقول الأستاذ عبد المنعم عامر. فالواقع أنه ليست ثمة قيمة كبرى لعمل الدينوري في مجال التاريخ الإسلامي، ومن ثم لم يذكره المسعودي فيمن ذكرهم من المؤرخين الكثيرين المعاصرين في مقدمة تاريخه المعروف بـ «مروج الذهب» وكذلك لم يعتبر فرانز روزنثال (F. Rosenthal) في كتابه القيم «علم التاريخ عند المسلمين» كتاب الدينوري هذا من المصادر التاريخية التي تستحق الإشادة والتنويه، ثم هو كتاب مختصر جداً.

كما أن الدينوري لم يكن صاحب منهج فريد في تدوين الحوادث التاريخية بمواضيعها لا حسب السنين ولم يتخذ جميع مؤرخي العرب طريقة تدوين التاريخ بطريقة الحوليات كما يقول المحقق، بل وجد من معاصري أبي حنيفة كاليعقوبي والبلاذري وابن قتيبة والمسعودي وغيرهم من دوّنوا التاريخ تحت عناوين الأحداث. ونظرة واحدة في كتاب الفهرست لابن النديم تبين أن كثيراً من المؤرخين قبل الدينوري ألفوا التاريخ بحسب المواضيع لا السنين.

والحقيقة أن نبوغ أبي حنيفة الدينوري برز لا في مجال التاريخ بل في معرفته الموسوعية وتآليفه المتنوعة في اللغة والعلوم والتفسير والتاريخ، وكتاب الأخبار الطوال يعتبر عملاً جانبياً إزاء أعماله الكبرى مثل كتاب الأنواء الذي نوّه به ياقوت أعظم تنويه. وأهم من ذلك كتابه «النبات» الضخم في ستة مجلدات، وقد طبع منه الجزء الثالث والجزء الخامس بتحقيق المستشرق برنهارد ليفين في سنتي ١٩٥٣م و ١٩٧٤م. وقد

طبعت مؤخراً (سنة ١٩٩٣م) ملتقطات من المجلدات الأول والثاني والرابع (ص ٥٦١+ فهارس ١٢٩ صفحة) بجمع وتحقيق الدكتور محمد حميد الله، وقد طبع من قبل مدينة الحكمة، بكراتشي، باكستان.

ومما لاشك فيه أن الدينوري كان أحد الأفذاذ في الثقافة العربية والعلمية، وامتاز بعمق التفكير وسعة المعرفة، وكان قريع الجاحظ في هذا المجال، بل فاقه حسب رأي الأمير مصطفى الشهابي «في دقة تصنيف العلوم، وفي الابتعاد عن خلط بعض البحوث العلمية ببعض في كتاب واحد». ولقد انتقد البيروني في كتابه «الآثار الباقية عن القرون الخالية» الجاحظ بأنه «ساذج سريع التصديق» كما نقل عنه العلامة الروسي بارتولد. وتغلب نفس الصفة على أبي حنيفة الدينوري في بعض ماوراه في تاريخه. ومنه مثلاً ذهاب الصحابي عبادة بن الصامت (لا عبد الله بن الصامت كما ورد في المتن)، في أول خلافة أبي بكر الصديق إلى القسطنطينية لدعوة إمبراطور بيزنطة إلى الإسلام، ومشاهدته صور الأنبياء من آدم إلى نبينا محمد ﷺ عند الإمبراطور (ص ١٩). وفنّد كراتشوفسكي هذه القصة في كتابه الجليل «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» (تعريب صلاح الدين هاشم) القسم الأول، ولم ينتبه إليه المحقق.

وهناك ناحية هامة لم يتعرض لها الأستاذ عبد المنعم عامر في تقديمه للكتاب، والذي شحنه ببعض أمور لا علاقة لها بصلب الموضوع، وهي أن الدينوري يظهر ميوله الشيعية والإيرانية بتفصيله في حوادث حروب سيدنا عليّ رضي الله عنه مع الأمير معاوية، ومعركة كربلاء، ثم حروب الخوارج والمختار الثقفي ضد الأمويين، وأخيراً يفصل في تاريخ أبي مسلم

الخراساني، ويهمل ذكر منجزات الأمويين في مجال الفتوح في الشرق والغرب، وكذلك منجزات العباسيين في المجال الحضاري. وما واجهوه من المشاكل السياسية وخرجوا منها ظافرين، وما ذكره في هذه المواضيع مقتضب جداً.

٦ ـ قال في صفحة (ي) ـ وهو يعد مؤلفات أبي حنيفة ـ «كتاب الردّ على رصد الأصفهاني».

والصواب «لغدة» الأصفهاني أو لكذة حسب اختلاف الروايات، كما في تاريخ الأدب لبروكلمن (الترجمة العربية، الجزء الثاني). ومقال الأمير مصطفى الشهابي المذكور.

٧ ـ وقال في صفحة (ص) : «وكانت المؤلفات في هذا العصر تؤدّي دوراً كبيراً في توجيه سياسة الدولة، وتركيز سلطان الحكم، وفي بعث روح النقد الاجتماعي والسياسي . وقد جرّت المؤلفات الوبال على أصحابها أحياناً. فكان القتل نهاية ابن المقفع بسبب كتابه «كليلة ودمنة». وقد خشي أبو حنيفة إن هو أرّخ لهذه الفترة المضطربة أن يجر عليه كتابه الوبال، وأن يتخذ منه مناهضوه مادة مسمومة تجلب عليه الشرّ».

وفي هذا الكلام مغالطات كثيرة وسوء تعليل ومسحة صحافية. فكأن القرن الثالث الهجري كان مثل القرن الثامن عشر الميلادي في فرنسا من حيث تأثير مؤلفات روسو وفولتير وغيرهما من الكتاب والفلاسفة الفرنسيين الذين بذروا بذور الثورة الفرنسية. والمعلوم أن الكتب قبل اختراع الطباعة كانت قليلة الانتشار وخاصة في ذلك العصر المبكر، ولا

نعرف أبداً أن مؤلفاً أو كتاباً قلب العروش والأوضاع السياسية والاجتماعية في العصر العباسي، فكلام المحقق في هذا المجال ليس له نصيب من صدق الواقع.

ولم تكن نهاية ابن المقفع بسبب كتاب «كليلة ودمنة»، بل لتحاسد وتباغض بينه وبين سفيان بن معاوية من كتّاب المنصور، ولما كان من أمره في قضية كتابة وثيقة الأمان لعبد الله بن علي العباسي، عم المنصور، الذي كان قد لجأ، بعد فشل ثورته على المنصور، إلى أخيه سليمان بالبصرة. وكتب له ابن المقفع وثيقة الأمان هذه بطلب من الوالي أو أخيه عيسى بن علي العباسي، وفيها من الأيمان المؤكدة المغلظة على لسان الخليفة ما أحرجت المنصور وأغضبته، فدبر مقتله على يد سفيان بن معاوية كما جاء مفصلاً في كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري.

ثم لم يهمل المؤرخون في العصر العباسي حوادث أهملها أبو حنيفة خوفاً من «جرّ الوبال عليهم». فهذا الطبري واليعقوبي والمسعودي وغيرهم سجلوا الأحداث التاريخية إلى أواخر سني حياتهم على وجه التقريب دون أن يخافوا على أنفسهم، وذكروا لبعض الخلفاء العباسيين بعض هفواتهم وعيوبهم الشخصية كبخل المنصور الشديد وغدره مراراً، ووصف المعتصم بالأمّيّة وسوء تدبيره في استخدام المماليك الأتراك في الجيش وغير ذلك دون أن يخشوا من بطش أعقابهم من الخلفاء العباسيين.

وليس من الصحيح مايقوله المحقق في نفس الموضوع من وجود الصراع بين الأحزاب العربية والفارسية والتركية في الفترة التي عاشها الدينوري، والذي منعه حسب زعم المحقق من أن يسجل حوادث هذه

الفترة، فكل دارس للتاريخ الإسلامي يعرف أن الأمر كان قد استقر منذ خلافة المعتصم (٢١٨ـ ٢٢٧ هـ) للأتراك وخاصة بعد قضائه على مؤامرة ابن أخيه العباس ابن المأمون بالاشتراك مع بعض القواد العرب . وبعد وفاة المعتصم أو بالأحرى بعد مقتل المتوكل أصبح القادة الأتراك في الجيش أصحاب الأمر والنهي في الدولة العباسية. وفي هذه الفترة حدثت حوادث جسام مثل ثورة الزنج في جنوب العراق، وقيام الدولة الصفارية الفارسية في إيران، ودولة بني طولون التركية في مصر، ولم يحدث الدينوري عن كل ذلك بخلاف اليعقوبي والطبري والمسعودي وغيرهم من المؤرخين المعاصرين دون أن يجرّ عملهم هذا أي وبال عليهم. فهذا الاعتذار عن أبي حنيفة دفاع باطل.

٨ ـ ويذكر في صفحة (ر) : إتلاف «الدواوين الشعرية للخوارج والشيعة ولغيرهما من الطوائف المذهبية بسبب المنازعات الطائفية، ولم يبق منها إلا نتف مأثورة مبثوثة في الكتب العديدة. وأبو حنيفة الدينوري قد اطلع على هذه الدواوين وروى عنها كما روى عن أولئك الذين اشتركوا في الحوادث التاريخية وطال بهم العمر، فأدركهم أبو حنيفة وقابلهم في أسفاره العديدة لبلاد الدولة العربية».

وهذا الكلام فيه مغالطات وأوهام كثيرة وهو عار عن الدقة. فإذا كانت هذه الدواوين قد أتلفت فكيف استطاع الدينوري الاطلاع عليها، أو أنها أتلفت بعد عصر الدينوري؟ والحقيقة أن الخوارج والشيعة لم يؤلفوا دواوين في الشعر السياسي بل نظموا شعراً كثيراً في الحروب وفي الخلافات بينهم، ودوّن منه الشيء الكثير في كتب الأدب والتاريخ

كالكامل للمبرد ومجالس ثعلب والأغاني للأصفهاني وتاريخ الطبري وغيرها. وهذا ديوان الهاشميات للكميت بن زيد الأسدي المتوفى في ١٢٠ هـ . في شعر الشيعة مطبوع، وشعر قطري بن الفجاءة وعمران بن حطان من الخوارج معروف في حماسة أبي تمام. وكان خير دليل للمؤلف كتاباً حديثاً «شعر الحرب في أدب العرب» للدكتور زكي المحاسني لئلا يجازف بمثل هذا القول. ومَن هؤلاء الذين طال بهم العمر وأدركهم أبو حنيفة يروي عنهم حروب علي ومعاوية، ومعركة كربلاء، وحروب الخوارج وأبي مسلم الخراساني بعد قرن ونصف أو قرن من الزمان؟

أما أسفاره العديدة فلا يعرف منها إلا رحلته إلى الكوفة والبصرة وبغداد ولم يحددها المحقق.

وما نسبه المحقق إلى الجاحظ من الثناء على أبي حنيفة الدينوري في مؤلفاته فلا أثر له فيها مثل كتاب الحيوان، والبيان والتبين، والتاج ورسائل الجاحظ. ولا ثبت مراجع المحقق يؤكد أنه راجع مؤلفات الجاحظ ليحكم بهذا الحكم. وكل ما في الأمر أن أبا حيان التوحيدي قد أطرى أبا حنيفة الدينوري في كتابه تقريظ الجاحظ (وهذا الكتاب مازال في عداد المفقود) ونقل عنه هذا القول بعض المؤلفين المتأخرين. ولا يعقل ثناء الجاحظ على الدينوري بهذه الطريقة التي يذكرها المحقق فالجاحظ توفي في ٢٥٥ هـ بعد عمر طويل (١٠٥سنة)، بينما ولد الدينوري في العقد الأول أو الثاني من هذا القرن، أي كان أبو حنيفة لم ينضج علمه بعد بينما كان الجاحظ قد بلغ من العمر عند ولادة الدينوري نحو ٦٠ سنة، وإذا قدرنا نبوغ الدينوري المبكر جداً فربما كان هذا الثناء في كتاب الجاحظ «الزرع والنخل» الذي ألفه في ٢٤٣ هـ (كما ذكره الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمة البيان

والتبين)، وذلك لمعرفة الدينوري الواسعة في النبات. ولقد عرفنا أن كتاب النبات الضخم أهم أثر للدينوري. هذا إذا ألف الدينوري كتابه هذا قبل وفاة الجاحظ.

ثالثاً ـ ونأتي بعد هذا ونلقي نظرة فاحصة على تعليقات المحقق الكثيرة في هوامش الكتاب. فنجد أنه في الكثير منها أتى بأشياء غريبة تدل على قلة المعاناة في البحث والتنقيب. وأنتقي منها بعض الأمثلة.

ص ٣ ـ «بلخ كانت عاصمة دولة آل سبكتكين».

وهذا وهم، بل كانت عاصمتهم غزنة في أفغانستان الحالية، ومن هنا اشتهرت دولتهم بالدولة الغزنوية.

ص ٢٠ ـ «مَرْو مدينة بفارس».

وليست فيها بل في خراسان، وكانت عاصمتها. وفارس يطلق على الإقليم المعروف في جنوب غربي إيران. والمحقق نفسه يميّز بين فارس وخراسان في مواضع أخرى.

ص ٣٠ ـ «البطارقة جمع بطريق وهو الحاذق بالحرب وأمورها».

والصواب أن البطريق كلمة معربة من أصل لاتيني (Patricus) ، ومعناها النبيل في منظمة النبلاء في الدولة الرومانية القديمة ومعناها أيضاً نائب الإمبراطور الروماني (أو البيزنطي) في بعض مقاطعات الدولة. وانظر القاموس الإنكليزي أكسفورد في مادة Patrician.

ص ٣٥ ـ «منجنيق : لفظة معربة عن الفارسية».

والصواب أنها معربة من الكلمة اللاتينية Mangoonis ، انظر «الفن الحربي في صدر الإسلام» لعبد الرؤوف عون (١٥٦)، ومادة «Mangonel» في قاموس أكسفورد الكبير. وأصلها اليوناني Magganon، والفرس أخذوها عن اليونان كما ذكره جرجي زيدان في تاريخ التمدن الإسلامي، الجزء الأول ص ١٩٦ بتحقيق الدكتور حسين مؤنس.

ص ٣٦ ـ «البيض : جمع بيضة نوع من السلاح».

وهذا تفسير غريب، فالمعروف الصواب أن البيضة هي الخوذة الحديدية تلبس للوقاية في الحرب. وانظر وصفها في كتاب عبد الرؤوف عون الآنف الذكر صفحة ١٤٨.

ص ٣٧ ـ «بخارى : فتحها العرب في عهد معاوية سنة ٥٥ هـ ».

لم تفتح في عهد معاوية بل في عهد الوليد بن عبد الملك على يد قتيبة بن مسلم الباهلي في سنة ٩٠ هـ . ومن الغريب أن يقع المحقق في مثل هذا الخطأ، وفي الكتاب نفسه عنوان عن فتح بخارى وسمرقند في عهد الوليد بن عبد الملك. وانظر تاريخ الطبري في حوادث سنة ٩٠ هـ ، أو الجزء السادس الصفحة ٤٤٢ من طبعة دار المعارف بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

ص ٤١ ـ «بخت نصر، ملك الكلدانيين، وإنه حسب رواية البيروني في صيغة فارسية معناه كثير البكاء والأنين».

ولم يقل لنا المحقق في أي كتاب للبيروني هذا التفسير. وكان المفروض أن يبين المحقق أن بختنصر رسم عربي في المصادر العربية

القديمة لاسمه نبوكدنضر أو نبوخذنصر في اللغة الكلدانية.

ص ٤٩ ـ «الأنبار : مدينة قرب بلخ، وهي قصبة ناحية جوزجان».

وهذا نقل غير واع من الياقوت. فلا شك أنه كانت هناك مدينة بهذا الاسم ولكن المقصود في النص مدينة الأنبار الشهيرة في التاريخ الإسلامي الكائنة في جنوب العراق، والتي بناها الملك الساساني سابور ذو الأكتاف أو سابور الثاني وسماها فيروز سابور، كما ورد في متن الكتاب نفسه عند الكلام على هذا الملك. وأنبار كلمة فارسية معناها كومة من الأشياء، وأصبحت هذه المدينة فيما بعد مركز الغلال ومن ثَم اشتهرت بهذا الاسم.

ص ٤٩ ـ «السوس : مدينة في إيران فتحها العرب سنة ٦٣٨ م، وظلت مزدهرة على أيامهم، ثم خربت في القرون الوسطى».

هذه العبارة نقلها المحقق من ملحق المنجد باسم «معجم أعلام الشرق والغرب» بقلم فرديناند توتل، ومن ثم لم يذكر السنة الهجرية وهي ١٧ هـ ، كما أنه لم يبين مكانة هذه المدينة وموقعها على وجه التحديد. وكانت تقع في إقليم فارس جنوب غربي إيران، وهي عاصمة العيلاميين من الشعوب المذكورة في التوراة، والعاصمة الشتوية للملوك الأُخمينيين أو الهخامنشيين على الأصح مثل دارا وخوشايارخُش (زراكسيس في اللغات الإفرنجية)، وتعرف في النصوص الفارسية والأوربية بسوسة كما تعرف أيضاً بـ «شُوش». وانظر تراث فارس بقلم نخبة من المستشرقين (الترجمة العربية تحت إشراف الدكتور يحيى الخشاب ص ٢٧ ومواضع أخرى حسبما في فهرس الأعلام). وانظر أيضاً الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال، مادة سوسة.

ص ٥٨ ـ «الهياطلة : جنس من الترك أو الهند».

ثم قال معلقاً على نفس الكلمة مرة أخرى في صفحة ٦٥ : «اسم لبلاد ماوراء النهر». والصواب أنهم من القبائل التركية في آسيا الوسطى، والمعروفون في النصوص الأوربية بالهون (Huns) أو (Hunni)، وفي الصينية: هيونج نو. وسماهم العرب بالهياطلة كما سموا بلاد ماوراء نهر جيحون ببلاد الهياطلة لاستيلاء هؤلاء على تلك المنطقة في هجرتهم نحو الغرب كما ذكره المستشرق الروسي بارتولد في كتابه «تركستان إلى غزو المغول».

ص ٦١ ـ نجران : «مدينة بينها وبين الكوفة مسيرة يومين فيما بينها وبين واسط».

يبدو أن هذه العبارة منقولة من ملحق المنجد، وأساء المحقق في النقل فإن صاحبه ذكر ثلاث مدن بهذا الاسم، منها نجران اليمن، وهي أشهرها. والسياق في النص أي قصة ذي نواس ملك اليمن مع أصحاب الأخدود يقتضي نجران اليمن بداهة.

ص ٦٥ ـ «خطرنية: بلد كانت (كذا) بأرض بابل».

وتحديدها على وجه الدقة كما ذكره الطبري (طبعة دار المعارف ٣٦٠/٧) قرية من سواد الكوفة، ولد فيها أبو مسلم الخراساني على أرجح الروايات.

ص ١٠٦ ـ «هرقلة : مدينة ببلاد الروم، سميت باسم هرقلة بنت ملك الروم، وهي بالقرب من صفين من الجانب الغربي».

ويبدو أن هذه العبارة منقولة من بعض المصادر الجغرافية القديمة دون تبصر وتدقيق . فالحقيقة أن هرقلة أو هرقلية على الأصح اسم عدة مدن بنيت على اسم الإمبراطور البيزنطي الشهير هرقل (٦١٠ ـ ٦٤١ م) في آسيا الصغرى وسورية الشمالية. وكانت أكبرها وأشهرها في شمال غرب آسيا الصغرى من الأراضي البيزنطية غير بعيدة عن القسطنطينية (وهي الآن قرية صغيرة في جمهورية تركيا وتسمى أركلي)، وفتحها هارون الرشيد في ١٩٠ هـ. وخربها عقاباً لوقاحة الإمبراطور البيزنطي نقفورس أو نقفور، وهي المقصودة في الكتاب. وكانت أخرى فوق مدينة طرسوس في جنوب آسيا الصغرى وقد ورد ذكرهما كثيراً في تاريخ الطبري. أما ماذكره المحقق فتقع في الأراضي السورية قرب مدينة الرقة.

ص ١٠٧ ـ «المرازبة : كمرحلة : رياسة (كذا) الفرس والواحد مرزبان».

كيف تكون المرازبة كمرحلة؟ واختلاف الوزن ظاهر. والصواب كمشارقة. ومرزبان أحد المناصب الإدارية الكبرى في إيران في العهد الساساني وهو حاكم منطقة أو ولاية. (انظر الموسوعة العربية الميسرة في مادة ساترب).

ص ١١٠ ـ «كانت وفاة الرسول ﷺ في ١٣ من شهر ربيع الأول ... الموافق ٢٠ يونيه ...».

والصواب : الموافق ٨ يونيه كما هو في دائرة المعارف الإسلامية ومعظم كتب التاريخ الإسلامي الحديثة مثل مختصر تاريخ العرب لسيد أمير علي وتاريخ العرب لفيليب حتي وتاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن.

ص ١٢٤ ـ «كانت الأنبار مقراً للخلافة إلى أن تأسست مدينة بغداد».

وهو منقول حرفياً من ملحق المنجد «معجم أعلام الشرق والغرب». ولم يكن الأمر كذلك بل كانت العاصمة في عهد السفاح الأنبار أو بالأحرى الهاشمية بجانب الأنبار، وهي عبارة عن بعض دور وقصر للخليفة وأسواق قرب المدينة القديمة الأنبار، ثم هاشمية الكوفة في بداية عصر المنصور، ثم مدينة قصر ابن هبيرة غير بعيدة عن الكوفة، حتى بنيت بغداد.

هذا والمؤلف نفسه قال في صفحة ٣٩٠ «فنزل الرشيد بمدينة أبي العباس وهي من الأنبار على نصف فرسخ».

ص ٣٢٧ ـ «السغد : بساتين نزهة وأماكن مثمرة حول سمرقند».

وهذا كلام غريب. والصواب المعروف أنه اسم إقليم سغديانة في المصادر العربية، والواقع فيما وراء نهر جيحون من بلاد ماوراء النهر، وسمرقند إحدى مدنه، كما هو ظاهر من النص نفسه : «بلاد السُغْد».

ص ٣٨٤ ـ «الراوندية : فئة تنسب إلى أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي المتوفى ٣٠٣ هـ. وقد كان معتزلياً ثم صار شيعياً، ثم تغير إلى الزيغ والإلحاد (تاريخ الإلحاد في الإسلام للدكتور عبد الرحمن بدوي) ». وهذا من أغرب تعليقات المؤلف وأشدها إثارة للعجب، إذا قرأناه في سياق النص، أي الكلام على الفتنة الراوندية في خلافة أبي جعفر المنصور نحو ١٤٠ للهجرة، فكيف ظهرت هذه الفئة التي تنسب لرجل من القرن الثالث الهجري، في عهد المنصور، وفي النصف الأول من القرن الثاني للهجرة؟

ولو رجع المحقق إلى غير كتاب تاريخ الإلحاد في الإسلام، إلى مصادر أصلية من كتب التاريخ والفرق أو إلى كتاب فان فلوتن «السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات» لما وقع في هذا الخطأ.

وقد تحدث عن بعض معتقداتهم الطبري عند الكلام على الفتنة الراوندية في خلافة أبي جعفر المنصور، (حوادث سنة ١٤١ هـ). وهي تنسب إلى قرية راوند قرب مدينة نيسابور بخراسان حيث نشأت في أول أمرها.

هذا بالنسة للأعلام، أما اللغة فقد أكثر المحقق من شرحها ولكنّه شرح أيضاً كلمات لايجهلها المثقف العادي مثل ذؤابة، عقل (بمعنى دية)، البرذون، المنجم، (صفحات ٦١، ٩٦، ١٠٧، ٣٦٦) وغيرها.

وفسّر كلمة «عتيدة» (ص ١٨) بقوله: «نموذج مهيأ». وهذا التفسير لا يؤدي إلى أي معنى للنص. والصواب أنه بمعنى وعاء أو صندوق أو بالأحرى خزانة فيها عدة طاقات مع أبوابها الصغيرة، حيث أرى منها الإمبراطور البيزنطي صور الأنبياء «لعبد الله بن الصامت الصحابي» حسب الرواية المزعومة الواردة في الكتاب.

وعلى كل حال فإنه بشرح اللغة أفاد عامة المثقفين وطلبة المدارس. وهذا في رأيي أهم عمل قام به المحقق، ولكنه لم يكن دقيقاً فيه في كثير من الأحيان. ثم ليس في كلام أبي حنيفة الدينوري الكثير من الحوشي الغريب. ولكن من التقعر الغريب أنه كتب اسم حاجي خليفة بالجيم الفارسية ذات ثلاثة نقاط في عدة مواضع، مع أن «حاجي» شكل فارسي وتركي للكلمة العربية «حاج»، وهذا الاسم يكتب في جميع الكتب العربية

الحديثة بالجيم العربية.

أخطاء في تحقيق كتاب تاريخي للدينوري لم ينتبه إليها المحقق :

من الواجب في تحقيق كتاب تاريخي أن يقارن المحقق نصوصه، وخاصة مايثور حوله الشك منها من سنين وأعلام وروايات مع نصوص تاريخية أخرى في المصادر التاريخية الموثوق بها كالطبري والبلاذري واليعقوبي والمسعودي وابن سعد وحمزة الأصفهاني وغيرهم، ويشير إليها في هوامش الكتاب ضمن تعليقاته، كما يجب الإشارة إلى الروايات التي ينفرد بها المؤلف. ولكن هذا الأمر يحتاج إلى بذل مجهود كبير، وإلى تعمق في معرفة التاريخ الإسلامي. ولم يقم المحقق بهذا الواجب، وعندما علق على بعض التواريخ ذكر ما يوافقها بالتاريخ الميلادي. وليس لهذا العمل كبير قيمة في التاريخ الإسلامي المبكر بالنسبة لدارس مسلم.

وأذكر هنا بعض الأمثلة من هفوات الدينوري في فترة التاريخ الإسلامي دون الفترات السابقة من تاريخ الفرس واليونان التي تعرض لها المؤلف :

١ ـ يذكر المؤلف ص (٣٧٨) أن «عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس دعا الناس إلى بيعته بالأنبار، وخلع ولاية أبي جعفر المنصور، فلما رأوا أبا مسلم مالوا معه وتركوا عيسى».

وفي هذه الرواية عدة أوهام وأخطاء.

أولاً : الذي خلع بيعة المنصور حسب جميع المصادر التاريخية الموثوق بها كالطبري واليعقوبي والمسعودي وابن الأثير وغيرهم هو عبد

الله بن علي بن عبد الله بن عباس، وليس عيسى بن علي، ولم يكن عند وفاة السفاح وإعلان خلافة المنصور في الأنبار، بل في شمال العراق في نصيبين[1]. وتوجه إليه أبو مسلم الخراساني لمحاربته، وألحق به هزيمة منكرة في جمادى الآخرة سنة ١٣٨هـ.

ثانياً : ذكر الطبري وغيره من المؤرخين أنه بعد وفاة السفاح مباشرة أخذ ولي العهد عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي البيعة لأبي جعفر المنصور الذي كان في طريق عودته من الحج عام ١٣٦هـ. فلم تكن هناك ثورة ضد المنصور في الأنبار.

ثالثاً : عاش عيسى بن علي، عم المنصور، مكرماً منعماً في البصرة مع أخيه سليمان والي البصرة، بينما استدرج عبد الله بن علي من البصرة، حيث كان قد لجأ إلى أخيه سليمان، إلى بغداد وقتل فيها بحيلة من المنصور في سنة ١٤٧ هـ.

رابعاً : لم يكن أبو مسلم الخراساني آنذاك في الأنبار، بل كان في طريق عودته من الحج.

٢ ـ يسمي الدينوري (ص ٣٨٢) من صحب أبا مسلم الخراساني قبيل مثوله أمام المنصور ثم حضر عنده بعيد مقتل أبي مسلم، يسميه عيسى ابن علي.

واسمه في جميع المصادر عيسى بن موسى، ولي العهد وابن أخي

[(١) كانت نصيبين من أجلّ مدن الجزيرة الفراتية (المسالك والممالك للاصطخري: ٥٢– ٥٣، صورة الأرض لابن حوقل: ٢١١، معجم البلدان لياقوت/ مادة نصيبين)/المجلة].

المنصور، وكان صديقاً لأبي مسلم.

٣ ـ وفي صفحة ٣٨٣ ـ «واستدفت الخلافة لأبي جعفر المنصور في سنة ١٣٨ هـ».

وهذا وهم من المؤلف أو تصحيف من النساخ، والحقيقة أنه تولى الخلافة في ذي الحجة سنة ١٣٦ هـ. بعد وفاة السفاح مباشرة. واستتب له الأمر في منتصف العام ١٣٧ هـ. بعد القضاء على منافسه الثائر عبد الله بن علي العباسي كما جاء في جميع المصادر[1].

٤ ـ وجاء في الصفحة نفسها عن بناء مدينة بغداد : «وكان بناؤه إياها في سنة ١٣٩ هـ».

[(١) إن تتابع الأحداث التي ساقها أبو حنيفة الدينوري تدل على أن مراده بقوله: «واستدفت الخلافة لأبي جعفر المنصور في سنة ١٣٨ هـ» أن الخلافة استتبّت واستقامت لأبي جعفر المنصور بعد مقتل أبي مسلم.

فقد كان المنصور لايأمن جانب أبي مسلم، ويظنّ به الغدر والنكث، ويسعى في هلاكه. قال مرة لأخيه السفاح: «لست بخليفة مادام أبو مسلم حيّاً، فاحتلْ لقتله قبل أن يفسد عليك أمرك، فلقد رأيته وكأنه لاأحد فوقه، ومثله لايؤمن غدره ونكثه» (الأخبار الطوال: ٣٧٦).

وقد ذكر أبو حنيفة أن أبا العباس السفاح بويع بالخلافة، في سنة ١٣٢ هـ، وأنّ خلافته كانت أربع سنين وستة أشهر (الأخبار الطوال: ٣٧٠، ٣٧٩)، فبويع المنصور، وكان وليّ عهد أخيه، بالخلافة غبّ وفاته.

فكان من أكبر ماأهمه أمر أبي مسلم، وأخذ يترصد الفرصة المواتية لقتله، وانتهزها إثر عودة أبي مسلم بعد القضاء على فتنة عبد الله بن علي بالشام، فمكر به واستدعاه لمقابلته، وقتله.

وفي الروايات التي أوردها المؤرخون مايؤيد هذا التفسير. من ذلك مقالة المنصور يخاطب عيسى بن موسى، وقد أبدى أسفه لمقتل أبي مسلم: «اسكت، فما تم سلطانك وأمرك إلا اليوم»، ومقالة جعفر بن حنظلة للمنصور: «عدّ من هذا اليوم لخلافتك» (تاريخ الطبري ٧: ٤٨٩، ٤٩٢، تح محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بمصر ١٩٦٩) / المجلة].

والثابت والمعروف في معظم المصادر الأصيلة أنه بدأ ببنائها في سنة ١٤٥ هـ. ثم توقفت أعمال البناء بسبب ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم في المدينة والبصرة لمدة، ثم بوشر العمل، وتم البناء في سنة ١٤٩هـ. على أرجح الروايات.

٥ ـ وذكر في صفحة ٣٨٧، وقوع العصبية في خلافة الرشيد بالشام سنة ١٧٤ هـ. وفي الطبري وغيره من المصادر سنة ١٧٦ هـ.

٦ ـ وذكر في الصفحة نفسها حج الرشيد في سنة ١٧٤ هـ. وكتابة وثيقة ولاية العهد لابنيه محمد الأمين وعبد الله المأمون في هذه السنة بمكة.

والصواب كما في الطبري أن هذه الوثيقة كتبت في حجة الرشيد عام ١٨٦ هـ. وأخذت البيعة بولاية العهد للأمين لأول مرة في سنة ١٧٥هـ. في بغداد كما جاء في الطبري أيضاً. وكان عمره آنذاك ٥ سنين وبعد ذلك ببضع سنين عيّن المأمون ولي العهد الثاني، وأخذت منهما المواثيق كتابياً لاحترام كل منهما حق الآخر في سنة ١٨٦ هـ.

٧ ـ وذكر في صفحة ٤٠١ تولية المأمون العهد بعده لابنه العباس، ثم استيلاء المعتصم على الخلافة بعد وفاة المأمون وخلع العباس.

والدينوري فريد في هذه الرواية، والمعروف في معظم المصادر أن المأمون أوصى بالخلافة قبيل وفاته بطرسوس لأخيه المعتصم، ونصحه بالعدل وملاحقة الزنادقة والاستمرار في مسألة امتحان الناس في عقيدة خلق القرآن المفروضة على الناس من قبل المأمون، وكان المعتصم معه آنذاك

(الطبري. الطبعة المذكورة ٨/٦٤٥ ـ ٦٥٠).

٨ ـ ورد في الكتاب أحمد بن أبي دُواد مصحفاً «ابن أبي داود» مرتين في صفحة ٤٠٥، ثم مرة ثالثة في صفحة ٤٠٦.

وأحمد بن أبي دُواد القاضي المعتزلي المشهور كان صاحب نفوذ وسلطان في خلافة المعتصم.

وبعد، فهذا قليل من كثير مما يوجد في تحقيق الكتاب من أخطاء بارزة.

المراجع

المراجع العربية :

١ ـ بروكلمن : تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١ م.

٢ ـ بروكلمن : تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة السادسة، بيروت ١٩٦٨ م.

٣ ـ تراث فارس : بقلم نخبة من المستشرقين، ترجمة عدد من أساتذة جامعة القاهرة، تحت إشراف الدكتور يحيى الخشاب. القاهرة ١٩٥٩ م.

٤ ـ الجاحظ : البيان والتبين، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة.

٥ ـ الجاحظ :الحيوان، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة.

٦ ـ الجاحظ : رسائل الجاحظ، جزآن، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٦٥ م.

٧ ـ الجاحظ : التاج، بتحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة ١٩١٤ م.

٨ ـ جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة وتعليق الدكتور حسين مؤنس ٥ أجزاء، دار الهلال، القاهرة. بدون تاريخ.

٩ ـ الجهشياري : الوزراء والكتاب، بتحقيق مصطفى السقا وزميليه، القاهرة ١٩٣٨ م.

١٠ ـ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي والديني، الجزء الأول، الطبعة السادسة، القاهرة ١٩٦١ م.

١١ ـ أبو حنيفة الدينوري : كتاب النبات، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس، تحقيق برنهارد ليفن، بيروت، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.

١٢ ـ أبو حنيفة الدينوري : كتاب النبات، ملتقطات من المجلدات الأول والثاني والرابع الضائعة، جمع وتحقيق الدكتور محمد حميد الله، نشر مدينة الحكمة، كراتشي، باكستان، سنة ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.

١٣ ـ د. زكي المحاسني : شعر الحرب في أدب العرب، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١ م.

١٤ ـ الشهابي، الأمير مصطفى : مقال «أبو حنيفة الدينوري» في مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٢٦، العدد ٣، دمشق.

١٥ ـ الطبري، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ١٠ أجزاء، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ م.

١٦ ـ عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١ م.

١٧ ـ فان فلوتن : السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات، ترجمة حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، القاهرة ١٩٦٥ م.

١٨ ـ فرانز روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة الدكتور صالح العلي، بغداد ١٩٦٣ م.

١٩ ـ كراتشوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي جزآن، ترجمة صلاح الدين هاشم، القاهرة ١٩٦٥ م.

٢٠ ـ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤ أجزاء في مجلدين بتحقيق محمد

محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٦٤ م.

٢١ ـ الموسوعة العربية الميسرة، بقلم نخبة من الأساتذة بإشراف محمد شفيق غربال، القاهرة.

٢٢ ـ ابن النديم : الفهرست، طبعة فلوغل ١٨٧١ م، ونشرته مكتبة خياط مصوراً، بيروت.

٢٣ ـ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي. مجلدان، دار الفكر، بيروت.

المراجع الأجنبية :

٢٤ - Ameer Ali , Syed, A Short History of the Saracens, London 1961.

ترجم إلى العربية باسم مختصر تاريخ العرب مرتين بقلم رياض رأفت أولاً ثم ترجمه منير البعلبكي، بيروت.

٢٥ - Barthold, Turkistan down to the Mongol Invasion, London 1928.

[نقل الكتاب عن الروسية إلى العربية الدكتور صلاح الدين عثمان هاشم بعنوان : «تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي» ط١/الكويت ١٩٨١/المجلة].

٢٦ - Hitti, ph., History of the Arabs, 7th ed. Londo1961.

ترجمه إلى العربية جرجي وجبور باسم تاريخ العرب المطول، جزءان، بيروت.

٢٧ - Shorter Oxford English Dictionary, 4th ed. London.

(آراء وأنباء)

ندوة

دراسة المعجمات التي أعدّها

مكتب تنسيق التعريب

والمنعقدة في دمشق في المدة من ١٩/١١/١٩٩٤ إلى ٢٤/١١/١٩٩٤

والتي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط برعاية سيادة المهندس محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء

افتتحت الندوة بجلسة عامة في مدرج جامعة دمشق عقدت في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ١٩/١١/١٩٩٤ بحضور الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي ممثلة لراعي الندوة وحضور عدد من السادة الوزراء والمسؤولين والسفراء العرب وجمهور من العلماء وأساتذة الجامعة والمثقفين، وحضرها المشاركون في الندوة من الأقطار العربية ومن القطر العربي السوري وهم السادة:

أ ـ من الأقطار العربية

الدكتور أحمد شحلان	مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط
الأستاذ أسلمو سيدي أحمد	من مكتب تنسيق التعريب
الأستاذ جواد حسني سماعنه	من مكتب تنسيق التعريب
الأستاذ محمد نور الدين الملاّح	من مكتب تنسيق التعريب
الأستاذ محمد أفسحي	من مكتب تنسيق التعريب

الأستاد أحمد حبداس	عن المعهد العالي للصحافة بالرباط
الأستاذ عز الدين الكتاني	من معهد الدراسات والأبحاث العربية بالرباط
الأستاذ ميلود أحبدو	من كلية علوم التربية بالرباط
الأستاذ الشاذلي ربيع	ممثل المجمع التونسي للعلوم والآداب
الأستاذ الحبيب بيده	الأستاذ في معهد الفنون والهندسة المعمارية بتونس
الدكتور أحمد مستجير مصطفى	عميد كلية الزراعة بالقاهرة
الدكتور محمد حسن عبد العزيز	وكيل كلية دار العلوم بالقاهرة
الدكتور عطية محمد حسن	عميد كلية الفنون الجميلة بجامعة الاسكندرية
الدكتور علي الغول	ممثل مجمع اللغة العربية الأردني

وقد تأخر الوفد السوداني عن الحضور لأسباب طارئة، ثم حضر بعد ذلك وهو مؤلف من السادة:

الدكتور دفع الله الترابي	رئيس الهيئة العليا للتعريب بالسودان
الدكتور صلاح الدين المليك	ممثل مجمع اللغة العربية بالسودان
الدكتور عماد الدين أبو نائب	من المنظمة العربية للتنمية الزراعية
الأستاذ زكريا الحاج علي الهادي	من الهيئة العليا للتعريب بالسودان

ب ـ من القطر العربي السوري

الدكتور شاكر الفحام	رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور محمد إحسان النص	نائب رئيس المجمع
الدكتور عدنان الخطيب	أمين المجمع
الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة	عضو المجمع
الدكتور عبد الكريم اليافي	عضو المجمع
الدكتور عبد الحليم سويدان	عضو المجمع
الدكتور عبد الله واثق شهيد	عضو المجمع
الدكتور محمد بديع الكسم	عضو المجمع
الدكتور مختار هاشم	عضو المجمع
الدكتور محمد زهير البابا	عضو المجمع
الدكتور عادل العوا	عضو المجمع
الدكتور عبد الوهاب حومد	عضو المجمع
الأستاذ جورج صدقني	عضو المجمع
الدكتور أحمد عمر يوسف	جامعة دمشق
الأستاذ عبد الرحيم لولو	هيئة الاستشعار عن بعد
الدكتور فخر الدين القلا	جامعة دمشق
الأستاذ نعيم الرفاعي	جامعة دمشق
الدكتور أحمد معلا	كلية الفنون الجميلة
الأستاذ طارق الشريف	وزارة الثقافة
الدكتور شفيق الصفدي	خبير شؤون الاستشعار عن بعد وعلوم المياه
الدكتور مأمون ملكاني	وزارة التربية

الدكتور قاسم مقداد جامعة دمشق

الدكتور يحيى العريضي جامعة دمشق

الدكتور غدير زيزفون مدير مكتب التعريب والترجمةوالنشر بدمشق (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)

الدكتور شمس الدين علي عميد كلية العلوم بجامعة البعث (حمص)

وقد ألقيت في جلسة الافتتاح كلمات السادة:

الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي، والدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية، والدكتور أحمد شحلان مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط، والدكتور محمد حسن عبد العزيز ممثل الوفود المشاركة في الندوة.

وبعد انتهاء حفل الافتتاح عقدت الوفود المشاركة في الندوة جلسة لانتخاب رئيس الندوة ومقررها وقد تم انتخاب الدكتور شاكر الفحام رئيساً للندوة والدكتور أحمد شحلان مقرراً لها.

وكذلك تم في هذه الجلسة اختيار لجنة الصياغة، وألفت من مقرري اللجان، وانتخب الدكتور محمد إحسان النص مقرراً لها.

ثم عقدت الوفود المشاركة في الندوة جلسة لاختيار أعضاء اللجان التي ستقوم بدراسة المعجمات وتم ذلك على النحو الآتي:

١ ـ لجنة دراسة معجم علوم المياه

الدكتور محمد زهير البابا مقرراً

الدكتور شفيق الصفدي

الدكتور أحمد مستجير مصطفى

الدكتور مأمون ملكاني

٢ ـ لجنة معجم الاستشعار عن بعد

الدكتور عبد الحليم سويدان مقرراً

الدكتور أحمد عمر يوسف

الأستاذ عبد الرحيم لولو

الأستاذ أسلمو سيدي أحمد

الأستاذ محمد الشاذلي ربيع

الدكتور شمس الدين علي

٣ ـ لجنة معجم التقنيات التربوية

الدكتور ميلود أحبدو مقرراً

الدكتور عادل العوا

الدكتور فخر الدين القلا

الأستاذ نعيم الرفاعي

الدكتور عز الدين الكتاني

٤ ـ لجنة معجم مصطلحات الاعلام

الأستاذ جورج صدقني مقرراً

الدكتور قاسم مقداد

الدكتور يحيى العريضي

الدكتور محمد حسن عبد العزيز

الأستاذ أحمد حبداس

٥ ـ لجنة معجم الفنون التشكيلية

الدكتور محمد إحسان النص مقرراً

الدكتور أحمد معلاّ

الدكتور عطية محمد حسن

الدكتور علي فائز الغول

الأستاذ جواد حسني سماعنة

الأستاذ الحبيب بيدة

الأستاذ طارق الشريف

عقدت اللجان الخمس جلسات متوالية صباحية ومسائية في مجمع اللغة العربية طول المدة من ٩٤/١١/١٩ حتى مساء ١٩٩٤/١١/٢٣ درست فيها المعجمات الخمسة دراسة وافية وأدخلت عليها التعديلات التي أقرها أعضاء اللجان ووضعت كل لجنة نسخة معدّلة تهيئة لعرضها على مؤتمر التعريب الثامن.

وفي الساعة الخامسة من بعد ظهر الأربعاء ١٩٩٤/١١/٢٣ عقد المشاركون في الندوة اجتماعاً عاماً في قاعة الاجتماعات بمجمع اللغة العربية حضره الدكتور شاكر الفحام رئيس الندوة والدكتور أحمد شحلان مقرر الندوة.

ونوقش في هذا الاجتماع التقرير الختامي الذي أعدته لجنة الصياغة وتوصيات الندوة. وتم إقرارهما بعد إدخال بعض التعديلات عليهما، وختمت الندوة بكلمتين ألقى أولاهما الدكتور شاكر الفحام رئيس الندوة، وألقى الثانية الدكتور أحمد شحلان مقرر الندوة.

كلمات جلسة الافتتاح

(١)

كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر

وزيرة التعليم العالي

في جلسة افتتاح ندوة دراسة معجمات مؤتمر التعريب المقامة في رحاب جامعة دمشق

في ١٩ تشرين الثاني ١٩٩٤

أيها الجمع الكريم:

إنه لشرف كبير أعتز به أن أقف بين علماء اللغة العربية وباحثيها لأقدم لهم تحية وتقدير الأستاذ المهندس محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء، فتحية من القلب للذائدين عن حياض اللغة العربية والمدافعين عن سلامتها والباذلين في سبيل تطويعها أكرم مايبذله الإنسان من عقله وجسمه.

أهلاً بكم في بلدكم سورية وهي تحتفي بأمجاد التصحيح وتتفيأ شجرة الغار التي نصبها السيد الرئيس **حافظ الأسد** منذ أربعة وعشرين عاماً.

أهلاً بكم في بلدكم سورية العروبة رائدة اللغة العربية وهي تحتضن ندوتكم كما احتضنت عبر التاريخ عباقرة أبدعوا أجمل وأسمى ماابتكره العقل البشري ألا وهو الأبجدية.

أهلاً بكم في سورية الأسد وهي تسمو إلى أعلى الذرى وتحقق فضل الريادة وقصب السبق في مسيرة التعريب.

أهلاً بكم في دمشق الأسد، دمشقكم أصالة التاريخ، مجد العروبة التي أضحت في أيامه الغر قاعدة التفتح النفسي والفكري ومنطلق الإبداع.

أهلاً بكم في جامعة دمشق الجامعة الرائدة في التعريب، الجامعة التي احتفلت مؤخراً بذكرى مرور خمسة وسبعين عاماً على تدريسها المناهج باللغة العربية.

أهلاً بكم في مدرج جامعة دمشق، المدرج الذي من حسن طالعه أنه شهد ويشهد بين جدرانه أنشطة سياسية وعلمية ولغوية متميزة توجه الفكر وتحرك كوامن العقل لما فيه الخير.

آملين أن تحقق الندوة أهدافها في خدمة اللغة العربية وأن تثمر جهودكم القيمة وخبراتكم الجلى.

أيها الجمع الكريم:

عذراً إن تكلمت عن اللغة العربية وطبيعة العمل فيها في حضرة عشاق اللغة العربية، والجميع يعرف أن اللغة هي ذاكرة الجماعة ورصيد خبرتها وزهرة تاريخها. فالعمل المعجمي الرصين ومايتطلبه من تدقيق لمعرفة الدخيل والمولد والمعرب والمترجم، وما يقتضيه هذا كله من حكمة واجتهاد ومثابرة للوصول إلى المصطلح الأقرب منالاً والأجدى نفعاً بما يتلاءم وحاجاتنا العلمية والعملية، ويتطلب جهداً باهظاً ووقتاً كبيراً وعملاً دؤوباً وتعاوناً مستمراً، علينا أن نستنطق المفردة كما يستنطق الناقد لوحة فنية بكل ألوانها وإيحاءاتها. يدفعنا إلى ذلك إيماننا بمستقبل لغتنا ذات الجذور التاريخية والتجارب الخصبة وثقتنا بقدرتها على استيعاب الجديد من المعارف الإنسانية والإسهام في نتاج الحضارة، فلغتنا العربية لغة حية متجددة مطواعة.

لقد بذلت جهود متلاحقة من علماء العربية الأفذاذ لتطويع اللغة

لمقتضيات العلم والحضارة، ولازلنا بحاجة إلى بذل جهود أكبر لأن حياة اللغة بحياة أهلها، فقد حفظ أجدادنا اللغة العربية بقدر مايتسع لها جهدهم الإنساني وطاقاتهم البشرية وزودوها بثروة ضخمة سواء ماااتصل منها بالمعجمات التي حفلت بعشرات ألوف من المواد، أم ماااتصل منها بالكلمات في سمط التعبير حتى يظهر السياق معناها. وإذا كانت اللغة ثمرة من ثمرات المجتمع التي نتخذها وسيلة للإفصاح والتعبير فإن الحفاظ على اللغة العربية سبيلنا إلى الحفاظ على الأمة العربية وعزتها.

إن مسؤوليات علماء اللغة تتحدد بالنسبة لحجم التحديات، ونحن نواجه اليوم أقسى ماعرفته الأمة من تحديات وضعف قومي، ولايمكن تجاهل مسؤولية اللغويين ودورهم في الحفاظ على لغتنا في الوقت الذي يلحن فيه الكثيرون، فلنجعل مجامعنا اللغوية مراكز بحث يشع منها الإيمان بالأمة العربية، ولتكن دائرة عملنا الاهتمام بلغتنا عملاً بتوجيهات السيد الرئيس **حافظ الأسد** حيث يقول: «لغتنا العربية هي عنوان هويتنا وهي الرابطة بين الناطقين بالضاد وهي من أهم صلات الماضي بالحاضر والمستقبل، بها نعبر عن ذاتنا وننشر في الوطن والعالم نتاج الفكر العربي وننقل إلى أبناء الأمة العربية النتاج الفكري للشعوب الأخرى».

ولما كانت اللغة العربية لغة غنية لها من الثروة اللغوية مالا قدرة لأحد على إحصائها أو حصرها فقد استفاد علماء اللغة من التقنيات الحديثة والمعلوماتية، واستنبطوا طرائق في الاستفادة منها بما ييسر الجهد ويوظف الوقت ويقلل التكاليف ويوجه الطاقات في التعرف على مكامن لغتنا علمياً واجتماعياً.

وقد حرص الشهيد البطل المهندس المظلي الرائد الركن باسل الأسد

بما تمتع به من ذكاء قلب وحضور ذهن وتوقد بديهة على تأسيس جمعية المعلوماتية بهدف استخدامها في مجالات الحياة جميعها اللغوية والعلمية والسياسية وسواها، إيماناً منه أن صراع المستقبل هو صراع المعلومات وسباقات المعرفة، وأن من يملك المعلوماتية سيحقق التقدم والنهوض، وبالتالي يملك قدرة التأثير والتغيير، فتحية إلى روح الشهيد الخالد، وعهداً أيها الباسل أن تبقى قيمك وأفعالك القيم المثلى لكل وطني مخلص ولكل عربي جاد، وأن يعمل علماء اللغة على توظيف المعلوماتية لخدمة لغتنا القومية، لغة الضاد التي نفاخر بها العالم.

نتمنى أن تؤتي ندوتكم هذه أُكلها وأن تبعثوا الروح فيما تتفقون عليه من كلمات تكسبونها الحياة والقوة، وماأشبهكم بالنحلة تطوف لتجني طيباً وتطعم طيباً، وأن تعملوا بهدي توجيهات السيد الرئيس **حافظ الأسد** حيث يقول: «إننا جميعاً مسؤولون عن الحفاظ على اللغة العربية وعلى قواعدها، فلا عجمة ولا ركاكة، بل تركيب سليم وفصاحة مما اشتهرت به أمة العرب».

ولنكن كالسيد الرئيس قدوتنا في الاهتمام باللغة وصونها من الخلط والاضطراب، نغار على سلامتها ونسعى إلى تطويرها بما يتلاءم وحاجات الحياة في العصر الحاضر.

إن اهتمام السيد الرئيس **حافظ الأسد** باللغة العربية هو محور من اهتمامه بالأمة العربية والحفاظ على كرامتها والدفاع عن قضاياها، فهو الأمين المؤتمن على جماهير الأمة العربية وهو صمام الأمان في انتزاع الحق المغتصب. فتحية الحب والاحترام والعرفان بالفضل نقدمها باسم المشاركين إليكم ياسيادة الرئيس، ويامن وهبكم الله سداد الرأي ورجاحة العقل وسمو

القلب وجوهر الإخلاص لشعبكم، مما مكنكم من اتخاذ المواقف السياسية الحكيمة، فجعلتم سلام العدل والشمول واسترداد الحق أرضاً وكرامة خياراً استراتيجياً وبلغتم حجة الإقناع من القوة والعمق مستندين في ذلك إلى الثوابت الوطنية والقومية وإلى قرارات الشرعية الدولية. إنكم تحفزون في نفوس شعبكم الأمل والتفاؤل بقولكم: «إن الأمة العربية ستنهض وتواجه كل المخاطر والتحديات كما كان شأنها في الماضي».

التحية كل التحية لكل من بحث وشارك، وأعظم بتلك الجهود الكبيرة التي قام بها علماء اللغة العربية فقدموا للأجيال العربية أطيب الزاد وأخص بالشكر مجمع اللغة العربية بدمشق رئيساً وأعضاء على جهودهم الجهيدة التي اضطلعوا بها إشرافاً وتنظيماً ومتابعة، وأهنئهم على مايلقونه من دعم سيادة الرئيس حافظ الأسد ورعايته، ولنعمل جميعاً بتوجيهاته حين قال: «أرجو أن نرى جميعاً في المرحلة المقبلة جهوداً أكبر واهتمامات أعظم».

وأتقدم بخالص الشكر للأستاذ المهندس محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء لتفضله برعاية ندوتكم هذه ولاهتمامه المستمر بالمسائل العلمية والثقافية وإعطائها ماتستحقه.

وأتقدم بالشكر للسادة الوزراء الذين شاركونا حفل الافتتاح هذا، وباسم الجميع أرفع أبلغ آيات الوفاء والولاء لقائد مسيرتنا السيد الرئيس **حافظ الأسد** رئيس الجمهورية العربية السورية، قائد الحركة التصحيحية، بطل العزة والكرامة، بطل السيف والبيان.

دمتم ياسيادة الرئيس الحافظ للغة العربية والمدافع عن كرامتها والمحقق لآمالها في النصر والتحرير.

(٢)

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر ممثلة السيد رئيس مجلس الوزراء . راعي الحفل، وزيرة التعليم العالي.

السادة الوزراء - السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي - السادة العلماء

أيها الحفل الكريم

أحييكم أجمل تحية، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور، وأقدّم حُرّ الثناء للأخوة الأساتذة المشاركين الوافدين الذين تجشموا عناء السفر، ومشقة الانتقال، فأهلاً بهم على الرحب والسعة في بلدهم الشقيق، وأرجو لهم طيب المقام.

محورُ هذه الندوة التي تعقد في رحاب مجمع اللغة العربية بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط المعجماتُ الخمسةُ التي أعدها مكتب التنسيق وفق منهجية حدَّدت مراحلَ العمل والقائمين به والمشرفين عليه. ثم وُزعت على المجامع العربية والجامعات والمؤسسات العلمية لدراستها وتدقيقها.

والمعجمات هي:

معجم مصطلحات علم المياه.

معجم مصطلحات الاستشعار عن بُعد.

معجم مصطلحات الإعلام.

معجم مصطلحات التقنيات التربوية.

معجم مصطلحات الفنون التشكيلية.

وقد ألّف المجمعُ بدمشق خمس لجان متخصصة تولّت عملها بجد وعناية، وخلصت إلى تهيئة تقارير وافية، ستُقدَّم مع مثيلاتها من تقارير الإخوة المشاركين في هذه الندوة التي تجمعنا لنستعرضَ معاً كلّ ماتمّ من دراسات، وما قُدّم من ملاحظ، ونثبت مايفضي إليه الحوار والمناقشة من اتفاق على اختيار المصطلح الأدقّ الأفضل، مستأنسين بهدي المنهجية التي أقرتها ندوتا الرباط (١٨-٢٠ / ٢ / ١٩٨١) وعمّان (٦-٩ / ٩ / ١٩٩٣) بشأن وضع المصطلح العربي، وتوحيده، ونشره. ثم يُرفع ذلك كله محرّراً مهذباً إلى مؤتمر التعريب الثامن لإقرار المصطلح العلمي الموحّد، وإشاعته في الجامعات والمؤسسات العلمية والمؤلفات العربية ووسائل الإعلام.

إن وضع المصطلح العلمي وتوحيده ونشره لتستحقُّ هذا الجهد الكبير المبذول، فالمصطلح المستحدث هو طريقنا للتعبير عن كل جديد يبدعه الفكر، ويتوصل إليه العلم، وتقدّمه التقانة (التكنولوجيا).

ولابد من توحيد المصطلح العلمي لما في تعدد المصطلحات العربية لمقابلة المعنى الواحد، من تشتت الجهود، والاضطراب في تحديد المعنى المراد، ومايستتبع ذلك من إضعاف التواصل العلمي بين أبناء البلاد العربية.

وقد أدّت التجربة الطويلة والممارسة إلى قبول مرجع يفصل في اختيار المصطلح الموحّد وهو اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ومؤتمرات التعريب التي تعقد في ظل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. واننا نأمل أن نصل

إلى صيغة مُرضية من التعاون والتآزر بين اتحاد المجامع ومؤتمرات التعريب لاتدع أثراً للازدواجية في توحيد المصطلح.

لقد بذل مكتب تنسيق التعريب جهوداً مشكورة في طريقه إلى توحيد المصطلح. وقد زودته مؤتمرات التعريب بدءاً من المؤتمر الثاني الذي انعقد في الجزائر (عام١٩٧٣م) حتى المؤتمر السابع المنعقد في السودان (عام ١٩٩٤م) بثروة طائلة من المصطلحات[١]. وهو يجهد ويجاهد لنشر ماتجمع لديه من هذه الثروة.

ومن أنجع ماقام به في هذا السبيل إخراجُه سلسلة المعاجم الموحدة. وقد رأيتُ منها ثمانية معجمات ثلاثية اللغات (الانكليزية ـ الفرنسية ـ العربية)[٢]. وكنتُ أتمنى أن تُشفع المصطلحات بشروح تفسرها لتحدد بدقة المعنى المقصود بالمصطلح. وآمل أن يواصل المكتب هذا العمل المثمر، ويتابع

(١) انعقد المؤتمر الأول من مؤتمرات التعريب في الرباط عام ١٩٦١، والثاني في مدينة الجزائر عام ١٩٧٣، والثالث في طرابلس (ليبيا) عام ١٩٧٧، والرابع في طنجة عام ١٩٨١، والخامس في عمّان عام ١٩٨٥، والسادس في الرباط عام ١٩٨٨، والسابع في الخرطوم عام ١٩٩٤.

(٢) أصدر مكتب تنسيق التعريب (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) المعجمات الثمانية:

١ ـ المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	ـ تونس ١٩٨٩
٢ـ المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية	ـ تونس ١٩٨٩
٣ـ المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك	ـ تونس ١٩٩٠
٤ـ المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى	ـ تونس ١٩٩٢
٥ـ المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء	ـ تونس ١٩٩٢
٦ـ المعجم الموحد لمصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان	ـ تونس ١٩٩٢
٧ـ المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ	ـ تونس ١٩٩٣
٨ـ المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء	ـ تونس ١٩٩٣

الطريق، وأن تلقى هذه المعجمات من عناية العلماء والمتخصصين مايجعلها أقرب إلى الكمال.

* * *

يبقى أن أشير إلى أن وضع المصطلح ليس مقصوداً لذاته، فنحن لانريد لهذه المصطلحات التي بذلنا كل هذا الجهد لوضعها وتوحيدها أن تظل حبيسة الرفوف لايطلع عليها إلا المتخصصون المعنيون بها، بل نريد لها أن تشيع وتنتشر في صفوف الأساتذة والطلاب، وعلى ألسنة المثقفين، وفي المؤلفات والبحوث العلمية، ومختلف وسائل الاعلام، لتصبح جزءاً من اللغة المتداولة. ومن هنا فاننا نرى في هذه المصطلحات الموحدة إحدى الوسائل الناجعة لبلوغ الهدف الذي جعلناه نُصْبَ أعيننا، وغايةَ وُكْدنا، وهو أن تكون العربية المبينةُ لغةَ التدريس في الجامعات والتعليم العالي، ولغةَ التأليف والبحث العلمي في جميع أقطار الوطن العربي.

لقد تحدث العلماء والباحثون الأحاديث الطوال عن مكانة اللغة في حياة الأمة، وأنها أهمُّ مقوم من مقوماتها، تحفظ عليها هويتها ووحدتها وتراثها وتعصمها من الشتات والتفتت. وبيّنوا أن للغة الشأن الأول في تأصيل الثقافة القومية وازدهارها.

واننا حين ندعو إلى جعل العربية أداة التعبير العلمية العصرية لَندركُ أن ذلك وحده هو الطريق لتضافر جهود العلماء العرب وتعاونهم لإنبات العلم وتوطينه في الأرض العربية.

لقد كان التعليمُ بالعربية والنهوضُ بها، والعمل على ترقيتها طريق المصلحين حين بزغت أنوار النهضة العربية، فبدأت حركةٌ رشيدة كان منطلقها من مصر، اصطنعت العربية لغة العلم والتعليم بكل مراحله،

وفتحت نوافذها على العالم المتحضر، وعزّزت حركة الترجمة لتقدم للعقل العربي خلاصة الحضارة الأوربية.

وماأكثر الكتب التي عرفتها تلك المرحلة: تأليفاً وترجمة وإحياءً لتلبي تعطش النفوس إلى المعرفة، وتطلعها إلى النهوض، وتشوفها إلى مستقبل زاهر يليق بماضيها المجيد.

ولكن القوى الاستعمارية حالت بين الأمة وماتسعى إليه من اللحاق بالركب الحضاري، فأوقفت مصرَ كبرى الدول العربية، ومستودعَ ذخائرها الثقافية عن متابعة التجربة الرائدة، وصرفتها عن اتباع النهج الذي سلكته في اصطناع العربية منذ عهد محمد علي، كذلك فقد فرضت على دول المغرب العربي لغتها، وحاصرت العربيةَ في كل بقعة لتُحلَّ محلَّها لغاتها.

وهانحن أولاء نجني اليوم مرّ الجنى، فقد رحل الاستعمار وخلَّف آثاره البغيضة، وفي مقدمتها التعليم في كثير من الجامعات والمعاهد العليا بغير العربية. ولابدّ لنا من السعي الحثيث المتواصل ليعود الأمر إلى نصابه، وتحتلَّ العربيةُ مكانتها في التدريس والتأليف والبحث العلمي لتكون سبيلنا إلى التفتح والابداع.

وإن لنا في ماضينا في أوائل عهد العباسيين التجربة الهادية، حين أقبل أسلافنا على تراث الأقدمين من يونان وفرس وهند فنقلوا روائعه إلى العربية، وقرؤوه قراءة تفهم، وتمثلوه، ثم دقّقوه ليبدؤوا بحوثهم وتجاربهم، فأبدعوا وشيدوا حضارة أظلّت العالم قرونا. فلنقتد بهم ولننهج نهجهم ترجمةً إلى العربية، وتأليفاً بها، وتعليماً وبحثاً، فيتلاقى العلماء العرب يتحدثون بلسان واحد، يكمل لاحق مابدأه سابق، وتتضافر الجهود لنشر العلم في المجتمع العربي، وإنباته في الأرض العربية ليؤتي أُكُله، كما فعلت أممٌ أخرى كانت

حالها مثل حالنا، فنقلت إلى لغاتها مافاتها زمن الخمول والركود، وأصبحت اليوم في مقدمة الأمم المتحضرة.

وتقف سورية فريدة بتجربتها الرائدة في مطلع القرن العشرين، إذ اختارت التعليم بالعربية وارتضته نهجاً لها منذ زوال الهيمنة العثمانية أواخر عام ١٩١٨، فاستنّت بذلك هذه السنّة الحميدة تبشّر بها وتدعو إليها، لم تزدها الأيام إلا تمسكاً بما اختارته، وإيماناً بصواب ماذهبت إليه، قد بيّنت بالدليل الواضح قدرة العربية على مواكبة العصر، واستيعاب المستجدات في ميداني العلم والتقانة.

بدأ أساتذة الجامعة السورية (جامعة دمشق الآن) تأليف الكتب بالعربية، وكانوا يضعون أمام المصطلح العربي مقابله باللغة الأجنبية (الفرنسية أو الانكليزية)، ويذيلون الكتاب بمعجم صغير (ثنائي اللغة أو ثلاثيها) يشمل جميع المصطلحات الواردة في الكتاب، يريدون من وراء ذلك أن تكون نوافذ العلم مفتوحة على الغرب، وأن يظل الطلاب على اتصال بالعلم الحديث، يتابعون مايستجد من كشوفه.

ثم كان الأساتذة يستعينون بدروس اللغة الأجنبية المقررة في الجامعة ليزيدوا من طاقة طلابهم في فهم المادة العلمية ونصوصها.

ولما امتدت ساحة التعليم اتبعت الجامعات الأربع في سورية النهج نفسه، وظل طلابنا على صلة طيبة بالمصادر الأجنبية. وتدل التجربة على أنهم كانوا دائماً القادرين على متابعة دراساتهم العليا في البلاد الأجنبية دون صعوبة تذكر.

واننا اليوم أشد محافظة على العربية وأكثر تعزيزاً لها. وان الفضل كل الفضل في هذا الموقف الحاسم في التشبث بالعربية المبينة، وتثبيت قواعدها،

وإعلاء رايتها إنما يعود إلى القائد الأمين السيد الرئيس **حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية** الذي رعى العربية وأحلَّها المحل الأرفع، ووجّه لمزيد من العناية بها وإتقان تعلمها. ثم أصدر التشريعات بزيادة ساعات تدريس اللغتين العربية والأجنبية في الجامعات، ليكون الطلاب أقدر على التعبير بالعربية، وأقوى على فهم اللغات الأجنبية ومطالعة كتبها.

أما الدراسات العليا بكل فروعها العلمية والأدبية فقد أوجبت الأنظمة الجامعية ألا يسمح للطالب بالتسجيل لمتابعة الدراسة فيها، مهما يكن تخصصه، حتى ينجح باللغة الأجنبية.

أردتُ بهذه اللمحة الموجزة أن أقدم صورة التجربة السورية الرائدة في ميدان التعليم بالعربية في الجامعات والمعاهد العليا والبحث العلمي.

وإن من يمن الطالع أن تنعقد ندوتنا والشعب في غمرة أفراحه وابتهاجه احتفاءً بالذكرى الرابعة والعشرين للحركة التصحيحية المباركة التي قادها الرئيس المناضل حافظ الأسد، والتي حققت بتوجيهاته السديدة انجازات كبيرة في جوانب الحياة المختلفة، وأهابت بالجماهير أن تلتف حول قائدها المظفر في معركة البناء والتحرير والسلام.

فللسيد الرئيس بطل العروبة وقائد الأمة نرفع آيات الحمد والثناء.

* * *

تنعقد ندوتنا في هذا الجو الإيجابي المفعم بحب العربية والمناداة بضرورة التعليم بها لما لذلك من أثر بعيد في حياة الأمة وتقدمها في شتى الميادين: العلمية والثقافية والقومية، وأنه الخطوة الأولى لابديل عنها ليبدأ العرب صنع مستقبلهم العلمي والتقني. وان التفاؤل ليملأ نفوسنا ونحن

نرى تزايد عـدد الداعين لذلك والمؤمنين به، وإن في تجـربة السـودان الشقـيق التي جعلـت العربية لغـة التعليم العـالي بتصـميم وكفـاية، وتغلبت على كل المعوقات البشيرَ المؤنس. وأول الغيث قطر ثم ينهمر.

أشكر للسـيد رئيس مجلس الوزراء المـهندس محمـود الزعبي رعـايته للندوة، وعنايته بها، كـما أشكر للأستاذة الدكتورة صـالحة سنقر ممثلة راعي الحـفل، وزيرة التعـليم العالي مـابذلت من جـهـود لاستكمـال أسـباب نجـاح الندوة.

وأشكر للسادة الوزراء والسادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي، والسـادة الحـضـور اسـتـجابـتهم لـدعوتـنا، وتفـضلهم بمشـاركـتنا في حـفل الافتتاح.

وأرجو للندوة كل النجاح في أعمالها، وتحقيق ماتتطلع إليه.

(٣)

كلمة الأستاذ الدكتور أحمد شحلان

مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

السيدة وزيرة التعليم العالي ـ ممثل السيد رئيس الوزراء راعي هذه الندوة. السيد رئيس مجمع اللغة العربية، السادة الوزراء، السادة أعضاء السلك الدبلوماسي ـ السادة أعضاء المجمع الموقر، السادة العلماء والخبراء، الحضور الكرام.

من مراكش وأرض المغارب، حملتنا أجنحة الشوق لنعانق فردوس حضارة عريقة امتدت جذورها في يناعة خصب التاريخ الإنساني، وتفرعت أغصانها في منبع القلم والكَلِم والسحر الزلال. أرض حضارة عدا شعراؤها، وهم فيض من بردى، قول كل بليغ. وعدا علماؤها، وهم علائم خلافة طاولت السماء، اجتهاد كل مجتهد.

وليست هذه النقلة من مراكش إلى أرض الشام إلا ذكرى عزيزة غالبت حجب الزمان لتعيد للذاكرة طلائع أرسال علماء الشام، وظرفاء الشام، وحكماء الشام، عندما قاربوا الشرق والغرب، علما ولغة وحسن ذوق في أرض الأندلس الغاربة، فأشرقت شمس الله على الصقع المصقوع، فاستحال إلى منبت حضارة وعلوم، كان فيه أولئك الاعلام نجوما ومصابيح

أضاءت ديباجتي الغرب وشفت سقم حجاه. وما نبع حضارة اليوم الا قطرة ذاك الزمان ابتدأت في أوگاريت وازهرت في إبْلَة، وعم خيرها وفيضها وجودها وإحسانها، في قصور بني أمية الشوامخ.

إن يناعة هذه الشجرة التي منها نقلت تلك البذرة المباركة، وثمرات هاتيك الجنة العدن، كان لابد لها من أن تبدع لغة عربية هي في واقع الحال من أصفى ماتكون عليه اللغة، وفيها وبها ومنها كل المقومات التي أعادت الرواء إلى هذا اللسان العربي المبين. وأي حجة أبلغ من أن يظل لسان جالينوس، وقد أعاده الكثير بعد أن تعرب إلى عجمته، لسانا عربيا سلسا فصيحا رائقا؟ وأي حجة أبلغ من أن يظل مريد جالينوس في هذا البلد الحبيب، حاملا رمز المعالجة برفق ومهارة وذوق وبلسان عربي؟ ومن شابه أباه فما ظلم. فهؤلاء هم أحفاد أعلام صنعوا المعجزات في مدرسة كبرى عرفت في التاريخ بالمدرسة الدمشقية.

إن هذه الباقة من تلك الجنان التي رواها بردى. وان مهارة أبناء اليوم من أرض سورية، في أوربا والامريكتين، حجة بالغة على مالأبناء هذا اللسان العربي من الحضور المرموق، وقد تتلمذوا في بلدهم هذا بلسانهم هذا، فما أصابهم عجز وماشتكى الناس منهم قصورا.

أيها الحضور الكريم.

ليس من الغرابة أن تحفظ للتاريخ في هذه الأرض عهوده وأن يعلو شأنه، وقد شهدت أحداثا عظمى في تاريخ الانسان، وكانت مهداً لحضارات لايلخص مجدها الا ماقد يعنيه لفظ «الشام» في غابر اللغات، وهو السماء. ففي سماء العلم هذه وسماء الحضارة هذه، شمخت معلمة متراصة البنيان، تلكم هي مجمع اللغة العربية. ويأبى القلم لو أردنا أن

نضرب مثلا بذكر عمل من أعمالها في عجالة من الزمان. ويكفي أن نقول بأن هذه المعلمة التي طاولت الدهر، استظلت علم ومعارف أعلام رابطوا وجاهدوا وأبدعوا في مجالات من العلوم مختلفة. رابطوا وجاهدوا كتابة وتحقيقاً وتأليفاً وتعليماً وتربية، ولكن أيضاً، رأيا وقرارا وحرصا ووفاء. وكلها صفات لاتتأتى إلا من أعلام توجهوا إلى الحق بالشكر لسانا، ولعباده بالحجة الحسنة إفحاما.

ظل الشعور بهذه المكرمات جميعها يخامرنا ونحن نعد العدة لهذه المجموعة من المعجمات. وبعد أن استقام عودها وتفتقت عنها أكمامها، رأينا أن أريجها لايمكن أن يكون مضواعا الا إذا نهلت من هذا المورد العريق واستظلت بهذه الظلال الوارفة. وباركها أعلام هم حجة في علومهم وحجة في عقولهم.

أيها الجمع الكريم.

الأعمال التي بين أيديكم اليوم هي:

معجم الاستشعار عن بعد، ومعجم المياه، والتقنيات التربوية، والفنون التشكيلية، والإعلام.

لقد كان تصور مكتب تنسيق التعريب، وكان عندها يضع خطاطة برامجه، أن النبتة المعطاء لاتنبت إلا في الأرض الخصب، ولاتسقى إلا بالمعين الثر الفرات، ولاتستمد عناصر حياتها إلا من مصادر النور والدفء. فكاتب مؤسسات هي مظان الاختصاص والعناية، يخبرها بما عزم عليه، ويطلب المشورة في المادة والعمل. وقد استجابت مؤسسات عالمة كثيرة، منها من اقترح منهجا ومنها من بارك وشجع، ومنها من عانق المشروع كله، وهذه هي: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق الفيحاء، وقد

أعد الاستشعار عن بعد والمياه، وكلية علوم التربية بالرباط، واعدت التقنيات التربوية. والمعهد العالي للصحافة بالرباط أيضاً، وأعد معجم علوم الإعلام. ومكتب تنسيق التعريب، وقد شذب مشروع معجم الفنون التشكيلية. وبلغ عدد مصطلحات هذه المعجمات المشروعات حوالي عشرة آلاف مصطلح.

أيها الجمع الكريم.

منذ أن رأى مكتب تنسيق التعريب النور، وهو يحفى برعاية فائقة وحنو بالغ ونصح عالم من مجمع اللغة العربية بدمشق. فلم تخل ندوة من ندوات المكتب من حضور فاعل فعال لأعلام المجمع. ولم ينعقد مؤتمر من مؤتمرات التعريب، وقد تجاوزت السبعة عداً، دون أن يكون للمجمع القول الفصل. ولم ينعقد لقاء لمراجعة مناهج المكتب دون أن يكون المجمع المرشد الهادي والمنار القائد. وأقرب اللقاءات عهدا، ندوة عمان ولقاء أكاديمية المملكة المغربية ومؤتمر التعريب السابع بالخرطوم. وقد شرفنا فيهما جميعا بحنو المجمع. وكان رأسه فضيلة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، العالم المجاهد ذاكم الذي بذل قصارى الجهد ليبحر بسفينتنا إلى شط الأمان، بما عهد فيه من خلق الانسان ولباقة الدبلوماسي ودراية العالم وصرامة الناصح النصوح.

وهاهو اليوم فوق كل ذلك يوطئ لنا الأكناف وينزلنا الأهل والسهل، ويمكّن لنا بين ظهراني علماء أجلاء كل منهم حجة وكل منهم غيرة وكل منهم سمو.

إن استضافة مجمعكم الموقر، ياسعادة الرئيس، جزاء لنا مابعده من جزاء. وتشجيع مابعده من تشجيع. وإن جمعكم، حول هذه المشروعات، ثلة كريمة من العلماء الأخيار، الذين تكبدوا مشاق الرحلة وفراق الأهل

والأحبة، لهو الوسام الأرفع الذي نزين به صدورنا.

فباسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وباسم الخبراء الذين اعدوا المشروعات، وباسم مكتب تنسيق التعريب، نجزل لكم الشكر والعرفان، ونجزل الشكر لأعضاء مجمعكم الموقر على ماشملونا به من عطف ورعونا به من علم.

ومنكم، سيدي الرئيس، التمس أن ترفعوا باسم هؤلاء الباحثين، وباسم مكتب تنسيق التعريب، آية شكرنا وبالغ تقديرنا إلى رأس هذه الأمة والمنافح عن أمجادها، وإلى راعي هذه الندوة العلمية، سعادة رئيس مجلس الوزراء وإلى شعب سورية العريق. فالكل وضعنا مكان لسان العين، وضمنا بين ثنايا الضلوع. وإذا عجزت الكلمات أن تكون ترجمانا ففي خفق القلب مايؤول بالجميل عرفانا.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

(٤)
كلمة الدكتور محمد حسن عبد العزيز

ممثل الوفود المشاركة في الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان﴾

نحمدك اللهم على جميل صنعك وبديع خلقك، ونشكرك على عظيم تعليمك وتكريمك

لقد تأخر هذا اللقاء طويلاً طويلاً عن موعده، فقد كان أملاً نهفو إليه منذ عقود من السنين، فقد أشعلت سورية في قلوب جيلي روح العروبة والعربية، وألهبت مشاعرنا برموزها العظيمة.

إيه يادمشق العزيزة الشامخة على الزمن، إيه ياحلب الشهباء الصامدة طوال الحقب، إيه ياكل مدرسة أو مسجد في مدينة أو قرية عاشت لتبني حضارة ووقفت لتصد العدوان عنها.

هانحن على تلك الأرض الكريمة، لقد جئنا لنحيي عهداً ونجدد أملا.

باسمي وباسم الوفود المشاركة في هذه الندوة أتوجه بالشكر إلى مكتب تنسيق التعريب بالرباط على دعوته الكريمة للمشاركة في هذا المؤتمر، وإلى مجمع اللغة العربية بدمشق على كرم ضيافته وجميل حفاوته.

إن الأمة العربية في تاريخها المعاصر تمر بأعصب أيامها وأعصف

أحوالها، ولسنا هنا لكي ندين حاضراً أو نبكي ماضياً بل لنزرع أملاً ونصنع مستقبلاً.

ولا ينبغي بحال أن تجرنا تجاربنا القاسية إلى اليأس وفقدان الهدف والتنصل من المسؤولية.

إن في نفوسنا جانبا مضيئاً لابد من بعثه، وفي وجداننا قوة لابد أن تنطلق .

إن الأمة العربية سوف تظل حية فتية مابقي اللسان عربيّاً.

والفصحى ليست وعاء للفكر فحسب بل أداة للحياة ومعينا لتجارب الماضي، وهي مظهر شخصيتنا ورمز هويتنا، وهي الجامع الذي يقارب طرائق حياتنا مهما اختلفت، ويجانس بين نظراتنا إلى الأشياء وأحكامنا عليها مهما تعددت. ومن هنا تتحدد مسؤوليتنا في التمكين لها للوفاء بدورها في بناء الإنسان العربي، وإن تحقيق ذلك مرهون بما تنهض به المجامع اللغوية والهيئات العلمية والمؤسسات التعليمية.

والعربية الفصحى اليوم في مأزق، لأنها لم تعد ـ على الرغم مما تبذله تلك الهيئات والمؤسسات من جهود مشكورة ـ لغة للعلم والتعليم في كل أوطاننا العربية وفي كل مراحلنا التعليمية.

ومشكلة المصطلحات العلمية والفنية من أعقد مشكلاتها، وثمة صراع بين العلماء واللغويين في الطريقة التي نبني بها منظومة المصطلحات العربية، أنعود في بنائها إلى القديم الموروث؟ أم نتجاوزه بالتوليد والتعريب؟ وقد اجتمعت كلمة زعماء نهضتنا العربية من المفكرين والأدباء والعلماء واللغويين على الاستمداد من تراثنا المصطلحي، بيد أن تقديرنا لهذا التراث بوضعه في هذا المحل لايجب أن ينسينا أن للعلم مقتضياته التي ينبغي علينا

مراعاتها من حيث الإسراع بإيجاد المصطلح وتحري الدقة في اختياره من القديم أو بالتوليد أو بالتعريب أو بغير ذلك. ليكون وافيا بما يؤديه مرادفه الأجنبي، وإن التقدم الباهر الذي شمل العلوم البحتة بكل فروعها وتطبيقاتها، والذي حقق إنجازات هائلة ليكشف لنا عما تعانيه الأمة العربية من تخلف علمي وتبعية، ويوجب علينا أن نسرع إسراعا للأخذ بأسبابه واللحاق بركبه والتخلص من كل مايعوق قفزاتنا لإدراكه. وماينبغي ـ على أية حال ـ أن تكون اللغة سببا في تخلفنا أوفي تعويق حركتنا.

ولست أخفي هنا انحيازي إلى العلم وإلى المنهج العلمي إذا ماوقع تعارض بين مقتضيات اللغة ومقتضيات العلم، وفي تقديري أن هذا الانحياز له مايسوغه، لأنه يضعنا ـ نحن اللغويين ـ أمام مسؤولياتنا بوضوح. إن حركة تعريب الفكر والعلم والتعليم نجاحها مرهون بما نبذله من عمل جاد في تطويع العربية بتوسيع أقيستها وضوابطها، والكشف عن ذخائرها من الألفاظ والصيغ والأساليب لتواكب الحركة العلمية بغير تمهل، وبما نبديه من جراءة محمودة في تحطيم الحواجز اللغوية التي تعوق تلك الحركة.

سادتي

لقد وضعت نفسي ووضعتكم أمام مسؤولياتكم، ويحدوني الأمل في أننا سوف نبذل أقصى مافي الوسع في النهوض بالأمر.

التقرير الختامي

أولاً ـ اتفقت تقارير اللجان الخمس على الإشادة بالجهد العظيم الذي بذله مكتب تنسيق التعريب في إعداد مشروعات المعجمات الخمسة، وعلى توجيه الثناء لمعدّي هذه المعجمات التي جاءت في جملتها متقنة شاملة.

وتشيد كذلك بما بذلته اللجان التي درست هذه المعجمات في مختلف الأقطار العربية من جهد مشكور في دراستها، وبما بذلته اللجان التي ألفها مجمع اللغة العربية بدمشق من عناية وجهد عظيمين في دراسة هذه المعجمات وإعداد تقاريرها حولها.

ثانياً ـ درست اللجان المعجمات الخمسة لفظاً لفظاً على هدى المناهج والتوجيهات التي أقرتها الندوات والمؤتمرات المختلفة والمجامع اللغوية لوضع المصطلحات. وعلى هدي التقارير التي اتخذتها المجامع اللغوية والجهات المختصة الأخرى حول هذه المعجمات.

ثالثاً ـ أشارت تقارير اللجان إلى ماوقع من اختلاف في المعجمات موضوع الدراسة حول طائفة من الألفاظ والمصطلحات بين المصطلح الانكليزي وبين مقابله الفرنسي، وقد قامت اللجان بالتوفيق بين هذه المصطلحات.

رابعاً ـ وقعت طائفة من الأخطاء في ضبط الألفاظ الانكليزية والفرنسية والعربية فقامت اللجان بتصحيحها.

خامساً ـ ضبطت اللجان الألفاظ العربية التي تحتاج إلى ضبط.

سادساً ـ حذفت طائفة من الألفاظ العامة التي وجدت أن لاضرورة

لإثباتها في المعجم.

سابعاً ـ أثبت واضعو المعجم أحياناً أكثر من مقابل عربي للفظ الأجنبي فاختارت اللجان لفظاً واحداً منها.

ثامناً ـ أقرت اللجان ماوجدته ملائماً من مصطلحات المعجم واستبدلت بالمصطلحات التي وجدتها غير ملائمة ألفاظاً أخرى.

تاسعاً ـ اقترحت اللجان وضع مسرد للألفاظ العربية الواردة في المعجمات مرتبة على حروف المعجم مع ذكر أرقامها في المعاجم. وكذلك وضع مسرد آخر للألفاظ الفرنسية مع توضيح الجانب اللغوي.

عاشراً ـ أضافت إلى ماورد في المعجمات مصطلحات أخرى وجدت من المناسب إضافتها إليها.

حادي عشر ـ رأت اللجان أن بعض المصطلحات الواردة في المعجمات تحتاج إلى شرح يوضح المقصود بها فوضعت شرحاً لها.

ثاني عشر ـ تصرفت اللجان في بعض الألفاظ تعريفاً أو تنكيراً، إفراداً أو جمعاً حيثما رأت ذلك مناسباً.

التوصيات

انتهت اللجان إلى اقرار التوصيات الآتية:

أولاً ـ أن ينظر مكتب تنسيق التعريب بعين الاعتبار إلى الملاحظات والمقترحات والتعديلات التي أقرتها لجان الندوة والتي تضمنتها النسخة الموحدة المعدة في كل لجنة، في هدي التقرير الذي أعدته كل لجنة، وفي هدي التقرير الختامي للندوة والتوصيات التي أقرتها الندوة، وأن يعيد بعد ذلك طباعة هذه المعجمات ويرسلها إلى الجهات المعنية في أقرب وقت ممكن تمهيداً لدراستها في مؤتمر التعريب الثامن.

ثانياً ـ أن يتلافى مكتب تنسيق التعريب مالوحظ من نواقص في هذه المعجمات فيما سيعدُّه من معجمات في المستقبل، لكي تأتي أقرب إلى الكمال، وأن يقوم بتحديث المعجمات التي يصدرها بعد كل حقبة زمنية لتلائم التطورات المستجدّة.

ثالثاً ـ أن يعنى بضبط الألفاظ العربية بالشكل دفعاً لكل التباس، وإلحاق شروح وافية بها كلما اقتضى الأمر ذلك.

رابعاً ـ أن يبذل مكتب تنسيق التعريب جهده لتوفير مايمكن جمعه من المصادر والمعجمات المتصلة بموضوعات المعاجم لوضعها بين أيدي الباحثين. وأن تذيل المعاجم بثبت يضم جميع المصادر التي استعان بها واضعو المعاجم.

خامساً ـ أن تزين المعجمات في المستقبل بالصور والرسوم التوضيحية ماأمكن ذلك.

سادساً ـ أن ترسل المعجمات إلى الجهات المكلفة دراستها في وقت

مبكر (ستة أشهر على الأقل) لتتم دراستها على نحو متقن مستوفى.

سابعاً ـ توجيه الشكر إلى كل من قاموا بإعداد المعجمات ودراستها.

ثامناً ـ توجيه جزيل الشكر إلى مجمع اللغة العربية بدمشق لما بذله من جهد كبير في الإعداد لهذه الندوة وتهيئة أسباب نجاحها على الوجه الأمثل.

تاسعاً ـ توجيه الشكر إلى راعي هذه الندوة السيد المهندس محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء وإلى الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي لما أوليا هذه الندوة من عناية ورعاية.



كلمتا جلسة الختام

(١)

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

أيها السادة العلماء

أحييكم أجمل تحية، وأعبر عن سعادتي البالغة بلقائكم في هذه الندوة العلمية التي جمعتنا لنتدارس معاً ماأسفرت عنه الجهود الطيبة التي تعاونت وتلاحقت بدأب وتصميم، بإشراف مكتب تنسيق التعريب، لتقدم لندوتنا هذه المعجمات الخمسة مزينة بملاحظها وتدقيقاتها.

وقضينا في رحاب مجمع اللغة العربية أياماً خمسة، تُعدّ من ربيع عمرنا نشاطاً ومتابعة وحواراً، نستقصي ونتحرى الصواب، لانملّ ولانتوقف ولا نتلبّث، تملؤنا الحماسة، ويحفزنا الاندفاع كي ننجز مافُوّض الينا من عمل على أحسن الوجوه وأرضاها.

وعَمِلْنا العملَ الجادّ المثمر بحبٍ وأُلفة، وتبادلنا الرأي بنزاهة وتجرّد وأخوة، وكُلّنا تطلّع أن نصل إلى الأجود والأدقّ من المصطلحات.

وليس ذلك بالمستغرب من قوم نذروا أنفسهم وبذلوا وسعهم لتكون العربيةُ المبينةُ لغة الحياة والعلم والتقانة، تعبّر عما يراد بيسر وسهولة، وتؤدي المعاني أجمل أداء، بياناً وإشراقاً ونصاعة ديباجة.

لقد كنا بعملنا إنما نحسّ أننا نشارك في أداء رسالة: أن تعود العربية إلى سابق عهدها، وأن تستردّ مكانتها: لغة حضارة عالمية.

فالمصطلح الذي نُعنى به إنما هو طريقنا لمرحلة أسمى وأبعد: أن تصبح العربية لغة التعليم في جميع مراحله، ولغة البحث العلمي، وأن تسود العربيةُ لايزاحمها سواها في الوطن العربي، فتشدَّ أواصرنا، وتوثّق روابطنا، وتوحّدَ مشاعرنا وقيمنا، وتحفظَ تراثنا وكنوزنا الثقافية وتوطّئ لنا الطريق اللاحب لانبات العلم الحديث وتوطينه في أرضنا العربية. إنها اللغة العربية التي تقرأ بها روائع الأجداد لستة عشر قرناً سلفت فنفهمها ونتملاّها. وهذه مزية تنفرد بها العربية، لايشركها فيها سواها. فكأن العربية سجلٌّ هذه الأمة: تروي تاريخها، وتذكر مساعيها، وتعدّد مآثرها، وتُهيب بأبنائها أن ينهضوا النهضة الكبرى ليشاركوا في بناء الحضارة، ويسايروا الركب العالمي.

وإن دعوتنا إلى العناية بالعربية والسعي لاحلالها المحل الأسمى لايعني الانغلاق ولا التعصب، بل هي الدعوة إلى الانفتاح، إنها تحمل في طياتها أن نفتح نوافذنا لنطلَّ على العالم، ونتلقى ثقافاته، ونتقنَ لغاته، نقرأ بها، ونترجم عنها، ونتمثلها. فالثقافة انسانية المنزع، تنمو بالتفاعل، وتزدهر بالتقارض، حتى تبلغ غاية نمائها.

لقد سعدتُ وأنا أصغي إلى التقارير التي قدمتها اللجان الخمس بعد دراسة المعجمات الدراسة المدققة، وما قدمته لجنة الصياغة، وماانتهت إليه الندوة من توصيات.

واني لأهنئ مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ورئيسه الأستاذ الدكتور أحمد شحلان الذي هيأ ووجّه وأشرف. ثم أقدم الشكر وطيب الثناء لكم أفراداً ولجاناً، ولجميع الذين شاركوا في صناعة المعجمات وفي درسها وتدقيقها واصلاحها.

واني أختتم هذه الندوة راضياً مغتبطاً بما حققتموه وأنجزتموه، أتطلع بعين التفاؤل إلى غد العربية المشرق. وماذلك على الله بعزيز.

(٢)
كلمة الأستاذ الدكتور أحمد شحلان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾

سيدي رئيس مجمع اللغة العربية، سادتي أعضاء المجمع الموقر، السادة العلماء الخبراء.

ونحرز قصب السبق، ويحق لجيادنا الأصيلة أن تفخر بما صنعته في المضمار. ويحق لنا أن نتوجه إلى السماء بالشكر على مااقتطفناه من غالي الأماني ومحمود الثمرات.

ويعانقك أريج الجنان على بعد مدى من الجنان، فالبارحة، سيدي الرئيس، باسم الله افتتحتم هذا اللقاء، بجمع من ذوي العلم والنبل، وثلة من ذوي الأمر والقرار، افتتاحاً لم تتركوه غفلا من زينة تزينه، أو حسن يسمو به ويصونه، فكان الفاتحة المسك التي تنبئ بالخواتم المرضية والنتائج الباهرة. وعلى مدى أيام خمسة، شهدت جنبات مجمعكم الموقر هذا، جهوداً وأية جهود، حقق فيها السادة العلماء ماأعجز لساننا عن شكرهم بالكلم. وكيف لايكون ذلك وفي مجمعكم هذا آثار باقية من علماء أجلاء ومجمعيين عظماء كانت لهم هنا في مجمع الخالدين جولات عن القومية والعروبة في وقت عز فيه من ينافح عن ذلك؟ وكان لهم في لغة القرآن والبيان ماأحيا بيوت الحكمة ورفع هياكل العلم. وكأن رَوْحاً من هؤلاء أعاد زمن نابغة

اللغة وخليلها ومعرّبها وفارابيها، فبارك الله بمن كان في الماضي هذا الذي يرعى الحاضر، إذ لم تتعبكم أيام وليال سابقات، نفذتم فيها مادق من سر اللغة وماخفي، وإذا أنتم شعلتنا المضيئة أيامنا هذه. وبقدر ماكنتم لنا جودا وعطفا وإحسانا، كنتم لنا نصحا وتقويما وحرصا. وهل من ضامن لبلوغ المرامي إلا ذاكم الجدل والمناظرة، والنقاش والمذاكرة، مما كان عند كل منكم عزيزا يحرص عليه كل الحرص، وغاليا يريد أن يكون هو المختار، وليس ذاك منكم أنانية، حاشا لله، وإنما هو حب الأبوة لفلذة كبد تربطها وإياها أسباب التأمل والنظر والهَمّ، فلا الواحد منكم استطاع أن يعدل من حبه ولا هو راض أن يأتيه منه لوم. وتلك شيم النفوس النبيلة، وكانت النتيجة أن حب الفرد لِمَا رأى تَقَوَّى وتعزز بحب المجموع، فجاء عملكم، بحمد الله، الغاية المرضية والأجر المضاعف. أليس هذا وحده كافياً أن نزهو فخراً واعتزازاً؟

سيدي الرئيس، لقد مهدتم لنا في العقول، ومهدتم لنا في القلوب ومهدتم لنا أيضاً عند ذوي القرار في وطننا هذا. فمنذ أن لامست أقدامنا أرض سورية الحبيبة، ورعاية السيد رئيس مجلس الوزراء لم يرف لها جفن، رفقاً بنا وإكراماً لنا. ولم يكتف بذلك، بل أمهل أمور الدولة إلى حين، وهو المحوج إلى كل لحظة، ليفتح لنا ذراعيه ويفتح لنا صدره. وكأنه جعل هَمَّ اللغة العربية ومصيرها فوق كل همّ، وكأنه جعل تكريم خدّامها فوق كل مسؤولية فأضاف إلى عنايته بنا فعلا حسب رعايته بنا قولا. ولايصدر النبع الزلال إلا عن خير فيه أصلا، ونبل فيه تأثيلاً. والشجرة الطيبة لاتجود إلا بأكل طيب. والشجرة الراسخة في مسك التربة لاترضى لها إلا فرعا يعانق السماء. تلك سيدي، أرض سورية الحضارة الزاهية، حضارة المنبت والمغنى والتأصيل. وهذي كل ذرة من ذرات تربتها تحكي قصة الماضي الغابر الذي

كله وفاء لله وللناس وللحضارة.

سيدي، لخلق عليه أنتم نشأتم، ولعلم به أنتم عملتم، قضى العلماء الأجلاء، رغم عناء البحث والتقصي، والنظر والتأمل، أياما أجمعت ألسنتهم على أنها من أعذب الأيام.

وكانت عيونهم وقلوبهم تحملني فوق ماأطيق، إذ أرادت أن أصوغ من كلماتي هاته، مابه أترجم خفق القلوب وبلاغة النظرات، ولايستطيع فعل ذلك إلا فنان موهوب، أو خطيب مِصْقع، ومأأنا بالأول ولا الثاني. فقلت في نفسي لاينبئ عن السر إلا السر، فإذا فعلتم أنتم كل مافعلتم، فلأنكم منذ البدء، أكبرتم في هؤلاء العلماء، معدين ودارسين، ومراجعين، جهدهم الجبار، وبحثهم المضني، وتفانيهم المخلص، من أجل مصطلح يضعونه، أو مفهوم يجلونه، وأكبرتم فيهم أيضاً تحمل المشاق وفراق الأهل في وقت يحبذ فيه كل كامن مكمنه، وكل مستوقد ناره. بل اكبرتم فيهم انتصارهم على الظروف القواهر والعقبات الضرائر. وهاهم اخواننا علماء السودان، قهروا الجو بالرغم منه واقتصوا من الزمان بالرغم من فراره، لتكون لهم بيننا تحية، ولعلمهم فينا نفع. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

وأخيرا سيدي رئيس المجمع، أملنا أن تكونوا لنا، كافة المشاركين، عند سيادة الرئيس لعنايته بنا وسؤله عنا وتشريفه للعربية، ولدى السيد رئيس مجلس الوزراء والسيدة وزيرة التعليم العالي، ولدى كل هؤلاء الناس في مجمعكم الموقر ممن أحاطنا بالعلم، وممن أحاطنا بالشرب وممن سهل ركوبنا، لسان صدق. ونحن لكم نجزل الشكر، ونلهج بالعرفان، على كل ماقدمتموه ومافعلتموه، أنتم فردا وأنتم مجمعا، وأنتم شعبا وأنتم قيادة.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الأول من عام ١٩٩٥م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

- **أدبيات عربيات: سير ودراسات**/ عيسى فتوح ـ دمشق: الندوة الثقافية النسائية، ١٩٩٤ ـ ج (١).

- **الاجتهاد والتحديث: دراسة في أصول الفكر السلفي في المغرب**/ سعيد بنسعيد العلوي ـ الرباط: مركز دراسات العالم الإسلامي، ١٩٩٢ ـ (سلسلة الفكر الإسلامي المعاصر3).

- **أخبار وحكايات**/ تأليف: أبي الحسن الغساني، تحقيق: إبراهيم صالح ـ دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤ ـ (سلسلة نوادر الرسائل ٥).

- **أسرار الحكماء** / تأليف: ياقوت المستعصمي، تحقيق: سميح صالح، إشراف: إبراهيم صالح ـ دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤ .

- **أم: مجموعة شعرية**/ تأليف: موريس كاريم، ترجمة: سعد صائب ـ دمشق: الندوة الثقافية النسائية، ١٩٩٢ .

- **بديع الكسم**/ إعداد: عزت السيد أحمد - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ - (سلسلة دراسات فلسفية وفكرية ١٤).

- **بيان الشرع** / محمد بن إبراهيم الكندي - مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٣ - (ج٦١و٦٢).

- **تاريخ ابن قاضي شهبة**/ حققه: عدنان درويش - دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٤ - (مج٢و٣).

- **تاريخ افريقيا العام: افريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر**/م. الفاسي، إ. هربك - ط٢ - باريس: اليونسكو، ١٩٩٤ - (مج٣).

- **تاريخ مدينة دمشق**/ تأليف: ابن عساكر، تحقيق: سكينة الشهابي - دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٢-١٩٩٣ - (مج٤٢و٤٣).

- **التربية في الجمهورية العربية السورية للعام الدراسي ١٩٩٣-١٩٩٤** / وزارة التربية- دمشق: المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية، ١٩٩٤ .

- **ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق**/ تأليف: ابن عساكر، تحقيق: محمد باقر المحمودي - بيروت: مؤسسة المحمودي، ١٩٨٠ .

- **ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق**/ تأليف: ابن عساكر، تحقيق: محمد باقر المحمودي - ط٢ - قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٤ هـ.

- **ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق**/ تأليف: ابن عساكر، تحقيق: محمد باقر المحمودي - بيروت: مؤسسة المحمودي، ١٩٧٨-١٩٨٠ - (٣ ج).

- **التنبيه على غلط الجاهل والنبيه**/ تأليف: ابن كمال باشا، ضبطه

وحققه: محمد سواعي ـ دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٤ .

ـ **التنوع البيولوجي**/ د. محمد نبيل إبراهيم المجدوب، د. أحمد علي جمعة، د. رشدي رزق الله ـ تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٤ .

ـ **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**/ تأليف: أبي منصور الثعالبي، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤ ـ (٢ ج).

ـ **الحب بين المسلمين والنصارى في التاريخ العربي**/ عبد المعين ملوحي ـ دمشق: الندوة الثقافية النسائية؛ بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٣ .

ـ الحبة والسنابل: محاضرات/ نجاة قصاب حسن ـ دمشق: الندوة الثقافية النسائية، ١٩٩٤ .

ـ **حديث الإفك، من مناقب النساء الصحابيات**/ تأليف: عبد الغني المقدسي، تحقيق: إبراهيم صالح ـ دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤ ـ (سلسلة نوادر الرسائل ٩ـ١٠).

ـ **حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية**/ د. راسم محمد الجمال وآخرين ـ تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٤ .

ـ **الحلبيون في المهجر**/ عبد الله يوركي حلاق ـ حلب: مجلة الضاد، ١٩٩٤ .

ـ **دراسات في التاريخ الإسلامي**/ د. نجدت خماش ـ دمشق: دار طلاس؛ الندوة الثقافية النسائية، ١٩٩٤ .

ـ **دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**/ د. عبد المنعم علي إبراهيم القصاص ـ القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية، ١٩٩٠ .

ـ **الديباج**/ تأليف: أبي القاسم الختلي، تحقيق: إبراهيم صالح ـ دمشق:

دار البشائر، ١٩٩٤ ـ (سلسلة نوادر الرسائل٤).

ـ **ديوان عزيزة هارون**/ إعداد: عفيفة الحصني، تقديم: عبد اللطيف أرنؤوط ـ دمشق: سامي دروبي للنشر، الندوة الثقافية النسائية.

ـ **رسالة إلى قداسة البابا**/ د. جورج جبور ـ بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٥ .

ـ **رسالة المرأة**/ عفيفة الحصني ـ دمشق: الندوة الثقافية النسائية، ١٩٩٤ .

ـ **رؤساء الدول أمام حق تقرير المصير وواجب الحفاظ على الوحدة الوطنية والترابية**/ مجموعة من الباحثين ـ فاس: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٤ ـ (سلسلة الدورات1).

ـ **سابقات العصر وعياً وسعياً وفناً**/ وداد سكاكيني ـ دمشق: الندوة الثقافية النسائية، ١٩٨٦ .

ـ **الشجرة التي غرستها أمي: سيرة ذاتية**/ د. بديع حقي ـ ط٢ ـ دمشق: الندوة الثقافية النسائية، ١٩٩٣ .

ـ **شخصيات وصور أدبية**/ د. إبراهيم الكيلاني ـ دمشق: دار طلاس؛ الندوة الثقافية النسائية، ١٩٩٣ .

ـ **فلسطينيات**/ عبد السلام العجيلي ـ دمشق: دار فلسطين، ١٩٩٤ .

ـ **قضايا وتجارب في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**/ إعداد: د. حمد بن ناصر الدخيل ـ الرياض: جامعة الإمام محمد، ١٩٩٤ .

ـ **قُلها وامشِ: خواطر وشهادات على العصر** / شوقي بغدادي ـ دمشق: الندوة الثقافية النسائية، ١٩٩٢ .

ـ **مدرسة المأمون: الذكرى المئوية**/ مجموعة من المؤلفين ـ حلب: دار

القلم العربي، ١٩٩٢ .

- **مجلس من أمالي ابن الأنباري**/ تأليف: ابن بشار، تحقيق: إبراهيم صالح - دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤ - (سلسلة نوادر الرسائل ٧).

- **مراحل تطور الدرس النحوي** / د. عبد الله بن حمد الخثران - الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣ .

- **المصطلحات العسكرية: مصطلحات الصيانة**/ يوسف كعوش وآخرين - ط٢ - عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩٤ .

- **المعيار والموازنة في فضائل الإمام علي بن أبي طالب**/ تأليف: أبي جعفر الإسكافي المعتزلي، تحقيق: محمد باقر المحمودي - ١٩٨١ .

- **مقالات وآراء في اللغة العربية** / د. حمد بن ناصر الدخيل - الرياض: دار السنبل، ١٩٩٤ .

- **مناهج الجدل في القرآن الكريم** / د. زاهر عواض الألمعي - ط٣ - الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٤ هـ .

- **منتخب من كتاب الشعراء لأبي نعيم الأصبهاني** / انتخبه: عبد الغني المقدسي، حققه: إبراهيم صالح - دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤ - (سلسلة نوادر الرسائل ٨).

- **المنتخب من مقتنيات معهد المخطوطات في باكو بأذربيجان**/ إشراف: د. جهانكير قهرمانوف، إعداد: عبد الرحمن فرفور، محمد مطيع الحافظ - دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٣ .

- **المنتقى من كتاب الطبقات لأبي عروبة الحراني** / انتقاه: عبد الغني المقدسي، حققه: إبراهيم صالح - دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤ - (سلسلة نوادر الرسائل ٦).

- **الموسيقى العربية: تاريخها، علومها، فنونها، أنواعها** / إعداد: عمر عبد الرحمن الحمصي - دمشق، ١٩٩٤ .

- **واقع التعليم الثانوي الزراعي وسبل تطويره في الأقطار العربية**/ محمد علي عثمان - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٤ .

- **الوثائق الهاشمية: أوراق عبد الله بن الحسين**/ إعداد: د. محمد عدنان البخيت وآخرين - عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٣ - ١٩٩٤ .

المجلد الأول بعنوان: الاستقلال.

المجلد الثاني بعنوان: صندوق الأمة.

المجلد الثالث بعنوان: سوريا الكبرى والاتحاد العربي.

المجلد الرابع بعنوان: الجامعة العربية.



ب ـ المجلات العربية المهداة

سامر اليماني

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	من ٤٤٠-٤٤٤	١٩٩٤	سورية
	من ٤٤٥-٤٤٩	١٩٩٥	
الحياة المسرحية	٤١	١٩٩٤	سورية
الحياة والبيئة	١٦	١٩٩٥	سورية
دراسات تاريخية	٤٩-٥٠	١٩٩٤	سورية
صوت فلسطين	٣٢٣،٣٢٤	١٩٩٤،١٩٩٥	سورية
الضاد	١٢	١٩٩٤	سورية
عالم الذرة	٣٣	١٩٩٤	سورية
المجلة البطريركية	١٣٨-١٣٩-١٤٠	١٩٩٤	سورية
المعرفة	٣٧٥،٣٧٦	١٩٩٤،١٩٩٥	سورية
الموقف الأدبي	٢٨٢	١٩٩٤	سورية
الأنباء	٥٢٢،٥٣٧،٥٤٧،٥٥٠، ٥٥١،٥٥٨	١٩٩٤	الأردن
أنباء	١٦	١٩٩٤	الأردن
بايت الشرق الأوسط	١	١٩٩٤	الأردن
دراسات	٣،٥ (مجلد /٢١سلسلةأ)	١٩٩٤	الأردن
	٥ (مجلد /٢١ سلسلة ب)	١٩٩٤	
مرآة التكنولوجيا	٦٥	١٩٩٤	الأردن
اليرموك	٤٦	١٩٩٤	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	٥	١٩٩٤	الإمارات العربية

المجلة العربية للتربية	١ (مجلد ١٤)	١٩٩٤	تونس (المنظمة العربية)
المجلة العربية للمعلومات	٢ (مجلد١٤)	١٩٩٣	تونس (المنظمة العربية)
الكراسات التونسية	١٦١	١٩٩٢	تونس
الدارة	٤ (السنة ٢٠)	١٤١٥ هـ	السعودية
عالم الكتب	٦ (مجلد ١٥)	١٩٩٤	السعودية
حولية كلية الآداب	الحولية ١٥ (٩٩،١٠٠)	٩٤ - ١٩٩٥	الكويت
علوم وتكنولوجيا	١٦	١٩٩٤	الكويت
الدراسات الفلسطينية	٢٠	١٩٩٤	لبنان
الشراع	٦٥٥،٦٥٦،٦٥٨،٦٥٩،	١٩٩٤	لبنان
	٦٦٠، من ٦٦١ - ٦٦٥	١٩٩٥	
الفكر العربي	٧٩	١٩٩٥	لبنان
أخبار الإدارة	٩	١٩٩٤	مصر
التقارير السكانية	٢ (مجلد ٢٠)	١٩٩٢	مصر
الأكاديمية	١٠	١٩٩٣	المغرب
بيبلوغرافيا الغرب الإسلامي	١١،١٢	١٩٩١	المغرب
	١٣،١٤،١٥،١٦	١٩٩٢	
	١٧،١٨،١٩،٢٠	١٩٩٣	
الوحدة	١٠٥	١٩٩٤	المغرب
ألمانيا	٦	١٩٩٤	ألمانيا
الثقافة الإسلامية	٥٨	١٩٩٤	إيران
الدراسات الإسلامية	٣ (مجلد ٢٨)	١٩٩٣	باكستان
المنصورة	٢٢	١٩٩٣	باكستان
	٢٣،٢٤	١٩٩٤	
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٥٨،٥٩	١٩٩٤	كوريا

ج ـ الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1- Books:

- Precis de la democratie/ par jean baechler. - unesco: calman-levy, 1993 - 214P.

- Iraqi responses to International Demands, A chronicle from march 1991 To april 1994.

- Annals Of Japan Association for middle east studies, 1994/ Publ. By: Japan Association for middle east studies. - Tokyo, 1994 - 380P. (in Japaneze and english languages.

- Kars and eastern anatolia in the recent history of turkey sumposium and the Excavation/ published by the Governrs office of Kars and ataturk university. - Ankara , 1994 - 417P., Illus.

- Aproximacion a una Biblografia Espano - la Sobre el norte de Africa, 1850 - 1980 / by rodolfo Gill Grimau. - Madrid: Printing Books, S. A./ 1982 - Part 1, 869P. (Preface en arabic).

- understanding literature / by zora rashkis and robert A. Bennet. Lexington, Massachusets: Ginn and company, 1986- 768P.Illus.

- Writing With a Purpose, Short Edition Based on the tenth Edition. - houghton Mifflin company, 1994 - 483P.

- A handbook to literature/ By c. hugh Holman and william harmon. 5 th Ed., New York: Macmillan, 1986 - 647P.

- Casebook in College Library administration/ by Alice Gertzog. London, 1992- 156 P., (includes index).

- Thinking for a living, works, skills, and the future of the American Economy/ by Ray marshall and marc Tucker. - New York: basic Books, 1992- 259P.

- The Arabic Dialect Of Qift (upper Egypt), Grammar and classified vocabulary /By Tetsuo Nishko.- Tokyo: Institute For The Study of Langages and Cultures Of Asia and Africa, 1994- 332P.

- Le Masque des Eaux vives, Danses et choregraphies traditionnelles D'Afrique noire, Trad. suedois par Malou Hojer/ Par Birgit Akessõn.- Unesco, 1983- 347P.

- L'Economia Modernadel lavoro/ By Giovanni Demaria - Roma, 1994- La verita prime, 396 p. (printed by Accademia nazionale del Lincei).

- Etude sur L'enseignement des mathematiques, L'enseignement De La statique/ Par Robert Morris - Paris: Unesco, 1994- 279 P. (Vol.7).

- A Basic vocabulary in zanzibar Arabic/ by aki'o nakano - .Tokio: Institute for the study of Languages and cultures of Asia and , Africa-1994 - 147 P. (series: studia culturae islamicae).

- L'Education Pour tous: les condition requises, conference mondiale sur l'education pour tous, Jomtien, thailande/ par Unesco. - monographie I - III.- Paris: Unesco, 1994.

- The work of who in the Eastern Mediterranian Region, Annual report of the Regional director, 1 Jan. - 31 Dec. 1992.- Alexandria, 1993.- 166P., Illus.

2 - Periodicals:

- Catalonia culture, Publ. With the support of the department de cultura de la Generalitat de Catalonya, Barcelona, Spain; No.39, Oct. 1994.

- Lettera Dall' Italia, Publ. By instituto della enciclopedia Italiana, No. 35 July - Sep. 1994.

- Self - realization, a Magazine devoted to Healing of Body, Mind; and soul, Publ. By self - Realization fellowship, los angeles, california, U.S.A. No. Fall, 1994.

- Boletin de la academia argentina de letras, tomo LVIII- Enero - Junio 1993, No.227-228. Publ. in Buenos Aires.

- Orient, Report of the Society for near eastern studies in Japan, Vol.XXIX, 1993.

- Law and state, a Biannual collection of recent German contributions to these fields, vol. 49/50 (focus: transition to democracy, edited by the institute for scientific co - operation in tubingen.

- the Muslim world, Publ., by the duncan black macdonald center at hartford seminary, U.S.A. No. 1-2, Jan.- Apr. 1994.

- Durham university journal, publ. by the authority of the senate of the university of durham, England. No.2, July 1993, No. 2, July 1994.

- The Middle East journal, publ. by: the middle east institute, washington, U.S.A. No. 48, summer, 1994.

- East asian review, publ. by: the institute for east asian studies, seoul, Korea. No. 3, Autumn, 1994.

- Sources Unesco, Paris, No.61, Septemper 1994.

- le courrier del'Unesco, Paris, Nos.: Juin, Nov., dec. 1994.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٠

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المنتخب من مخطوطات الحديث) وضع محمد ناصر الدين الألباني
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفلسلة) وضع عبد الحميد حسن
- الكلمات التي ألقيت في احتفال أسبوع العلم العاشر لسنة ١٩٦٩ بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس المجمع
- فهرس مجلة المجمع (ج٤،ق١) للأستاذ عمر رضا كحالة
- ديوان عرقلة الكلبي، تحقيق الأستاذ أحمد الجندي
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، تحقيق د. حسين عطوان
- العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية لسليمان بن أحمد المهري، تحقيق أ. إبراهيم الخوري
- المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر لسليمان بن أحمد المهري، تحقيق أ. إبراهيم الخوري
- ترويح القلوب بذكر الملوك من بني أيوب للمرتضى الزبيدي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧١

- نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان ، د. صلاح الدين الكواكبي
- شرح اختيارات المفضل الضبي للخطيب التبريزي (ج١.٢)، تحقيق د. فخر الدين قباوة
- الأزهية في علم الحروف لأبي الحسن علي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق أ. عبد المعين الملوحي
- إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ج١.٢)، تحقيق د. محيي الدين رمضان
- معجم مصطلحات الفنون (ثلاثي اللغات) د. عفيف البهنسي
- الفوائد في أصول علم البحر والقواعد لابن ماجد، تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٢

- فهرس مجلة المجمع(ج٤،ق٢) وضع أ. عمر رضا كحالة
- ديوان ذي الرمة لأحمد بن حاتم (ج١، ٢) ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح
- شرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي (ج٣، ٤) ، تحقيق د. فخر الدين قباوة
- مطلع الفوائد ومجمع الفرائد لابن نباتة، تحقيق د. عمر موسى باشا
- نصرة الثائر على المثل السائر لصلاح الدين الصفدي ، تحقيق د. محمد علي سلطاني
- من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة لابن حيويه، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين
- الألفاظ المعربة والموضوعة الواردة في مجلة المجمع في السنوات العشر الرابعة ،جمع وترتيب أ. عمر رضا كحالة
- العلوم البحرية عند العرب لسليمان المهري ، تحقيق أ. إبراهيم الخوري

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٣

- فهرس مخطوطات الظاهرية (التاريخ وملحقاته) ج٢، وضع خالد الريان
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم اللغة العربية- النحو)، وضع أسماء الحمصي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم اللغة العربية- اللغة) وضع أسماء الحمصي
- المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة، وضع عمر رضا كحالة
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الرياضيات)، وضع محمد صلاح العائذي
- كتاب اللامات لأبي الحسين أحمد بن فارس،تحقيق د. شاكر الفحام

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٤

- ديوان الأبيوردي، لأبي المظفر محمد بن إسحاق، ج١، تحقيق د. عمر الأسعد
- ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، ج٣، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح
- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه وحققه مطاع الطرابيشي
- الأمثال لأبي عكرمة الضبي، تحقيق د. رمضان عبد التواب
- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج١، تح د. محيي الدين رمضان
- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج٢، تح د. محيي الدين رمضان
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج١، تحقيق ياسين محمد السواس
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج٢، تحقيق ياسين محمد السواس
- كتاب الاختيارين، صنعة الأخفش الأصغر، تحقيق د. فخر الدين قباوة

مطبوعات االمجمع في عام ١٩٧٥

- ديوان الأبيوردي لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق، ج٢، تحقيق د. عمر الأسعد
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق رياض مراد
- أدب القضاء، لابن أبي الدم الحموي، تحقيق د. محمد الزحيلي
- تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد للحافظ العلائي، تحقيق د. إبراهيم السلقيني
- عارف النكدي (حياته وآثاره)، د. عدنان الخطيب
- كتاب المتوارين، للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٦

– ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال
– شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، ج١، تحقيق د. محمد علي سلطاني
– مزاعم بناء اللغة على التوهم، للأستاذ محمد بهجة الأثري
– الملمع، لحسين بن علي النمري، تحقيق د. وجيهة السطل
– التعازي والمراثي، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د. محمد الديباجي
– نضرة الأغريض في نصرة القريض، للمظفر بن الفضل العلوي، تحقيق د. نهى عارف الحسن
– تاريخ حكماء الإسلام، لظهير الدين البيهقي– تحقيق محمد كرد علي (ط٢)
– الدلائل في غريب الحديث، لأبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي، د. شاكر الفحام
– سؤالات الحافظ السلفي، لخميس الحوزي، تحقيق مطاع طرابيشي
– محمد بهجة البيطار (حياته وآثاره)، د. عدنان الخطيب

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٧

– فهارس مجلة المقتبس، وضع رياض عبد الحميد مراد.
– إعراب الحديث النبوي، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق عبد الإله نبهان.
– شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، (ج ٢)، تحقيق د. محمد علي سلطاني.
– معجم المصطلحات الحديثية، للدكتور نور الدين العتر.
– تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عاصم– عائذ) تحقيق د. شكري فيصل.
– محمد كرد علي مؤسس المجمع (الكلمات التي ألقيت في الاحتفال بمرور مئة عام على مولده).
– نص مستدرك من كتاب العبر، تحقيق رياض مراد.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٨

- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج١ ، وضع محمد رياض مراد.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن عمران - عبد الله بن قيس)، طبعة مصورة عن مخطوطة.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٩

- تصنيف العلوم والمعارف، وضع الدكتور يوسف العش، مراجعة سماء المحاسني.
- تاريخ الخلفاء لمحمد بن يزيد، تحقيق محمد مطيع الحافظ.
- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، لمحمد خليل المرادي، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد.
- محمد أسعد الحكيم، للدكتور عدنان الخطيب.
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج١ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري (مصورة عن مخطوطة الظاهرية).

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٠

- فهرس مخطوطات الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة) ، وضع مصطفى سعيد الصباغ.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٢ ، وضع محمد رياض المالح.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج١ ، وضع محمد مطيع الحافظ.
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج٢ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري، (مصورة عن مخطوطة الظاهرية).
- شعر أبي هلال العسكري، جمع وتحقيق الدكتور جورج قنازع.
- تاريخ أبي زرعة الدشقي (١- ٢)، تحقيق نعمة الله القوجاني.
- تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني (طبعة ثانية)، تحقيق محمد بهجة الأثري.
- المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي، تعليق محمد المصري.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج١، تحقيق محمد أحمد دهمان.
- القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، لعبد اللطيف الطيباوي.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج٢، وضع محمد مطيع الحافظ.
- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للحسن العسكري (القسم الأول)، تحقيق د. محمد يوسف. مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ.
- شعر منصور النمري، جمع وتحقيق الطيب العشاش.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب والصيدلة) ج٢، وضع صلاح الخيمي.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن جابر– عبد الله بن زيد)، تحقيق د. شكري فيصل، شهابي، طرابيشي.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج٢، تحقيق محمد أحمد دهمان.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى– عبد الله بن ثوب) تحقيق د. فيصل، نحاس، مراد.
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي (ط٢)، تحقيق عبد المعين الملوحي.
- التاريخ المنصوري، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي تحقيق د. أبو العيد دودو، مراجعة د. عدنان درويش.
- شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق د. حنا جداد، مراجعة قدري الحكيم.
- كتاب الأفضليات، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي، تحقيق د. وليد قصاب، د. عبد العزيز المانع.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الأدب) ج١، وضع رياض مراد وياسين السواس.
- زجر النابح (مقتطفات) لأبي العلاء المعري، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي (ط٢).

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان تحقيق د. محمد طاهر ملك
- سفر السعادة وسفير الإفادة ج١ تحقيق محمد أحمد الدالي
- شعر دعبل بن علي الخزاي (ط٢) صنعة د. عبد الكريم الأشتر
- الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢) لعبد الحي الحسني
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي تحقيق د. نسيب النشاوي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا تحقيق د.محمد حسان طيان د. يحيى ومير علم
- نظرات في ديوان بشار بن برد للدكتور شاكر الفحام
- التوفيق للتلفيق للثعالبي تحقيق إبراهيم صالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣ وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢ وضع مراد وسواس
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، تأليف الدكتور حسني سبح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١ وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١ وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣ وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة– أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

فهرس الجزء الثاني من المجلد السبعين

(المقالات) **(الصفحة)**